جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا - فرع الكتاب والسنة
مكة المكرمة

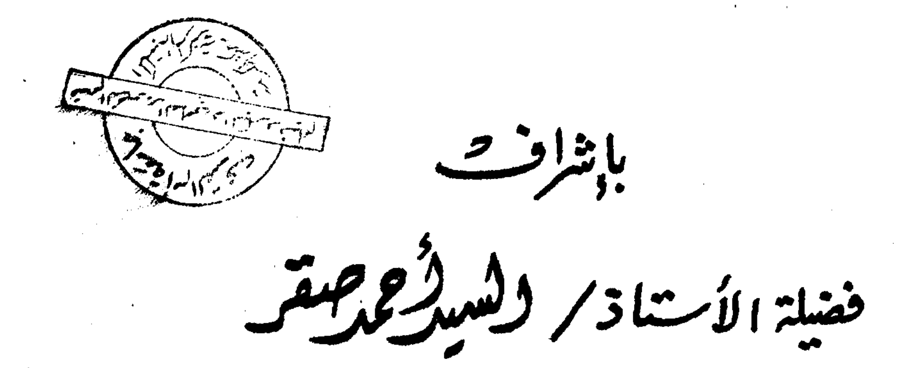
قام الطالب بتعديل ما طلب منه



الإمام ابن كثير المفسر

إعداد الطالب
مطر أحمد مسفر الزهراني

لنيل درجة الماجستير



بإشراف

فضيلة الأستاذ/ السيد أحمد صقر

عام ١٤٠٢ هـ



شكر وتقدير

وبعد :

فاعترافا بالحق لأهله كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) . "١"

فاني أتقدم بشكرى الخالص الجزيل لفضيلة المشرف على الرسالة فضيلة الاستاذ السيد أحمد صقر، الذى لم يأل جهدا في اعانتي وابداء ملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة ، كما أشكر المشرف السابق : الدكتور الشيخ مصطفى أمين التازى وأدعو له بالرحمة والمغفرة .

كما أتوجه بالشكر العميق لكل من مشايخي وأساتذتي وزملائي وكل من مدّ اليّ يد العون والمساعدة في القيام بانجاز هذا البحث.

واني اذ أسجل شكرى لهم ، فاني أسأل الله سبحانه أن يجزى الجميع عني خيرا ، ويجزل لهم المثوبة والأجر . آمين .

---

(١) تحفة الأحوذى : ٨٧/٦ ، وقال : هذا حديث صحيح ، مسند احمد : ٢١٢/٥ ، وسنن أبي داود : ٢٥٥/٤ ، رقم الحديث ٤٨١١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجـــا ، أحمده سبحانه ان هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد رسول الله خاتم النبيين وأشــرف المرسلين .

أما بعد :

فان أولى ما أعملت فيه القرائح وشحذت فيه الأذهان الكشف عــن أسرار كتاب الله والبحث عن حقائقه ومراميه لانه ينبوع كل حكمة ومعـدن كل فضيلة ، قال تعالى : * كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياتـــه وليتذكر أولو الألباب * "١"

وقد تطاولت أعناق ذوى الهمم من العلماء الذين حاولوا تدبــر معاني القرآن واستخراج مافيه من كنوز المعرفة وأسرار البيان ، وابن كثير ممن وفقه الله لخدمة القرآن الكريم فبذل قصارى جهده لتوضيح معانيـــه وبيان أسراره وكشف دقائقه واستنباط مافيه من حكم وأسرار فألف كتابـــه " تفسير القرآن العظيم " الذى خلد ذكره بين الصفوة الممتازة من علمـــاء التفسير والذى يعتبر من أحسن كتب التفسير ،سلك فيه أحسن الطـــرق في التفسير والتبيـــن حيث يفسر القرآن بالقرآن وبالاحاديـــث المشهورة في دواوين السنة المطهرة باسنانيدها ، ويتكلم على الاسانيـــد جرحا وتعديلا مبينامافيها من الصحيح والضعيف ثم يذكر آثار الصحابـــة والتابعين .

وغرضي من اختيار هذا الموضوع :

١ - محاولة دراسة تفسير ابن كثير دراسة علمية دقيقة .

٢ - التعرف على علم من أعلام التفسير جمع الحفظ والمعرفة ،والعلــم والعمل والفهم والتدقيق والتمحيص من خلال تفسيره وبقيـــة موءلفاته .

٣ - بيان أهمية تفسير ابن كثير اظهار قدره من خلال الأبحاث التـــي تعرضت لها .

---

(١) آية "٢٩" من سورة "ص" .

٤ - اضافة لبنة صالحة ان شاء الله في المكتبة الاسلامية ..

وقد تسنى بحمد الله أن أبين الكثير من ذلك بيانا شافيا كافيا .

وقد قابلت في بحثي صعوبات جمة ومشاكل متعددة ، ولعل من أيسرها صعوبة الحصول على بعض مؤلفات ابن كثير المخطوطة والتي بذلت جهدى للوصول اليها والتعرف عليها داخل المملكة وخارجها .

واتساع البحث وتشعبه واشتماله على جملة من علوم الكتاب والسنة التي لو درست كل ناحية منها على حدة لكونت بحثا مستقلا .

يضاف الى ذلك الاختلاف الكبير بين نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة الأمر الذى جعلني أعتمد على أكثر من طبعة وأعود الى الأصل المخطوط ، فاعتمدت في بحثي على طبعتين : الاولى طبعة دار الشعب ، ورمزت لها بالحرف (ش) ، والثانية : طبعة الحلبي ورمزت لها بالحرف (ح) كما اعتمدت أيضا على مخطوطة مكتبة الحرم ورمزت لها ب (م الحرم) .

وقد اختار الله الى جواره المشرف الأول على رسالتي فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى أمين التازى - رحمه الله - بعد أن أمضيت معه فترة من الزمن تناولت فيها بالبحث تاريخ التفسير بالمأثور حتى عصر ابن كثير والفرق بين التفسير والتأويل وأبحاث أخرى ،كما عملت دراسة لعصر ابن كثير وبعض جوانب من حياته وقرأت بعض أجزاء تفسير ابن كثير ثم تحول اشرافي الى الاستاذ السيد احمد صقر ، وعرضت عليه ما أتممته من عمل ، فرأى الاستغناء عن دراسة تاريخ التفسير ، والفرق بين التفسير والتأويل ، وألزمني باعادة قراءة التفسير كله وفق خطة رسمها لي ، وتقييد الملاحظات التي تعن لي اثناء القراءة وجعل ذلك شرطا لاستمراره في الاشراف عليّ وأشهد الله اني ضقت ذرعا بهذا الالزام ، ولما مضيت في قراءة الكتاب زال عني ذلك الضيق وحل محله سعة الصدر ، وانشراح الخاطر ، وأقبلت على القراءة برغبة وشوق وكنت كلما مضيت في القراءة ازدادت تلك الرغبة في نفسي وعرفت عن تجربة سر ذلك الالزام الذى ألزمني .

وقد تكشفت لي أثناء قراءتي مباحث ما دارت لي بخلد من قبل ، وشرعت

أكتب الرسالة من جديد على وفق هذا المنهج ، وأضربت صفحا عن كل ماكتبته فيما مضى . وقد قدمت بين يدى هذه الرسالة عرضا موجزا لعصر الحافظ ابن كثير ، تكلمت فيه عن الحالة السياسية وما أصاب الأمة الاسلامية من مصائب ألمت بها من الشرق والغرب حيث قدم التتار من الشرق ففعلوا الافعال الشنيعة من القتل والتخريب والفساد .

وقدم الغزاة الصليبيون من الغرب وشنوا هجماتهم على الأمة الاسلامية ابتغاء اجتياحها واحتلال مقدساتها وتعرضت للحالة الاجتماعية وما خلفته الحروب والويلات وفساد الحكم في الداخل من آثار سيئة .

وقد بنيت هذه الرسالة على ثلاثة ابواب :

الباب الأول : حياة ابن كثير وآثاره ، وقد قسمته الى اربعة فصول :

الفصل الاول : في حياة ابن كثير ، وقد تكلمت فيه عن نشأة ابن كثير واسرته وطلبه للعلم ، ثم المكانة التي وصل اليها بين علماء عصره مع ذكراهم وظائفة التي شغلها ، ثم تعرضت للكلام على مذهبه الفقهي فانه وان كان شافعيا فانه يسير مع الدليل الأقوى ولو على غير مذهبه .

وتعرضت في الفصل الثاني الى الحديث عن آثاره المطبوعة والمخطوطة وذكرت اماكن وجودها داخل المملكة وخارجها .

وفي الفصل الثالث ذكرت أبرز شيوخه الذين تأثر بهم وسار على نهجهم .

وذكرت في الفصل الرابع المبرزين من تلاميذه وبعض أصحابه الذين كانت تربطه بهم رباط المودة .

وأما الباب الثاني : " تفسير ابن كثير " فقد قسمته الى ستة فصول :

كشفت في الفصل الاول عن مصادر ابن كثير في تفسيره والتي بلغت نيفا وستين ومائة مصدرا .

وتحدثت في الفصل الثاني عن نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة وقد اجهدني هذا الفصل اجهادا كبيرا وأخذ الكثير من وقتي وجهدي وقد استطعت بعون الله اثبات ان جميع نسخ الكتاب المطبوعة ناقصة وقد قابلت النسخ المطبوعة وبينت نقص بعضها عن بعض وقد عملت جدولا لذلك واثبت نص الزيادات الكثيرة التي زادتها المخطوطة على النسخ المطبوعة ، وهذه الزيادة التي وردت في المخطوطة تدلنا على ان ابن كثير بعد ان فرغ من تأليف كتابه شرع يعيد النظر فيه ويضيف اليه اضافات كثيرة ، مما يدل على عظيم عنايته بتفسيره .

واني احمد الله سبحانه وتعالى على توفيقي في هذا الفصل الذى كشفت فيه لاول مرة عن النقص الموجود في تفسير ابن كثير والذى اعتبره بحق من أهم الفصول في رسالتي نظرا لشهرة الكتاب وكثرة طبعاته واعتقاد القراء قاطبة أن المطبوع منه كامل غير منقوص في حين انه ينقص نقصا كبيرا ، ولست أقصد بالنقص نقص الكلمات او الجمل القصيرة وانما اقصد نقص السطور والصفحات الكثيرة التي تشتمل على تفسير بعض الآيات والتي كشفت لنا عن كتاب له مجهول لم يذكره أحد ممن ترجم له ، ولم يرد له ذكر في طبعات التفسير . وقد أشار كذلك الى بعض كتبه كاشارته الى المسند الكبير ، وفي هذه الزيادة التي كشفت عنها نقول من تفسير الزمخشرى ، والفخر الرازى ، والقرطبي ، ثم في تلك الزيادات ايضا تصريح لابن كثير في عدوله عن جعل فضائل القرآن في آخر الكتاب اقتداءا بصنيع البخارى في ذلك وجعله فضائل القرآن في أول الكتاب ، وتلك مسألة تاريخية على اعظم جانب من الاهمية ، وان الناظر في الجداول التي صنعتها ونماذج الزيادات التي ذكرتها ليروعه كثيرا تلك الفروق وكثرة تلك الزيادات الهامة فالحمد لله الذى هدانا لهذا .

وفي الفصل الثالث بينت منهج ابن كثير في تفسيره وتكلمت عن طريقته في تفسير القرآن بالقرآن وحرصه الشديد على هذه الميزة وتفسير القرآن بالسنة واعتماده عليها وتفسير القرآن بأقوال الصحابة وطريقته في ايراد اقوالهم واعتماده على اسباب النزول لتفسير القرآن .

وبينت في الفصل الرابع : عرضه لمذهب السلف وسيره على مذهب أهل السنة والجماعة في الأمور الاعتقادية التي تناولها في تفسيره موئيدا ذلك بنصوص حصلت عليها من كتابه " العقائد " الذى ألفه على أصول اهل السنة في الاعتقاد .

كما بينت موقفه من الفرق والملل والنحل وتعقبه لهم والرد عليهم

وفي الفصل الخامس : بينت موقفه العام والخاص من الاسرائيليات

وفي الفصل السادس : بينت طريقته في تناول المسائل الفقهية واللغوية والقراءات والنسخ .

وجعلت عنوان الباب الثالث : " منهج النقد عند ابن كثير " .

بينت في الفصل الاول منه : نقده للحديث ، وحصرت عباراته التي استعملها في نقده ، ثم ذكرت طريقته في ايراد سند الحديث ثم اتبعته بنقده للاسناد وطريقته في ذلك ، ثم ذكرت عددا من الرواة الذين تكلم فيهم لابين مدى ماوصل اليه من دقة في نقد الرجال ومدى موافقته لائمة الجرح والتعديل ، ثم ذكرت طريقته في نقد الحديث سندا ومتنا ، ونقده للاحاديث الضعيفة والموضوعة .

وفي الفصل الثاني عرضت فيه لنقد المحدثين وقد اوردت فيه نماذج من نقده لهم .

وفي الفصل الثالث : عرضت نقده للمفسرين عموما وذكرت نماذج من نقده لهم خصوصا وبينت أنه لا يقبل النصوص على علاتها بل يعرضها على ميزانه النقدى فما وافق الحق أخذ به وأيده وماخالفه بينه ووضحه .

ثم أعقبت ذلك بفصل بينت فيه اثر تفسير ابن كثير فيمن بعده وكشفت عن شهرته التي اكتسبها وأقوال العلماء في قيمة هذا التفسير .

ثم ذكرت ابرز ميزات هذا التفسير التي امتاز بها على غيـــره من المفسرين ، وذكرت بعض الملاحظات على تفسيره .

ثم ختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت اليها .

وهذا جهد المقل الذى وفقني الله اليه ولا يكلف الله نفســـــا الا ما آتاها ورحم الله من وقف فيه على سهو أو خطا فأصلحه عاذرا لا عاذلا ، فليس يسلم من الخطأ الا من وقى الله وعصم وقد قيل الكتـــاب كالمكلف لا يسلم من المؤاخذة ولا يرتفع عنه القلم والله تعالى يقرنه بالتوفيق انه سميع مجيب .

تمهيد

عرض موجز لعصر ابن كثير من النواحي

السياسية، الاجتماعية، الدينية، الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

عصـــــر ابن كثير

تمهيـــــد :

عاش ابن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ) في عصر يعتبر امتـــدادا لحقبة عصيبة من الزمان كان فيها العالم الإسلامي موزعا إلى دويلات وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون .

كانت دولة بني "١" رسول في اليمن من سنة (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ) والدولة الحفصية "٢" في تونس من سنة (٦٢٦ - ٩٨٢ هـ) ودولة بنـــي عصفور ودولة بني "٣" جبر في الاحساء والقطيف والبحريـــن مـــن سنـــة (٦٣٦ - ٩٢٧ هـ) والدولة المرينية "٤" في المغرب من سنة (٦٤٢ - ٨٧١ هـ) والدولة العثمانية الاتراك في آسيا الصغرى مـــن سنـــة (٦٩٩ - ٧٢٥ هـ) ودولة المماليك البحرية التركمانية في مصر والشـــام من سنة (٦٤٨ - ٧٩٢ هـ) .

وفي وسط هذا التفكك والإنحلال وانقطاع الصّلة بين الأقطـــار الإسلامية نجد دولة المماليك البحرية تنهض بواجبها الإسلامي وتحمـــي حوزة الإسلام وحدها وتكمل مسيرة أسلافها الأيوبيين في صراعهم مـــع الصليبيين من الغرب والتتار من الشرق .

----

(١) نسبة إلى أول ملوكهم وهو علي بن رسول الذى ينتهي نسبه الـــى الغساسنة الذين هاجروا من اليمن إلى الشام .

(٢) سلالة بربرية حكمت تونس والجزائر وطرابلس الغرب .

(٣) بني جبر نسبة إلى زعيمهم مقرن بن أجود الجبرى كانوا يحكمـــون الأحساء والقطيف والبحرين ويشاركهم في الحكم دولة بني عصفور .

(٤) المرينية : كانت تحكم المغرب سيطرت على مراكش وبلاد الجزائـــر الغربية .

قال المؤرخ ابن الأثير : لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم منها هؤلاء التتر القادمون من المشرق ، ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها ، ومنها خروج الفرنج لعنهم الله من الغرب إلى الشام وقصدهم ديار مصر وامتلاكهم ثغرها أى " دمياط " ، وأشرفت ديار مصر وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله ونصره عليهم ، ومنها أن السيف بينهم مسلول والفتنة قائمة .

وهذه الحالة وان كانت قد بدأت قبل عصر ابن كثير فانه قد أدرك آخرها ، وتأثر بما أحدثته من أولها .

لذا فإني سأتناول وصف هذه الحال من خلال الحروب الصليبية والغزو المغولي ثم الفتن والاغتيالات الداخلية بإيجاز .

كان العالم الاسلامي عند بداية الحروب الصليبية في حالة من الضعف والإنحلال بسبب تفرق الكلمة وتمزق الوحدة الإسلامية .

وكانت الخلافة العباسية في بغداد قد سيطر عليها الأتراك السلاجقة ، وفي مصر الخلافة الفاطمية الشيعية ليست بأحسن حالا من الخلافة العباسية ، وكان الخلاف بين الخلافتين قائما ، لذا أصبحت الفرصة مهيأة للصليبيين لتحقيق أطماعهم فكانت أول حملاتهم سنة (٤٩٢ هـ) إلى القدس الشريف .

قال ابن الأثير رحمه الله : وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى مايزيد على سبعين ألفا منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ... "١"

واستمر العالم الإسلامي على هذا الحال من الضعف والتفرق حتى ظهر عماد الدين زنكي - ابن قيم الدولة التركي صاحب الموصل وحلب

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢٨٢/١٠ .

وغيرها - الذى استطاع أن يحاصر مدينة " الرّها " ويستولي عليها "١" سنة " ٥٣٩ هـ " وكانت هذه المدينة معظمة عند النصارى ، وفي سنة " ٥٤١ هـ " توفي عماد الدين زنكي وكان من أشد الناس غيرة على الرعية وأحسن الملوك معاملة وأرفقهم بالعامة ". "٢"

ثم تولى بعده ابناه سيف الدين غازى . القسم الشرقي ، ونور الدين محمود . القسم الغربي ، وعاصمته حلب ، وقد وضع نور الدين هدفه الأول إخراج الصليبيين من بلاد الإسلام ففي سنة " ٥٦٣ هـ " أرسل قائده أسد الدين شيركوه لضم مصر إلى الدولة الإسلامية فاستنجد وزيرها ، شاور " بعموري " ملك بيت المقدس مقابل مبلغ من المال ، فوجدها " عموري " فرصة للدخول إلى مصر فأعدّ جيشا كبيرا إنضم به إلى " شاور " الوزير في الخلافة الفاطمية بمصر والتقيا " بشيركوه " الذى انتصر عليهما . "٣"

ثم أوكل نور الدين الأمر في مصر إلى صلاح الدين الأيوبي وقد حاول عقد خطة مع صلاح الدين للهجوم على بيت المقدس ولكن المنية لم تمهله "٤" حيث توفي سنة " ٥٦٩ هـ " .

أحسّ صلاح الدين بالخطر الذي يتهدد العالم الإسلامي فسعى إلى توحيده وأعد العدة ثم توجه إلى الشام سنة " ٥٧٠ هـ " فسقطت بيده المدن الشامية واحدة تلو الأخرى وبذلك تم له تحقيق الوحدة بين الشام ومصر .

---

(١) الروضتين ، لأبي شامة : ٣٦/١ .

(٢) البداية والنهاية : ٢٢١/١٢ .

(٣) الأيوبيون في مصر والشام : ص ١١ .

(٤) الروضتين، لأبي شامة : ٢٢٨/١ .

ثم جهز من القطرين جيشا قويا قوامه إثنا عشر ألف مقاتل اتجه به الى " حطين " حيث دارت المعركة بينه وبين جيش الصليبيين البالغ عدده خمسين ألفا بقيادة ملكهم . وكانت المعركة في منتصف ربيع الأول سنة " ٥٨٣ هـ " واستطاع المسلمون بفضل الله ثم بصدق نواياهم وقوة عزائمهم أن ينتصروا ويأسروا ملك بيت المقدس وعددا كبيرا من فرسانه .

وبذلك حقق صلاح الدين انتصارا في تاريخ الحروب الصليبية وقضى على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطى .

ثم طاردهم حتى حاصرهم في بيت المقدس فاضطروا الى طلب الأمان من صلاح الدين فقبل منهم ذلك مقابل فدية يدفعها كل منهم .

وفي سنة " ٥٨٩ هـ " توفي صلاح الدين الأيوبي .

وقد عاود الصليبيون حملاتهم على العالم الاسلامي في سنة " ٦١٥ هـ " و " ٦٢٩ هـ " وكان من أشهرها حملة " ٦٤٦ هـ " وكانت قد انتقلت السلطة من الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح أيوب الذى أحرز انتصارات على الصليبيين فقام ملك فرنسا لويس التاسع بحملة موجهة إلى مصر فالتقى بالجيش المصرى بقيادة الظاهر بيبرس انتهت بهزيمة الصليبيين وأسر ملكهم لويس التاسع ثم حمله الى المنصورة وحبسه هناك حتى قام بافتداء نفسه وذلك بالإنسحاب من دمياط وتسليم مبلغ كبير من المال ، وتعهد بعدم الاقتراب من الشواطئ المصرية مرة أخرى .

ولمّا انتهى حكم الأيوبيين وتولى بعدهم المماليك واصلوا سيرهم في حروبهم ضد الصليبيين وكانوا قد طهّروا الشواطئ المصرية من

---

(١) الحركة الصليبية : ٢/٨٠٦ .

(٢) الأيوبيون والمماليك في مصر والشام : ص ١٨ .

أرجاسهم ثم توجهوا إلى الشام لاكمال مسيرة التطهير وكان على رأسهم " الظاهر بيبرس " الذي طارد الصليبيين في الشام وانتزع معاقلهم واحدا بعد الآخر فسار بنفسه إلى " عكا " سنة " ٦٦٣ هـ " ثم قيساريه ثم إلى " صفد " ويافا " .

ثم واصل الملك المنصور قلاوون الخط الذى رسمه الظاهر بيبرس في مطاردتهم ، ثم جاء بعده ابنه الأشرف خليل الذى طهر " صور " ثم بعده الناصر محمد بن قلاوون الذى أرسل حملة لفتح بلاد كسروان "١" سنة " ٧٠٤ " ، ثم من بعده تابع المماليك اخماد أى حركة تظهر للصليبيين حتى طهّروا العالم الاسلامي من رجسهم وأرغموهم على التراجع الى ديارهم ، ولكنهم رجعوا بالثقافة العربية التي بنوا عليها حضارتهم في شتى المجالات ورجعوا أيضا بعد أن أيقنوا أن أسلوب حرب المواجهة لم يفدهم في تحقيق أطماعهم فعدلوا عن أسلوب المواجهة الى أساليب الخفاء المتعددة والتي أشهرها الغزو الفكري الذى نعاني منه في عصرنا الحاضر .

أثر الحروب الصليبية :

بدهي أن العدو المستعمر الطامع لا يترك إلا آثارا سيئة فالصليبية التي جثمت على العالم الاسلامي حقبة من الزمان ثم تراجعت الى بلادها بعد أن خلّفت وراءها آثارا سيئة لا تنسى منها :

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/٣٥ .

١ - إضعاف قوة المسلمين الحربية حتى إذا جاء التتار من الشرق وجد العالم الاسلامي مشلول الحركة لا يستطيع أن يقف في وجههم .

٢ - خسر العالم الاسلامي في حربه مع الصليبية خسارة كبيرة في الأموال والرجال حيث بلغ عدد القتلى المسلمين حينما دخل الصليبيون القدس مايزيد على سبعين ألفا . "١"

٣ - القضاء على تراث العالم الاسلامي وحضارته حيث انشغل المسلمون بصدّ حملاتهم وتركوا مقومات الحياة الحضارية الفكرية مما كان له أكبر الأثر في الجمود الفكري على العالم الاسلامي فترة من الزمان .

وكان التتار قد خرجت جحافلهم من أطراف "٢" الصين فقصدوا بلاد التركستان بقيادة " جنكيز خان " ثم واصلوا زحفهم الى خراسان ثم إلى الري وهمذان الى حد العراق ، ثم قصدوا بلاد أذربيجان ، فخربوا وقتلوا أكثر أهلها ثم قصدوا الهند وسجستان فدمّروها وفعلوا بأهلها مالم يسمع بمثله "٣" وفي تلك الآونة توفي " جنكيز خان " .

ثم تولى بعده حفيده " منكو خان " الذى أوفد أخاه هولاكو الى غرب آسيا " قلب العالم الاسلامي " الذى قد أصابه الخوف الشديد مما سمع عن هؤلاء الغزاة من الهمجية والوحشية في قتالهم فهم يبقرون بطون الحوامل ويقتلون الأطفال ويسفكون دماء الشيوخ ، فهم كالنار التي لا تذر شيئا أتت عليه الا جعلته كالرميم .

---

(١) الكامل لابن الأثير : ٢٨٢/١٠ .
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣٥٩/١٢ .
(٣) البداية والنهاية : ٨٦/١٣ .

وكانت زوجة هولاكو مسيحية وأمه وقائده " كتبغا " أيضا مسيحيان ، وكانت البلاد الاسلامية " بغداد والشام " فيها عدد كبير من اليهود والمسيحيين الذين قاموا بدورهم بمكاتبة هولاكو " للاستيلاء على بلاد المسلمين ، فلقيت تلك المكاتبات صدى واسعا وخاصة عند أسرة " هولاكو " وقائده .

والأدهى من ذلك ان الوزير المسلم " ابن العلقمي " "١" وزير الخليفة المعتصم "٢" وصل به التعصب الشيعي الى إضعاف جند "٣" المسلمين وسعى عند " هولاكو " للتخلص من الخليفة السني المعتصم ، حتى قام هولاكو بقتل الخليفة سنة " ٦٥٦ هـ " .

ثم انساب التتار في العراق يقتلون ويخربون ويحرقون ولم ينج من أهل العراق إلا أهل الذمة من اليهود ، والنصارى ، ومن لجأ إلى ابن العلقمي .

أما الفقهاء والعلماء واعيان البلاد فقد أودى بهم " هولاكو " ، حتى بلغ عدد القتلى أكثر من مليوني نسمة . "٤"

---

(١) هو ، محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب الوزير مؤيد الدين ابو طالب بن العلقمي .
البداية والنهاية : ٢١٢/١٣ .

(٢) هو ، أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور ابن الظاهر العباسي
البداية والنهاية : ٢٠٤/١٣ .

(٣) البداية والنهاية : ٢٠٢/١٣ .

(٤) نفس المرجع السابق : ٢٠٢/١٣ .

ثم اتجه التتار الى الشام سنة " ٦٥٧ هـ " واستولوا على الجزيرة الفراتية ثم الى حلب وماحولها من القرى يقتلون ويحرقون حتى قيل ان ماقتل في حلب أكثر مما قتل في بغداد ثم واصلوا الى دمشق فقدم لهم نائب هولاكو الفرمان المتضمن الأمان فتلقاه أعيان المدينة وأنفذت مفاتيح دمشق الى هولاكو .

ثم ساروا نحو المدن الأخرى المحيطة بحوران حتى وصلوا الى غزة والخليل فقتلوا الرجال وسبوا النساء واستاقوا الأسرى والأبقار والأغنام . "١"

ولم يبق أمامهم إلا مصر فأخذوا يعدون العدة للاستيلاء عليها فأرسل " هولاكو " كتابا إلى الظاهر الملك المظفر سيف الدين قطز حاكم مصر ومما جاء في كتابه ذلك :

" .... ويا أهل مصر أنتم قوم ضعاف فصونوا أنفسكم ودماءكم مني ولا تقاتلوني فتندموا .. "

فلما قرأ قطز كتابه قتل رسوله ورد عليه بكتاب يتوعده فيه ، وقبل أن يصل رسول قطز الى الشام كان هولاكو قد رحل وترك قيادة الجيش لقائده " كتبغا " الذى التقى بقطز وجيشه في " عين جالوت " سنة " ٦٥٨ هـ " ودارت بينهما معركة أبلى فيها قطز وجيشه بلاء حسنا حتى نصرهم الله على عدوهم وغنموا منهم مغانم كثيرة ثم تراجع التتار الى العراق وخراسان وأذربيجان وديار بكر "٢" .

---

(١) النجوم الزاهرة ، لابن تغرى بردى : ٧٦/٧ ، ٧٧ .

(٢) البداية والنهاية : ٧٤/١٤ .

وبذلك خفت وطأة التتار وخمدت نارهم فترة من الزمن ثم انبعثت في سنة "٦٩٩ هـ" حيث وقعت معركة بين الجيش الاسلامي بقيادة السلطان "منصور لاجين وجيش التتار بقيادة "غازان" في وادي الخزندار خارج دمشق ، ودارت المعركة وانتهت بهزيمة الجيش الاسلامي وقتل عدد كبير من المسلمين ."١"

وفي سنة "٧٠٢ هـ" هجم التتار على حمص وبعلبك وعاثوا فيها فسادا ، فخرج جماعة من العلماء وأعيان البلد الى "غازان" ، فطلبوا منه الأمان فأمنهم ، غير أنه لم يلبث أن غدر بهم فأعد جيشا بقيادته التقى بالجيش الاسلامي بقيادة الناصر محمد قلاوون في "شقحب" مرج الصفر على مقربة من حمص فنصر الله المسلمين وأذل عدوهم حيث لم تقم للغازان بعد ذلك قائمة

وفي سنة "٧١٩ هـ" استنجد "جوبان" أحد أمراء التتار بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون ضد ملك "التتار" أبي سعيد ، فأمده السلطان بجيش كثيف وركب السلطان معه والتقوا بملك التتار وجيشه فهزموهم شر هزيمة ، وتتبع جوبان آثارهم فقتل منهم الكثير وبذلك انطفأت جذوتهم ، ودخل بعضهم في الاسلام ، وكان أول من اهتدى الى الاسلام من ملوك "التتار" السلطان أحمد بن هولاكو الذى توفي سنة "٧٣٦ هـ" وقد كان من خيار ملوك "التتار" وأحسنهم طريقة وأثبتهم على السنة وقد عزّ أهل السنة في زمانه وذلت الرافضة"٢" .

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/٦ .

(٢) نفس المرجع السابق : ١٤/٢٥

وقد جرّت حروب التتار على العالم الاسلامي آثارا سيئة أذكر منها مايلي :

١ - سيطرتهم على أكبر بقعة من العالم الاسلامي وازالة خلافتهم واضعاف قوتهم .

٢ - الخراب والدّمار الذى أحدثوه باحراقهم الزروع وطمرهم القنوات وهدمهم المدارس ودور الكتب وجعلها رمادا تذروه الرياح .

٣ - إنهم قوم وثنيون قدموا من بلادهم مستعمرين فاهتدى منهم للاسلام عدد كبير ، ولكن رغم اسلامهم لم يقدّموا للاسلام شيئا حسنا لأنهم قدموا من بلادهم بدون حضارة ولا وعي .

وكانت الاغتيالات سائدة بين أمراء ونواب المناطق يمسي الفرد منهم آمنا ويصبح خائفا ويمسي غنيا مكرما ويصبح فقيرا ذليلا ويمسي حيا فيصبح مقتولا . "١"

ومن أمثلة ذلك ماحصل في مصر للمعظم توران شاه فاغتاله عز الدين شاه أول ملوك الترك في مصر ثم تولت الحكم زوجته شجرة الدر فتزوجها أيبك وتولى السلطة مكانها .

فما لبث أن لقي مصرعه على يد زوجته ثم تولى بعده ابنه المنصور نور الدين علي فاغتاله سيف الدين قطز سنة " ٦٥٧ هـ " الذي تولى الحكم بعده ثم قام الظاهر بيبرس باغتيال قطز وتولى السلطة مكانه ،

وقام أمراء السلطان الملك الأشرف بقتله والتمثيل بجثته .

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/١٣١ .

وهكذا كانت الحالة السياسية الداخلية في عهد المماليك البحرية تموج بين تولية فقتل أو سجن ثم يأتي من بعده فيلقى نفس المصير ، ذلك أن طريق الوصول الى السلطة عندهم هي طريق القوة وهذا الاسلوب في الحكم جعل عهد المماليك غير مستقر ، والأمن مفقودا والنظر الى مصالح الناس معدوما بسبب الفتن والقلاقل ومحاولة الفوز وكسب السلطة والحصول على الأموال عن طريقها .

وكان المجتمع في تلك الحقبة طبقات :

فالطبقة الأولى :

طبقة الحكام المماليك ، وهؤلاء يعيشون حياة الترف ويتمتعون بخيرات البلاد "١" دون أن يحاولوا الامتزاج بغيرهم ممن دونهم لأنهم كانوا يشعرون بشعور الأفضلية وهذه الطبقة مكونة من فئتين :

أ - الفئة الحاكمة : المماليك البحرية ، أصلهم أرقاء أتراك أشتروا بالأموال ثم كثر عددهم فقويت شوكتهم فاشتركوا في مؤامرات سياسية وصلوا بها الى الحكم فكانت الخصومة بينهم وبين الأيوبيين في الشام على أشدّها لكن هجوم التتار خفف حدّة ذلك الخلاف وبعد انتصار المماليك على التتار والصليبيين بدأت الأمور تستقر نسبيا للمماليك في الشام ومصر .

---

(١) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني لعبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور : ص ٥٤٤ .

ب - الفئة الموالية للفئة الحاكمة " الوافدية " وهم من أصل " تترى " أسر المماليك عددا منهم في حروبهم مع التتار في عهد الظاهر بيبرس ثم زاد عددهم في عهد السلطان العادل "كتبغا" "١" حتى وصل عددهم الى أكثر من عشرة آلاف واستقروا بمصر والشام وتربّوا فيها ، لكن حياتهم لم تخل من عادات ورثوها عن آبائهم وأجدادهم تخالف الاسلام فانتشرت تلك العادات عندهم ، وعند المماليك أنفسهم .

قال المقريزى : وكانوا إنما ربّوا بدار الاسلام ولقّنوا القرآن وعرفوا أحكام الملّة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل والجيد والردىء وفوضوا لقاضي القضاة كل مايتعلق بالأمور الدينية من الصّلاة والصّوم والزكاة والحج وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام وجعلوا إليه النّظر في الأقضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك .

واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكيز خان والاقتداء بحكم السياسة "٢" ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من عوائدهم والأخذ على يد قويهم وانصاف الضعيف منهم على مقتضى مافي الياسا وجعلوا إليه مع ذلك النظر في قضايا ...

---

(١) مصر في العصور الوسطى من الفتح العرابي حتى الفز العثماني : د . علي ابراهيم حق : ص ٥٣٦ .

(٢) الياسا : أصلها ياسة فحرفها أهل مصر وزادوا بأولها سينا فقالوا سياسة وأدخلوا الألف واللام فظن من لاعلم عنده انها كلمة عربية والياسة هذا كتاب وضعه جنكيز خان ملك التتر ووضع ==

الدواوين ... " "١"

ومعلوم أن عمل هؤلاء المماليك والوافدين مخالف لأحكام الله المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى :

* فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " * "٢"

== فيه قواعده ثم نقشه في صفائح من الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم .

خطط المقريزي : ٢/٢٢١ .

وقد أشار ابن كثير الى كتاب الياسا هذا عند تفسير قوله تعالى : * وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا ... * الاية .

سورة المائدة : آية "٤٨" ، التفسير : ٣/١٢٣ ش

حيث قال : وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية وفيها كثير من الأحكام التي أخذها من نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) خطط المقريزي : ٢/٢٢٠ .

(٢) سورة النساء : آية "٦٥" .

الطبقــة الثانية :

طبقة التجار وبعض العلماء الذين يعتمدون على الوظائف التي تسند إليهم ، وهذه الطبقة نالت نصيبا مرموقا من الحياة والمعيشة أقل من سابقتها .

الطبقة الثالثة :

وهي طبقة عامة الشعب السواد الأعظم من الناس وهؤلاء أقـــرب إلى حالة البؤس والحرمان نظرا للفجوة البعيدة بين سلاطين المماليــك المخالفين لرعيتهم "١" في الجنسية لا يشعرون بشعورهم ولا يهمهم رفـــع مستواهم المعيشي .

قال أحمد بن يحيى بن مخلوف "٢" يصوّر حال الناس في مصـــر في عهد المماليك :

وكيف يروم الرزق في مصر عاقل ... ومن دونه الأتراك بالسيف والترس

وقد جمعته الغيط من كل وجهـة ... لأنفسهم بالربع والثمن والخمـس

فللترك والسلطان ثلث خراجهـا ... وللقبط نصف والخلائق في السدس

على أن سوء الحال آنذاك لم يكن وليد الصدقة فقد كان له أسباب جوهرية جعلت مستوى المعيشة في ذلك العصر يتدنى إلى الحضيض مـن أبرزها :

---

(١) المجدّدون في الاسلام ، عبد المتعال صعيدى : ص ٢٩١ .

(٢) الدرر الكامنة : ١/٣٥٦ .

١ - سوء الحالة السياسية ، فالعصر كله قلاقل وفتن وحروب طاحنة خلّفت وراءها الخراب والدمار ويتّمت الأطفال ورمّلت النساء

٢ - انشغال سلاطين المماليك بالحروب الخارجية من جهة وبالمحافظة على السلطة من جهة أخرى وبشعورهم بالأفضلية عن بقية الشعب من جهة ثالثة .

٣ - تدني الحالة الصحية العامة في البلاد وكثرة الأوبئة كما حصل بغزة وماحولها من المدن الشامية سنة ٧٤٩ هـ حيث قدّر عدد الموتى في كل شهر قرابة عشرة آلاف نسمة وماحصل أيضا بمصر سنة ٧٦٤ هـ هلك بسببه خلق كثير . "١"

٤ - حصول بعض الكوارث المفجعة كهبوب الريح الشديدة التي تسبب هلاك الكثير من الممتلكات واقتلاع الزروع وهدم البيوت وهطول بعض الأمطار الغزيرة كما حدث في سنة ٧٣٨ هـ وانتشار الجراد الذى يفسد الزرع والثمار ويتلف الأشجار . "٢"

٥ - غلاء الأسعار بين فترة وأخرى ، قال ابن كثير في حوادث سنة " ٧٢٤ هـ " "٣" : وارتفعت الأسعار بدمشق وكان يحمل لهم الغلّة من مصر لاشتداد الغلاء .

وقال في حوادث سنة " ٧٤٣ هـ " "٤" : وغلت الأسعار حتى وصلت الغرارة بمائة وستة وثمانين درهما وبيع الخبز كل رطل بدرهم وكثر السؤال وجاع العيال وضعف كثير من الاسباب والأحوال

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/ ٣٠١ .

(٢) المرجع نفسه : ١٤/ ١٨٠

(٣) المرجع نفسه : ١٤/ ١١٤ .

(٤) المرجع نفسه : ١٤/ ٢٠٨

ولكن لطف الله عظيم " .

وقال في حوادث سنة " ٧٣٦ هـ " : حصل غلاء شديد بمصر . "١"

وقال في حوادث سنة " ٧٤٧ هـ " وغلت الأسعار حتى بلغ سعر الغرارة من القمح الى مائتين وربما بيعت بأكثر من ذلك .

٦ - كثرة الضرائب التي يكلف بدفعها الفرد بين حين وآخر مما أثقل كواهلهم وجعلهم يعجزون عن دفعها فساءت حالة الفرد منهم وتدنت معيشته ."٢"

٧ - تحول التجارة القادمة من الشرق إلى أوروبا من حوض البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي عن طريق رأس الرجاء الصالح ."٣"

ومع سوء الحالة السياسية والإجتماعية فقد نبغ في هذا العصر طائفة من أعلام العلماء الذين برعوا في العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها وكانت كلمة العلماء نافذة عند سلاطين المماليك لذلك فقد قام العلماء بدورهم في المحافظة على الدين ونشره والذب عنه .

وقد استجاب سلاطين المماليك لرغبة العلماء فاهتموا بالنواحي الدينية في البلاد ليصلوا إلى قلوب الشعب من الداخل ويتقووا بهم في الدفاع عن البلاد من الخارج .

---

(١) البداية والنهاية : ١٧٤/١٤ .

(٢) مصر في العصور الوسطى ، علي ابراهيم حسن : ص ٤٩٥

(٣) المصدر السابق : ص ٤٩٥ .

وقد تنافس الأمراء والسلاطين في بناء المدارس وقلّ أن نجد سلطانا من سلاطين المماليك لم يؤسس مسجدا يتضمن مدرسة "١" لتعليم العلوم العربية والشرعية ، ولم يقتصر اهتمامهم بالمنشآت القريبة منهم بل وصلت إصلاحاتهم إلى الحرم المكي الشريف :

حيث أرسل السلطان الناصر بن قلاوون بابا من حديد للكعبة المشرفة مرصّعا من السبط الأحمر كأنه آبنوس مركب عليه صفائح من فضة زنتها خمسة وثلاثون ألف وثلاثمائة وكسر . "٢"

ثم أصلح سقوف المسجد الحرام وعمّر مطهرة مما يلي باب بني شيبه ، وأجرى عين ماء بمكة حتى أوصل الماء الى باب الصفاء وباب إبراهيم من عين تسمى عين باذان . "٣"

وفي دمشق اهتموا بعدد من المنشآت الدينية منها الجامع الأموي حيث عملوا فيه إصلاحات كثيرة منها رفع بعض أبوابه الى عشرة أذرع وتجديد جدرانه وحديده "٤"

وفي القدس أوصلت قناة إليه وادخلت الى المسجد الحرام وعمل به بركة بين الصخرة والأقصى . "٥"

وفي مصر كان لهم دور بارز في بناء المدارس والمساجد التي بعضها مازال الى الآن قائما يحمل أسماءهم .

---

(١) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الغزو العثماني ، لعبد الرحمن الرافعي وسعيد عاشور : ص ٥٤٦ .

(٢) البداية والنهاية : ١٤/١٦٣ .

(٣) نفس المصدر : ١٤/١٢٣ .

(٤) نفس المصدر : ١٤/١٦٥ .

(٥) نفس المصدر : ١٤/١٦٧ .

ومع هذه العناية بالمقدسات والجهود المبذولة من العلماء والولاة ، فلم تكن الحالة الدينية في مصر والشام مرضية ، وذلك لأن عددا قليلا من المسيحيين المنتشرين في داخل الدولة الاسلامية كان لهم دور كبير في مناصرة بني جلدتهم الغازين ومناصرة التتار .

فكان الشيعة منتشرين في البلاد وأكثرهم في بغداد وماحولها ولهم بقية من آثار الخلافة الفاطمية بمصر وكان لهم دور كبير أيضا في ممالأة التتار حين دخلوا بغداد .

كما كان هناك بعض الرواسب الدينية الشاذة كالتصوف الذي كان في مصر والشام ، وكان قد بلغ حدا بالغ الأهمية ، حيث وصل إلى الولاة الذين أقاموا لهم الخلوات وأجروا عليهم الأرزاق ، وزاد اتباع مدعي التصوف واشتهروا واعتقد فيهم العامة وبعض الولاة حتى كان للملك الظاهر بيبرس البندقداري شيخ اسمه الخضر بن أبي بكر بن موسى كان ممن يشيع التصوف والشعوذة والكهانة وكان الظاهر بيبرس يعظمه ويزوره كل أسبوع اكثر من مرة وانتشر تقديس الأشياخ حتى كانوا يزورون قبورهم ويطلبون المغفرة منهم . "١"

وقد بلغ الكسل والخمول بمدعي التصوف واتباعهم ان تركوا الحياة العامة وانحازوا إلى الزوايا والمساجد مكتفين بالأوقاف الكثيرة التي رصدت لهم وبما يحصل لهم من الصدقات .

---

(١) الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الاسلام ; د . بشاره معروف: ص ٧٣ ، نقلا عن تاريخ الاسلام ، للذهبي ، مخطوط ، ورقم " ٣٦ " .

وشاع عند المتصوفة قول بعضهم : " من اهتم برزق غده وعنده قوت يومه فقد ارتكب خطيئة تكتب عليه ". "١"

واشتهر بزعامة الصوفية عدد من الشيوخ قدموا من الأندلس والمغرب مثل أبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي والسيد البدوي . "٢"

وكانت الخلافات المذهبية بين العلماء والفقهاء .

وكان الأيوبيون من قبل المماليك قد عنوا بنشر المذهب الشافعي وذلك ليحل محل مذهب الشيعة التي كانت ضاربة أطنابها في مصر والشام فأسسوا المدارس الخاصة وأوقفوا عليها الوقوف . وعنوا كذلك بالمذهب الأشعري واعتبروه السنة التي يجب اتباعها لذلك أصبح للأشاعرة قوة في مصر والشام . "٣"

وفي عصر المماليك لم يكن هناك تمييز لمذهب على آخر بل كانت المذاهب الاربعة الحنفي ، والمالكي ، والشافعي ، والحنبلي معتبره في جميع شؤون الحياة حتى في القضاء فقد كان لكل مذهب قاض لكن المذهب الشافعي نظرا لما كان يتميز به في عهد الأيوبيين فقد كان أكثر اتباعا في الشام ومصر .

إلا أن الخلاف والخصومات بين أتباع المذاهب الاربعة كان على أشده في ذلك العصر وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يصل إلى الولاة فيتدخل الوالي للصلح وحل الخلاف .

---

(١) الحياة الفكرية في العصر الأيوبي والمملوكي الأول : د . عبد اللطيف حمزة : ص ١٠٢ .

(٢) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، لعبد الرحمن الرافعي وسعيد عاشور : ص ٥٤٦ .

(٣) ابن تيمية ، حياته وعصره اراؤه وفقهه : ص ٢٥ .

قال نائب الشام سيف الدين منكلي مرة وهو يحاول الصلح في خلاف حدث بين بعض فقهاء المذاهب الأربعة فقال: كنا نحن الأتراك وغيرنا اذا اختلفنا واختصمنا نجيء بالعلماء فيصلحون بيننا فاذا اختلف العلماء واختصموا فمن يصلح بينهم. "١" وكأنه يؤنّب الفقهاء على هذا الخلاف ويشعر بأن الأفضل حل الخلاف بالصلح والتفاهم على ان تلك الخلافات كانت في مسائل فرعية .

يعتبر القرن الثامن الهجرى مرحلة ممتازة من مراحل النشاط الفكري في تاريخ العلوم الاسلامية ذلك أن الخسارة التي مني بها العالم الإسلامي في تراثه من جراء حروب التتار والصليبيين كانت المحرك الأول لعلماء شدوا العزم لإعادة بناء ذلك الصرح العلمي الشامخ .

ففي عهد سلاطين المماليك - وان كانوا ليسوا من أصل عربي - ازدهرت الثقافة العربية والإسلامية فكانت دمشق ومصر أكبر مراكز الحياة الفكرية آنذاك .

ومن أهم مظاهر الحياة الفكرية في ذلك العصر :

المدارس :

أسست المدارس ودور الحديث لتكون مركز الثقافة الدينية وما يتصل بها من علوم فكانت دور القرآن ودور الحديث ومدارس للفقه على المذاهب الأربعة وكانت المساجد والجوامع والخوانق "٢" والأربطة .

---

(١) البداية والنهاية : ٣١٧/١٤ .

(٢) جمع خانقاه ، وهي كلمة فارسية ومعناها : بيت وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذى يأكل فيه الملك . ابن قيم الجوزية ، عصره ومنهجه ، تأليف : د . عبد العظيم عبد السلام : ص ٥٣ .

وقد قام بتأسيس تلك المدارس والمساجد والربط السلاطين والولاة في عهد الأيوبيين والمماليك .

وأوقفوا عليها أوقافا كثيرة تدر عليها الأموال وترغب الطلاب في التعليم بها فتكفيهم موءنة البحث عن الرزق وتوفر لهم الوقت للتعلم والتعليم وقد كان عدد المدارس كبيرا جدا ، ذكر ابن كثير في كتابه : البداية والنهاية عددا كبيرا منها ، وترجم لأكثر مدرسيها حسب سني وفاتهم .

وألف الشيخ عبد القادر النعيمي كتابا فيها سمّاه : " تنبيه الطالب والدارس في أحوال دور القرآن والمدارس " "١" أرخ فيه موءلفه لتلك المدارس منذ القرن الخامس الهجري الى القرن العاشر ".

وكانت هناك المكتبات العامة :

بعضها ملحق بتلك المدارس والبعض الآخر مستقل عنها ، ومن أشهر تلك المكتبات : المكتبة التابعة للمدرسة الكاملية والتي أسسّها الكامل محمد الأيوبي سنة " ٦٢١ هـ " وهي تضم حوالي مائة ألف كتاب "٢"

وكان يدرس بتلك المدارس علماء أجلاء وأئمة عظماء أمثال :

- تقي الدين أبي عمرو بن الصلاح ت (٦٤٢ هـ)
- وعز الدين بن عبد السلام ت (٦٦٠ هـ)
- والإمام محيى الدين النووي ت (٦٧٦ هـ)

---

(١) دور القرآن في دمشق ، لعبد القادر النعيمي ، تحقيق : د . صلاح الدين المنجد : ص ١٧ .

(٢) سلسلة رجال الفكر والدعوة للاسلام ، جزء خاص بحياة ابن تيمية ، تأليف ابي الحسن الندوى : ص ٢٨ .

- وابن دقيق العيد ت (٧٠٢ هـ)
- والأصولي المتكلم علاء الدين الباجي ت (٧١٤ هـ)
- والحافظ علم الدين البرازلي ت (٧٣٩ هـ)
- والحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي ت (٧٤٢ هـ)
- والحافظ شمس الدين الذهبي ت (٧٤٨ هـ)
- وهؤلاء يعدّون الأركان الاربعة للحديث "١" والرواية في عصرهم والذين يعتمد المتأخرون على كتبهم .

ومن أعلام ذلك العصر أيضا القاضي كمال الدين ابن الزّملكاني ت (٧٢٧ هـ) وشيخ الاسلام ابو العبّاس ابن يتيمة ت (٧٢٨ هـ) والقاضي جلال الدين القزويني ت (٧٣٩ هـ) والقاضي تقي الدين السبكي ت (٧٥٦ هـ) وغيرهم .

وقد تتلمذ ابن كثير على اكثرهم وتلقى عنهم ودرّس في المدارس التي تولوا التدريس بها وتلقّى كتبهم وتصانيفهم وسار على نهجهم حتى صار علما من أعلام ذلك العصر .

وقد نشطت حركة التأليف في عصر ابن كثير نشاطا ملموسا وازدهرت ازدهارا واسعا ودليل ذلك ان دور الكتب في انحاء العالم ماتزال تزخر بمئات المؤلفات المطبوعة والمخطوطة عدا المئات الأخرى لا نعرف عنها إلا اسماءها واسماء مؤلفيها يعود تاريخها إلى عصر ابن كثير .

ومن أبرز سمات المؤلفات في ذلك العصر انها شامله لمعظم ألوان المعارف حيث تناولت العلوم الدينية والتاريخيه والأدبية والجغرافيا وغيرها من فنون العلم إلى جانب كتب الموسوعات التي تحوي جملة من العلوم في كتاب واحد .

---

(١) نفس المرجع السابق : ص ٢٨ .

وسأذكر أشهر مؤلفات ذلك العصر نبدؤها بالمؤلفات في العلوم الدينية . ففي الحديث :

١ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لجمال الدين المزي : ت (٧٤٢ هـ) "١"

٢ - شرح حديث أبي ذر ، وشرح حديث النزول ، والكلم الطيب وغيرها لابن تيميه : ت و(٧٢٨ هـ) "٢"

٣ - ترتيب صحيح ابن حيان على الأبواب ، وترتيب معجم الطبراني على الابواب لعلي بن بلبان الفارسي ابو الحسن المصرى (٧٣١هـ) "٣"

٤ - شرح سنن الترمذى لمحمد بن سيد الناس اليعمرى ت(٧٣٤ هـ) "٤"

٥ - شرح صحيح البخارى شرحا مطولا وصل الى قريب النصف لعبد الكريم ابن عبد النور الحنفي القطب الحلبي ت (٧٣٥ هـ) . "٥"

٦ - شرح صحيح مسلم لعيسى بن مسعود الزواوى ت (٧٤٣هـ) "٦"

٧ - الاربعون البلدانية والثلاثون البلدانية ، طرق حديث من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، المستدرك على مستدرك الحاكم لمحمد ابن احمد الذهبي : ت (٧٤٨هـ) "٧"

---

(١) الدرر الكامنة : ١١٢/٥ .

(٢) مصر في عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم : ٢٢٦/٣ .

(٣) حسن المحاضرة للسيوطي : ٤٦٨/١ .

(٤) حسن المحاضرة للسيوطي : ٣٥٨/١ .

(٥) الدرر الكامنة : ١٢/٣ ، حسن المحاضرة : ٣٥٨/١ .

(٦) حسن المحاضرة : ٤٥٩/١ .

(٧) الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام : ص ١٤١ - ١٤٣ .

٨ - شرح صحيح البخاري وشرح قطعة من سنن أبي داود وقطعة من ابن ماجه لمغلطاي البَكجَري الحنفي ت (٧٦٢ هـ) "١"

وفي القراءات :

١ - التلويحات على القراءات للذهبي . "٢"

٢ - شرح الشاطبيه لأحمد بن يوسف الحلبي السمين ت (٧٥٦ هـ) "٣"

وفي التفسير :

١ - تفسير سورة الفلق وتفسير سورة الاخلاص ، وتفسير المعوذتين والتبيان في أسباب نزول القرآن ، والإكليل في المتشابه والتأويل . وتفسير سورة المائدة لابي العباس أحمد بن تيميه : ت (٧٢٨ هـ) "٤"

٢ - تفسير القرآن لابن المنيّر عبد الواحد بن شرف الدين : ت (٧٣٦ هـ) "٥"

٣ - اتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي ت (٧٥٤ هـ) "٦"

٤ - امثال القرآن لابن القيم محمد بن ابي بكر الزرعي "٧" : ت (٧٥١ هـ) .

---

(١) الدرر الكامنة : ٥/١٢٢ .
(٢) الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام : ١٤٠
(٣) مصر في عصر سلاطين المماليك : ٣/٣٥١ .
(٤) المرجع السابق : ٣/١٤١ و ٢٣٦ .
(٥) الدرر الكامنة : ٥/٧٠ .
(٦) مصر في عصر سلاطين المماليك : ٣/١٤١ ، حسن المحاضرة : ١/٥٣٤
(٧) مصر في عصر سلاطين المماليك : ٣/٢٨٣ ، الدرر الكامنة : ٤/٢١ .

٥ - الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم " لم يكمل " لتقي الدين السبكي : ت (٧٥٦ هـ) .

٦ - تفسير القرآن لشهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي : ت (٧٥٦هـ)

وفي علوم الحديث :

١ - تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ أبي الحجاج المِزي (٧٤٢ هـ) "١"

٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال "٢"

تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخارى .

ديوان الضعفاء والمتروكين ، ذكر من يوثمن قوله في الجرح والتعديل .

وهذه الأربعة للحافظ الذهبي (٧٤٨ هـ) .

٣ - تخريج أحاديث الهداية ، والجوهر النقي في الرد على البيهقي لعلاء الدين التركماني (٧٤٩ هـ) "٣"

٤ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ومشكل الصحيحين ، لخليل ابن كيكلدي العلائي : ت (٧٦١ هـ) "٤"

---

(١) الدرر الكامنة : ١٢٢/٥ .

(٢) الذهبي ومنهجه في تاريخ الاسلام : ١٦٥ ، ١٦٨ .

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ " للسحيني " : ٤٤ - ٤٥ .

(٤) الدرر الكامنة : ٢٧٩/٢ - ١٨٢ ، ذيل تذكرة الحفاظ : ٤٣ ، ٣٦٠ .

٥ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، وتخريج أحاديث الكشّاف لعبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ت (٧٦٢ هـ) "١"

٦ - ذيل المؤتلف والمختلف ، لمغلطاي البكجرى (٧٦٢ هـ) ، ذيل الضعفاء لابن الجوزى . "٢"

وفي الفقه :

١ - المختصر في الفقه المالكي لخليل بن اسحاق بن موسى المالكي : (٧٦٧ هـ) "٣"

٢ - جمع الجوامع في الأصول من أمهات كتب الفقه الشافعي لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ت (٧٧١ هـ) "٤"

٣ - الوافي في الفروع لحافظ الدين النسفي ، ت (٧١٠ هـ) في الفقه الحنفي . "٥"

٤ - وفتاوى ابن تيمية : ت (٧٢٨ هـ) في الفقه الحنبلي . "٦"

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ : ١٢٨ - ٣٦٢ .

(٢) المرجع السابق : ١٣٣ ، ٣٦٥ .

(٣) الدرر الكامنة : ١٧٥/٢ .

(٤) شذرات الذهب : ١٢١/٦ .

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٣/٢ .

(٦) البداية والنهاية : ١٣٥/١٤ ، الدرر الكامنة : ١٥٤/١ .

وفي التاريخ والتراجم :

١ - المختصر من أخبار البشر لأبي الفداء اسماعيل بن علي الملك المؤيد صاحب حماة ت (٧٣٢ هـ) "١" مرتب حسب السنوات انتهى الى سنة (٧٢٩ هـ) .

وتاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الأعلام ويقع هذا الكتاب في اثني عشر مجلدا انتهى به الى سنة (٧٠٠ هـ) .

وسير أعلام النبلاء ويقع في ثلاثة عشر مجلدا للذهبي .

والوافي بالوفيات لصلاح الدين بن أيبك الصفدي ت (٧٦٤هـ) "٢"

وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ت (٧٦٤ هـ) "٣"

وفي النحو :

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب وقطر الندى وبل الصدى وكلاهما لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام ت (٧٦١ هـ) "٤"

وفي الجغرافيا :

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الدمشقي : ت (٧٢٧ هـ) "٥"

تقويم البلدان لأبي الفداء اسماعيل الملك المؤيد .

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية : ١٩٦/٢ ، البداية والنهاية : ١٥٨/٤ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية : ١٧٠/٢ ، الدرر الكامنة : ١٧٦/٢ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية : ١٧٤/٢ .

(٤) المرجع السابق : ١٥٠/٢ .

(٥) المرجع نفسه : ٢٢٩/٢

وفي كتب الموسوعات :

نهاية الأرب في فنون الأدب لأبي العباس شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويري : ت (٧٣٣ هـ) "١" ويقع هذا الكتاب الضخم في نيف وثلاثين مجلدا طبع منها حتى الآن (حسب علمي) واحد وعشرون مجلدا .

ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأبي العباس شهاب الدين أحمد ابن يحيى بن فضل الله العمري ت (٧٤٩ هـ) "٢" وهو موسوعة تقع في نيف وعشرين مجلدا من الكتب المهمة في الأدب والتاريخ وغيرها .

ولسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي الافريقي ابن منظور : ت (٧١١ هـ) . وهو معجم لغوي من أوثق المعاجم اللغوية يقع في عشرين مجلدا) "٣".

---

(١) البداية والنهاية : ١٦٤/١٤ ، وسمى كتابه " منتهى الأرب في فنون الأدب" الدرر الكامنة : ٢٠٩/١ ، ٢١٠ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٣٧/٢ ، الدرر الكامنة ٣٥٢/١ - ٣٥٤ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية : ١٤٩/٢ ، الدرر الكامنة : ٣١/٥، ٣٢

منزلة العلماء

كان للعلماء في ذلك العصر منزلة رفيعة عند سلاطين المماليك ونوّابهم وكان العلماء هم الذين ينفذون أحكام الشريعة فيحكمون بحكم الله ورسوله .

وكان هناك علماء أفذاذ تهابهم السلاطين وتقدّر مكانتهم كالعز ابن عبد السلام الذى قال الظاهر بيبرس لما علم بموته " ما استقر ملكي الا الآن " "١" وهذا يدل على مكانة العلماء في ذلك الوقت واحترام السلاطين لهم لأن كلمة العالم تجد صداها عند الناس أكثر من كلمة السلطان ومن أولئك العلماء أيضا محيى الدين النووي عالم دمشق .

فان الظاهر بيبرس أراد أن يفرض ضرائب على الناس فوجدها الشيخ مرهقة لهم فكتب إليه عدة رسائل يقول في إحداها : إن أهل الشام في ضيق وضعف حال بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشي وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ونصيحة ولي الأمر في مصلحته ومصلحتهم فان الدين النصيحة ، ومنهم الحافظ ابن كثير فقد ورد مرسوم من السلطات بمسك النصارى من الشام وأخذ ربع أموالهم تعويضا لبعض الخسائر التي خسرها المسلمون في حربهم مع الصليبيين : قال ابن كثير : ولم تكن هذه الحركة شرعية ولا يجوز اعتمادها شرعا وقد طلبت . . . للاجتماع بنائب السلطنة . . . فذكرت له أن هذا لا يجوز اعتماده في النصارى فقال : ان بعض فقهاء مصر أفتى

---

(١) حسن المحاضرة : للسيوطي : ٢/٦٦ .

للأمير الكبير بذلك فقلت له هذا ما لا يسوغ شرعا ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا ، ومتى كانوا باقين على الذمة يؤدون إلينا الجزية ملتزمين بالذلة والصغار وأحكام الملة قائمة لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهم الواحد فوق مايبذلونه من الجزية ومثل هذا لا يخفى على الأمير فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ولا يمكنني أن أخالفه "١" وما لبث أن ورد المرسوم السلطاني من مصر بمثل ما أفتى به ابن كثير .

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/٣١٤-٣١٥ .

الباب الأول

حياة ابن كثير وآثاره

الفصل الأول: حياته العامة

الفصل الثاني: حياته العلمية

الفصل الثالث: مذهبه

الفصل الرابع: آثاره

الفصل الخامس: أهم شيوخه

الفصل السادس: أشهر تلاميذه ومحبيه

حياته العامة

اسمه ونسبته :

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الحصيلي "١" القيسي "٢" البصروي "٣" الدمشقي الشافعي ، عماد الدين أبو الفداء .

هكذا ورد نسبه في أكثر كتب التراجم وفي كتابه البداية والنهاية "٤" في ترجمة والده ، وقد سقطت " ضوء " الثانية في شذرات الذهب "٥" كما جاءت كلمة " درع " بالدال المهملة " زرع " بالزاى المعجمة .

وذكر محقق الدرر الكامنة لابن حجر ان في احدى نسخ الكتاب المخطوط " العبسي " بالعين المهملة والباء الساكنة ، والصحيح ماذكرته أولا .

---

(١) نسبة الى بني حصلة ، وهم ينتسبون الى الشرف وبأيديهم نسب . انظر البداية والنهاية : ١٤/ ٣١ .

(٢) القيسي : بالفتح نسبة إلى قيس بن عيلان ، بطن من بكر بن وائل ابن النخع ، والقيسي ، قرية بصعيد مصر . لب الألباب في تحرير الانساب للسيوطي : ورقة ١٤٢ ، مخطوط ، وانظر : اللباب لابن الأثير : ٣/ ٧٠ .

(٣) نسبة الى بصري ، بضم الباء وسكون الصاد ، وهي مدينة قديمة مبنية بالحجارة السود من ديار بني فزاره وبني مرة تبعد عن دمشق مقدار أربع مراحل . انظر : تقويم البلدان لابي الفداء : ص ٢٥٣ .

(٤) البداية والنهاية : ١٤/ ٣١

(٥) شذرات الذهب : ٦/ ١٣١ .

مولـــده :

بعد مطالعتي لعدد من كتب التراجم لعصر ابن كثير وجدت أنها لا تتفق على تاريخ معين يحدد وقت ولادته ، وهذا الاختلاف كثيـــرا مايقع في تواريخ ميلاد العلماء .

غير أنه يمكن استنباط ميلاده من كلامه حين ترجم لوالده المتوفـى في جمادى الاولى سنة ٧٠٣ حيث قال : ... وكنت آنذ ذاك صغيرا ابن ثلاث سنين أو نحوها لا ادركه إلا كالحلم "١"

فابن حجر "٢" والسيوطي "٣" وابن العماد الحنبلي "٤" ذكـــروا ان ميلاده كان سنة سبعمائة من الهجرة .

وابن تغري بردي "٥" والداودي "٦" ذكرا أنه ولد سنة احـــدى وسبعمائة .

وقد انفرد البغدادي في هدية العارفين "٧" حيث ذكر أن ميلاده كان سنة خمس وسبعمائة وهو رأي مردود . لأن ابن كثير نفسه يذكر أنــه حين وفاة والده سنة ٧٠٣ كان يبلغ من العمر نحو ثلاث سنوات ، فكيـــف تكون ولادته سنة ٧٠٥ بعد وفاة والده بسنتين .

---

(١) البداية والنهاية : ٣١/١٤ .
(٢) انباء الغمـــر : ٤٥/١ .
(٣) طبقات الحفاظ : ٥٢٩ .
(٤) شذرات الذهب : ١٣١/٦ .
(٥) النجوم الزاهرة : ١٢٣/١١ .
(٦) طبقات المفسرين : ١١١/١ .
(٧) هدية العارفين : ٢٥١/٥ .

أما من قال أن ولادته كانت سنة ٧٠١ فيرد عليهم بأنه اذا كانت وفاة والده في جمادي الاولى سنة ٧٠٣ فيكون عمره على قولهم سنتين وخمسة شهور تقريبا ، وهذه السن لا تمكنه من إدراك والده لا كالحلم ولا أقل من ذلك .

وبذلك يترجح أن ميلاده كان سنة ٧٠٠ هـ وهذا ما ارتضاه الشيخ أحمد شاكر ."١"

وكانت ولادته في قرية صغيرة بالشام تسمى " مجيدل القرية " من أعمال بصرى تولى والده خطابتها وفيها تزوج بأم ابن كثير مريم بنت فرج .

وقد ذكر أغلب من ترجم له أنه ولد في مجدل ولم أهتد إلى سر تركيزهم عليها مع العلم بأن ابن كثير ذكر مجدل القرية بهذا اللفظ في عدة مواضع من كتاب البداية والنهاية ."٢"

---

(١) عمدة التفسير : ٢٢/١ ، ٢٣ .

(٢) انظر : ٣١/١٤ و ٣٢ ، ومجيدل القرية بلدة من بلاد فلسطين بين الناصرة وحيفا ، انظر ذيول تذكرة الحفاظ : " لأحمد رافع الحسيني الطهطاوى " ص ٢٦ .

أسرتـــه :

ينتسب ابن كثير إلى أسرة عرفت بالعلم والأخلاق والديانة ، فقد كان والده "١" قرشيا من بني حصلة ولد في قرية يقال لها : " الشركوين " تقع غربي بصرى بينها وبين أذرعات ، وذلك في حدود ستة ٦٤٠ هـ.

وتولي والده الخطابة في قرية شرقي بصرى لمدة اثنتي عشرة سنة ثم تحول الى خطابة مجيدل القرية فأقام بها مدة طويلة في خير وكفاية ، وكان يخطب جيدا وله قبول عند الناس وللكلامه وقع لديانته وفصاحته وحلاوته .

وقد تلقى والده العلم عند اخواله بنى عقبة ببصرى فقرأ البداية "٢" في مذهب أبي حنيفة وحفظ جمل الزجاجي في النحو وعني بالنحو واللغة وحفظ أشعار العرب ، وأخذ أيضا عن النووي وتقي الدين الفزاري وتمذهب بمذهب الشافعي .

وكان يقول الشعر بمختلف فنونه ، فمن شعره في الغزل قصيدة عدد أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا وصف فيها تأوّهه وتوجّعه على أحبته يقول في مطلعها : "٣"

نأى النّوم عن جفني فبتّ مسهدا	أخا كلف حلف الصبابة موجدا
سمير الثريا والنجوم مدلهـا	فمن ولهي خلت الكواكب ركدا
طريحا على فرش الصبابة والأسى	فما ضركم لو كنتم لي عدّدا

---

(١) له ترجمة في الدرر الكامنة : ٣/٢٦١ .

(٢) هو بداية المبتدى للمرغيناني المتوفي سنة ٥٩٣ ، انظر بروكلمان : ٦/٣٠٩

(٣) البداية والنهاية : ١٤/٣٢ .

الى أن يقول :

اذا ما رنا واهتز عند لقائه　　　سباك فلم تملك لسانا ولا يـدا

وتسجد أجلالا له وكرامـة　　　وتقسم قد أمسيت في الحسن أوحدا

ورب اخي كفر تأمل حسنه　　　فأسلم من إجلالـه وتشهـدا

وأنكر عيسى والصليب ومريما　　　وأصبح يهوى بعد بغض محمـدا

الى آخر أبيات القصيدة .

وقد أخذ ابن كثير على أبيه تجاوزه حدود الدين في بعض عبـارات هذه القصيدة مثل قوله : " وتسجد اجلالا له " والسجود اجلالا لا يكون الا لله سبحانه .

توفي رحمه الله في شهر جمادى الأولى سنة ٧٠٣ في مجيـدل القرية ودفن بمقبرتها الشمالية . "١"

وكانت والدة ابن كثير واسمها مريم بنت فرج بن علي من النسـاء الصالحات ، تزوجها والده حين انتقل الى خطابة مجيدل القرية ،فأنجبت له ثلاثة أبناء وعدة بنات ، وقد انتقلت إلى دمشق مع أبنائها بعد وفـاة زوجها ، وعاشت بها إلى أن توفيت في عشرين ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ ودفنت بمقبرة الصوفية . "٢"

وكان والده قد تزوج قبلها بأمرأة أنجبت له ثلاثة ابناء .

وكان له عدة أخوة أشقاء هم :

١ - كمال الدين عبد الوهاب اكبر اخوته الاشقاء انتقل بأسرته بعد وفاة والده الى دمشق وقد تلقى ابن كثير العلم في صغره على يديه .

---

(١) البداية والنهاية : ٣٢/١٤

(٢) المرجع السابـق : ٧٢/١٤ .

٢ - عبد العزيز .

٣ - محمد

وعدة أخوات اناث لم أقف على أسمائهن .

كما له اخوة من الأب هم :

١ - إسماعيل ، أكبر إخوته جميعا قدم من دمشق في حياة والده فاشتغل بها وكان قد حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة في النحو وحفظ التنبيه في فقه الشافعية لابي إسحاق الشيرازي ، كما حفظ شرحه أيضا على العلامة تاج الدين الفزاري ، وحصل المنتخب في أصول الفقه .

ثم إنه سقط من سطح المدرسة الشامية البرانية فمات فوجد عليه والده وجدا كثيرا ورثاه بأبيات من الشعر ، فلما ولد ابن كثير سماه باسمه تيمنا ، فأكبر أولاده إسماعيل وأصغرهم إسماعيل "١"

٢ - يونس .

٣ - ادريس ، ولم أقف لهما على ترجمة .

زوجته وأولاده :

تزوج ابن كثير بابنة شيخه أبو الحجاج المزي ، وكانت امرأة صالحة عابدة حفظت القرآن على والدتها عائشة بنت إبراهيم بن صديق وكانت بارة بوالديها حضرت وفاة والدها وجهزته أحسن تجهيز "٢"

---

(١) البداية والنهاية : ٣٢/١٤ .

(٢) المرجع السابق : ٩٢/١٤ .

أما أولاده فقد ذكرت كتب التراجم منهم أربعة أذكرهم حسب سنوات وفياتهم وهم :

١ - عمر بن إسماعيل بن كثير عني بالفقه وكتب تصانيف أبيه وولى الحسبة مرارا ونظر الأوقاف ودرّس بعدة أماكن توفي في رجب ٧٨٣ هـ وقد عاش خمسا وأربعين سنة . "١"

٢ - أحمد بن اسماعيل ولد سنة ٧٦٥ أخذ عن ابن الشيرجي أحد الرواة عن الفخر بن البخاري ، وكان أحسن إخوته سمتا وكان عارفا بالأمور ، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٨٠١ "٢"

٣ - أبو البقاء بدر الدين محمد بن إسماعيل ولد سنة ٧٥٩ بدمشق أخذ عن ابن أميلة والصلاح بن ابي عمرو وغيرهما وتخرج بابن المحب قال ابن حجر : " سمع معي بدمشق ثم رحل إلى القاهرة" وقال السخاوي : " سمع من بعض شيوخنا وتميّز في هذا الشأن قليلا وشارك في الفضائل مع خطّ حسن معروف وكان جيّد الضبط ، درّس بمشيخة دار الحديث وبتربة أم الصالح ، مات في ربيع الآخر سنة ٨٠٣ هـ بالرملة وكان قد علق تاريخا للحوادث التي في زمنه . "٣"

---

(١) انباء الغمر : ٧٥/٢ .

(٢) انباء الغمر : ٣٩/٤ ، والضوء اللامع : ٢٤٣/١ .

(٣) انباء الغمر : ٣٢٢/٤ ، والضوء اللامع : ١٣٩/٧ ، وشذرات الذهب : ٣٥/٧ .

٤ - التاج عبد الوهاب بن كثير ولد سنة ٧٦٧ وسمع من أبيه وابن المحبّ الصامت "١" واحمد بن عبد الغالب الماكسين . قال السخاوي : رأيت في تاريخ أبيه سماعه على ابن اميله بمشاركة أبيه للجزء العاشر من الترمذي بكماله في رجب سنة ٧٧٤ اي قبل وفاة والده بشهر ، توفي في ذى القعدة سنة ٨٤٠ "٢"

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله .

(٢) الضوء اللامع : ٥/٩٨ .

حياتـــه العلميـــة

طلبـــه للعلـــم :

نشأ ابن كثير في أسرة متدينة فكانت أمه حافظة للقرآن وكـــان والده خطيبا في مجيدل القرية .

وبعد وفاة والده انتقل مع امه واخوته "١" الى دمشق وذلـــك سنة ٧٠٧ هـ "٢" فسكنوا درب سعـود الذي يقال له " درب ابـــي الهيجاء " بالصافة العتيقة عند الطورين "٣"

وفي دمشق استقر المقام به وبأسرته ، ودمشق جنة الارض لحسن العمارة ونضارة البقعة وكثرة الفاكهة وكثرة المياه والانهار الجارية . "٤"

إن مثل هذه الطبيعة وجمالها والحياة فيها لابد أن ينعكس علـى من يعيش فيها ، وابن كثير أحد اولئك الذين تمتعوا بما فيها من نعيـم وهو مازال غلاما يانعا .

ثم اتجه ابن كثير للاشتغال بالعلم ومجالسة العلماء ، فحفـــظ القرآن الكريم على الشيخ العابد الناسك شمس الدين البعلبكي الحنبلـــي المتوفي سنة ٧٣٠ فأتم حفظه وهو لا يتجاوز الحادية عشرة . "٥"

---

(١) ذكر الزركلي في الاعلام انه انتقل صحبة والده مع أن والده توفى قبل ذلك . انظر : البداية والنهاية : ٣٢/١٤ ، والاعلام : ١/ ٣١٧

(٢) ذكر ابن حجر في انباء الغمر : ٤٥/١ وابن العماد في شـذرات الذهب جـ ١٣١/٦ ، انه انتقل الى دمشق سنة ٧٠٦ ولكـــن ابن كثير صرح انه انتقل سنة ٧٠٧ .

(٣) البداية والنهاية : ٤٦٣/١٤

(٤) معجم البلدان ، لياقوت : ٤٦٣/٢ .

(٥) البداية والنهاية : ١٧٩/١٤ .

ثم توجه لدراسة الحديث الشريف فسمع صحيح مسلم في تسعة مجالس بقراءة الوزير أبي القاسم الأزدي الأندلسي على الشيخ نجم الدين العسقلاني قراءة صحيحة . "١"

وفي سنة ٧٣٠ سمع بدار الحديث الأشرفية نحوا من خمسمائة جزء بالاجازات والسماع في الحديث على شيخه المسند المعمر أبي العباس المعروف بابن الشحنة . "٢"

ثم أخذ الفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري المعروف بابن الفركاح والشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة وغيرهما .

وحفظ التنبيه للشيرازي وعرضه سنة ٧١٨ ، ثم حفظ مختصر ابن الحاجب ، وقرأ تهذيب الكمال لشيخه المزى .

ودرس أصول الفقه على أبي البقاء الأصفهاني .

وأخذ النحو عن عبد الله الزبيدي النحوى "٣"

ثم بدأت مواهبه تظهر وتنمو حتى تولى التدريس في عدد من المدارس وألف الموسوعات النافعة في التفسير والتاريخ والحديث ورجاله وغير ذلك إلى جانب الأعمال الأخرى التي كان يمارسها كالخطابة والإفتاء .

ولعل أهم العوامل التي كونت شخصيته العلمية الفذة هي :

١ - الأسرة التي ولد فيها وتلقى منها التوجيه السليم والرعاية الصحيحة

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/١٤٩ .
(٢) المرجع السابق : ١٤/١٥٠ .
(٣) المرجع السابق : ١٤/١٠٧ .

منذ صغره ، فكان والده وأخوه عبد الوهاب كما مر معنا من أهل الديانة والعلم. "١"

٢ - الموطن الذي عاش فيه : " دمشق " ملتقى العلماء في ذلك الوقت ، كان بها مدارس للحديث ودور للقرآن ومدارس للفقه حتى قيل أن عدد المدارس في عصره كانت تزيد على مائة وثلاثين مدرسة . "٢"

٣ - كثرة العلماء الكبار والحفاظ المتقنين والفقهاء على المذاهب الأربعة كابن تيمية والمزي وابن الزملكاني والذهبي والسبكي وابن جماعة وغيرهم ، وان شخصا تتوفر له هذه العوامل مع صدق النية لكفيلة بأن تخرج منه شخصية علمية فذة .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

كان ابن كثير عالما كبيرا ومؤلفا قديرا ومدرّسا ممتازا وخطيبا مفوّها تظهر مكانته في المجالات العلمية التي شغلها في حياته .

وقد زاد في مكانته العلمية ما ألفه من المصنفات المفيدة وما تولّاه من تدريس في أكبر مدارس دمشق كدار الحديث الأشرفية وتربة أم الصالح "٣" وغيرهما من المدارس ، وما تولّاه من تدريس في المساجد والجوامع .

---

(١) البداية والنهاية : ٣٢/١٤ .
(٢) دور القرآن في دمشق للنعيمي : تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد (بيروت)، ١١ .
(٣) سيأتي التعريف بالمدارس التي درس بها ابن كثير قريبا .

وقد أثنى على ابن كثير عدد كبير من العلماء الذين عاصروه والذين ترجموا له بعد وفاته ، وشهدوا له بسعة العلم وقوة الحفظ وكثرة الإستحضار ودقة الضبط والتحرير مع ما أوتي من قدرة على النقد والتمحيص لمتون الأحاديث ومعرفة رجالها ، وصحيحها من سقيمها ، حتى شهد له شيوخه بذلك .

فقال فيه شيخه الذهبي : " هو الإمام المفتي البارع فقيه متفنن ومفسر نقّاد وله تصانيف مفيدة . " "١"

وان تلميذا يترجم له أستاذه لمن أعظم الدلائل على نجابة التلميذ وبلوغه منزلة التقدير والإحترام .

وقال ابن تغري بردي "٢" : هو الإمام العلامة عماد الدين ابو الفداء . . . لازم الإشتغال وأدّب وحصّل وكتب وبرع في الفقه والتفسير ، والحديث وجمع وصنّف ودرّس وحدّث وألّف ، كان له اطّلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك وافتى ودّرس إلى ان توفي " .

وقال العيني في ترجمة ابن كثير "٣" : " كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ ، سمع وجمع وصنّف ودرّس وحدّث وألّف وكان له اطّلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رئاسة الحديث والتفسير والتاريخ وله مصنفات عديدة مفيدة . " .

---

(١) الدرر الكامنة : ١/٣٩٩ .

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة ، مصور عن دار الكتاب المصرية برقم : ١٣٨١٠ م) الجزء الثاني .

(٣) عقد الجمان : ١٧٦/٢٦ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ح ٨٢٠٣

ونقل ابن حجر "١" قول ابن حبيب "٢" فيه أنه " إمام روى التسبيح والتهليل وزعيم أرباب التأويل سمع وجمع وصنّف واطرب الأسماع بالفتوى وشنّف ، وحدّث وأفاد وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير".

ولما سئل الحافظ العراقي عن اربعة تعاصروا أيهم أحفظ فأجاب أوسعهم اطلاعا وأعلمهم بالأنساب مغلطاي على اغلاط تقع منه في تصانيفه ولعله من سوء الفهم ، وأحفظهم للمتون والتواريخ ابن كثير ، واقعدهم لطلب الحديث وأعلمهم بالمؤتلف والمختلف ابن رافع ، وأعرفهم بالشيوخ المعاصرين وبالتخريج الحسيني وهو دونهم في الحفظ . "٣"

ونقل ابن العماد قول ابن حجي في ابن كثير قال : " احفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها صحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه . " "٤"

وقال ابن العماد : " كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيّد الفهم يشارك في العربية وينظم نظما وسطا . " "٥"

---

(١) انباء الغمر : ٤٦/٣ .

(٢) هو ، طاهر بن الحسن بن حبيب الحلبي الحنفي ، اديب ، ناظم ناثر ، مؤرخ ، ولد سنة ٧٤٠ هـ ، ومات سنة ٨٠٨ ، وله تصانيف مفيدة . الضوء اللامع : ٣/٤ ، شذرات الذهب : ٧٥/٧ .

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي : تحقيق محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة : ١٣٩٣ هـ ص ٥٣٣ .

(٤) شذرات الذهب : ٢٣١/٦ .

(٥) المرجع السابق : ٢٣١/٦ .

وقال ابن حجر "١" فيه : " اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله ، وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في حياته وانتفع الناس بها بعد وفاته ولم يكن كالمحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم ، وانما هو من محدثي الفقهاء وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح وله فيه فوائد . "

وقول ابن حجر هذا في ابن كثير في أنه لم يكن كالمحدثين في تحصيل العوالي .. الخ لا يسلم به ، فقد رد عليه السيوطي "٢" بقوله : العمدة في علم الحديث معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعلله ، واختلاف طرقه ورجاله جرحا وتعديلا ، أما العالي والنازل ونحو ذلك فهو من الفضلات لا من الاصول المهمة . "

وماذهب اليه السيوطي هو رأى ابن كثير في هذا النوع من أنواع علوم الحديث حيث قال : " وعندي أنه نوع قليل الجدوى بالنسبة إلى بقية الفنون " . "٣"

وان هذه الشهادات العلمية الطيئة بالثناء والاكبار على ابن كثير لهي من أعظم الدلائل على علو مكانته وارتفاع منزلته العلمية .

---

(١) الدرر الكامنة : ١/٤٠٠ .

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٥٢٩ .

(٣) الباعث الحثيث ، تحقيق احمد شاكر : ص ١٦١ .

حجـــه :

في سنة ٧٣١ خرج ابن كثير حاجا الى بيت الله الحرام ويصـف لنا رحلته هذه فيقول :

" وخرج الركب الشامي يوم الإثنين من شوال وأميره عز الديـن أيبك وقاضيه شهاب الدين الظاهر : ثم يذكر عددا من العلماء الذيـن صحبوه في هذه الرحلة فيقول : وممن حج فيه شهاب الدين جهبل وابـو النسر وابن جَملة والفخر المصري ، والصّدر المالكي ، وتاج الدين ابـن الفاكهاني والشيخ عمر السلاوي وشمس الدين بن قيم الجوزية ، وآخـرون من سائر المذاهب .

حتى كان الشيخ بدر الدين يقول : اجتمع في ركبنا هذا أربعمائـة فقيه وأربع مدارس وخانقاه .

ودار حديث وقد كان معنا من المفتين ثلاثة عشر نفسا .

وكان من المصريين جماعة من الفقهاء منهم قاضي المالكيين تقي الدين الأخنائي .

وفخر الدين النويري .

وفي ركب العراق الشيخ أحمد السروجي .

ثم يقول : فمررنا بعين تبوك ، وقد أصلحت في هذه السنـة وصينت من دوس الجمال والجمّاليين . ثم يقول : وكانت وقفة الجمعة ، ومطرنا بالطواف وكانت سنة مرخصة ". "١"

---

(١) البداية والنهاية : ١٥٤/١٤ .

هذا ماذكره ابن كثير عند خروجه للحج ولم يذكر لنا في كتبه أو يذكر غيره ممن ترجموا له أنه خرج من دمشق إلا مرة واحدة سنة ٧٣٣ هـ خرجها إلى القدس الشريف وكان صحبة الشيخ شمس الدين بن عبد الهادي وآخرون ". "١"

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/١٦١ .

الوظائف التي تولاها :

نذر ابن كثير نفسه منذ الصغر لخدمة العلم وطلابه ، فلم تخرج وظائفه عن مجال التدريس في المدارس والمساجد والخطابة والإفتاء .

أما التدريس فقد أمضى فيه وقتا ليس بالقصير من عمره سواء في المدارس او في المساجد ، وكان له في اليوم الواحد ستة مواعيد تقرأ عليه أولها بمسجد هشام بكره قبل طلوع الشمس ، ثم تحت باب النصر بالجامع الأموي ثم بالمدرسة النورية ، وبعد الظهر بجامع تنكز ثم بالمدرسة العزية بالكوشك "١" الى آذان العصر . ثم بعد العصر بدار ملك الامراء "٢" ، الى قريب الغروب . "٣"

فكان بعزيمته القوية وصبره الجميل يقضي يومه في التنقل بين المدارس والمساجد للتعليم والتدريس .

كما تولى مشيخة بعض المدارس .

ومن هذه المدارس التي درس بها ابن كثير :

دار الحديث الأشرفيه :

كانت مجاورة لقلعة دمشق المشهورة ، بناها الأشرف موسى بن الملك العادل . . . الأيوبي في عامين وبنى بجانبها بيتا سكنا للشيخ المدرس بها ، وأنشأ لها خزانة كتب ووقفها عليها . وأوقف عليها أوقافا تكفيها ، وفتحت الدار أبوابها سنة ٦٣٠ هـ "٤" ، وكان أول من أملى الحديث

---

(١) يعني : رباط .

(٢) هو سيف الدين منكلي ، البداية والنهاية : ١٤/٣٢١ .

(٣) البداية والنهاية : ١٤/٣١٢ .

(٤) الحياة العقلية في الحروب الصليبية لاحمد بدوى : ٦٨ .

بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح "١" ، كما تولى التدريس بها عدد من العلماء كأبي شامة صاحب كتاب الروضتين والنووي وابن الزملكاني والذهبي والمزي ،

ثم تولى التدريس بها ابن كثير . "٢"

تربة أم الصالح : " المدرسة الصالحية "

أنشأها الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر "٣" سنة ٦٤٨ وجعلها دار حديث وقرآن .

درّس بها ابن كثير عوضا عن شيخه الذهبي سنة ٧٤٨ ، وفي ذلك يقول "٤" : وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة ام الصالح رحم الله واقفها - عوضا عن الشيخ الذهبي وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة وكان درسا مشهودا ولله الحمد والمنة ، أوردت فيه حديث أحمد عن الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما نسمة المؤمن طائر معلق في شجر الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم يبعثه . " .

---

(١) البداية والنهاية : ١٣٥/١٣ .

(٢) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي : ٢٦/١ .

(٣) منادمة الاطلال ومسامرة الخيال لعبد القادر بدران : ص ١١٢

(٤) البداية والنهاية : ٢٢٥/١٤ .

المدرسة النجيبية :

كانت تقع قرب المدرسة النورية وقد أنشأها :آقوش بن عبد الله الصالحي النجمي الذي كان مملوكا للملك الصالح ايوب ثم ولاه الملك الظاهر نيابة دمشق فأقام بها عشر سنوات بنى في أثنائها المدرسة النجيبية بدمشق وجعلها للشافعية .

درس بها قبل ابن كثير عدد من العلماء منهم : الخطيب عز الدين الفاروقي ثم ضياء الدين الطوسي ثم بهاء الدين المجيمي ثم نجم الدين الدمشقي ثم ابن قاضي الزبداني . "١"

وفي سنة ٧٣٦ درس بها ابن كثير وفي ذلك يقول "٢" : " وفي يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى درس بالناصرية الجوانية بدر الدين الاربيلي عوضا عن كمال الدين بن الشيرازي وبعده بيوم درس بالنجيبية كاتبه اسماعيل بن كثير عوضا عن جمال الدين بن قاضي الزبداني ."

وسكن ابن كثير في هذه المدرسة وألف فيها كتابه : " التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل " وقد كتب في نهايته تاريخ تأليفه فقال "٣" : " وقد فرغت من كتابة هذا المجلد من يوم السبت وقت آذان العصر مستهل شعبان المبارك سنة ٧٤٤ بالمدرسة النجيبية الجوّانية ".

---

(١) منادمة الاطلال ومسامرة الخيال : ص ١٥٠ .

(٢) البداية والنهاية : ١٤/١٧٣ .

(٣) التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل الصفحة الاخيرة ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقمه ٢٤٢٢٧ ب .

المدرسة التنكزيـــة :

بنى هذه المدرسة نائب الشام سيف الدين تنكز الناصرى . "١"

حين قدم دمشق سنة ٧١٢ هـ وجعلها دار قرآن وحديث وأوقف عليهـا

أوقافا يصرف عليها من ريعها .

درس بها قبل ابن كثير الذهبي . "٢"

المدرسة النورية الكبرى :

أنشأها الملك العادل نور الدين زنكي سنة ٥٦٣هـ "٣"

ممن درس بها جمال الدين الحصيرى سنة ٦٢٣ هـ

وقد تولى ابن كثير التدريس فيها وكان الموعد فيها قبل صـــلاة

الظهر من كل يوم . "٤"

كما تولى التدريس والخطابة بعدة جوامع ومساجد ، منها :

الجامع الأمـــوي :

جاء في البداية والنهاية "٥" انه " في صبيحة يوم الاربعـــــاء

الثامن والعشرين من شوال سنة ٧٦٧ هـ حضر الشيخ العلامة الشـــيخ

عماد الدين بن كثير درس التفسير الذى أنشأه ملك الامراء نائب السلطنـة

الامير سيف الدين منكلي بغا رحمه الله تعالى من أوقاف الجامع ....

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس.
(٢) البداية والنهاية : ١٤/١٣٣ .
(٣) الدارس في تاريخ المدارس : ١/٤٢٩ .
(٤) البداية والنهاية : ١٤/٣١٢ .
(٥) المرجع السابق : ١٤/٣٢١ .

وجعل للطلبة من سائر المذاهب عشرة دراهم في الشهر لكل طالب وللمعيد عشرون ولكاتب الغيبة عشرون وللمدرس ثمانون وتصدق حين دعوته لحضور الدرس ، فحضر واجتمع القضاة والأعيان وأخذ في تفسير أول سورة الفاتحة وكان يوما مشهودا ولله الحمد والمنة والتوفيق والعفة " .

جامـــع تنكـــز :

كان لابن كثير موعد "١" للتدريس بجامع تنكز بعد صلاة الظهر وهو الجامع الذى بناه سيف الدين تنكز سنة ٧١٧ وجعله جامعا ظاهر باب النصر بدمشق . "٢"

الجامع الفوقانـــي :

بناه بهاء الدين بن المرجاني وكان مسجدا في الأصل فبناه جامعا ، وجعل فيه خطبه ، وكان ابن كثير أول من خطب فيه سنة ثمان وأربعيـــن وسبعمائة . "٣"

الإفتــــاء :

عرف ابن كثير بسعة الاطلاع وكثرة العلم خصوصا في علم الكتـــاب والسنة وسائر علوم الدين لذلك اختير للإفتاء ، واعتبر من المفتييـــن الرسميين للدولة فكان يدعى للنظر في القضايا العلمية الدقيقة والخلافـات

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/٣٢١ .
(٢) المرجع السابق : ١٤/٣٢١ .
(٣) المرجع السابق نفسه : ١٤/٢٦٣ .

المذهبية والفقهية ، وكان له في هذا المجال مواقف محمودة ، من ذلك موقفه من المرسوم السلطاني الذي ورد من الديار المصرية والمبني على الفتوى التي أفتى بها بعض فقهاء مصر بشأن مسك نصارى الشام الذميين وأخذ ربع أموالهم لعمارة ماخرب من الإسكندرية ولعمارة مراكب تغزو الفرنجة انتقاما لما أحدثه الفرنجة عندما اعتدوا على الإسكندرية سنة ٧٦٧ ، فلما وصل المرسوم إلى نائب السلطنة بالشام أهان النصارى وطلبهم من بيوتهم بعنف وخافوا ان يقتلوا فهربوا كل مهرب وفي ذلك يقول ابن كثير :

" ولم تكن هذه الحركة شرعية ولا يجوز اعتمادها شرعا وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر الى الميدان الأخضر للاجتماع بنائب السلطنة . . . فذكرت له أن هذا لا يجوز اعتماده في النصارى ، فقال : ان بعض فقهاء مصر أفتى للامير الكبير بذلك ، فقلت له : هذا مما لا يسوغ شرعا ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا ومتى كانوا باقين على الذمة يؤدون إلينا الجزية ملتزمين بالذلة والصغار وأحكام الملة قائمة عليهم لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهم الواحد فوق مايبذلونه من الجزية ، ومثل هذا لا يخفى على الأمير ، فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ولا يمكنني أن اخالفه . . فكتب نائب السلطنة الى الديار المصرية فجاءه الجواب مرسوم سلطاني برد ما أخذ من نساء النصارى مع الجباية "(١)" التي كان تقدم أخذها منهن .

فهذا موقف نبيل وقفه ابن كثير أمام ولاة الأمر فلم يداهن أميرا ولم يمار سلطانا بل التزم جانب العدل حتى مع غير المسلمين ، وموقفه هذا من المطالبة برد حقوق النصارى يعتبر نموذجا للعالم النزيه الذى يتحرّى العدل وحكم الله في كل شيء ولا تأخذه في الله لومة لائم .

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/٣١٤ - ٣١٧ .

وفاتـــه :

قضى ابن كثير حياته في أجلّ وأسمى وظيفة ، فلم يـزل بين التعلّم والتعليم والتأليف والافتاء حتى كبرت سنه وضعفت قـواه وكف بصره في آخر حياته . "١"

وقد وافاه الأجل في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ٧٧٤ هـ "٢" بمدينة دمشق وقد دفن بوصية منه بمقبـرة الصوفية بجوار شيخ الاسلام ابن تيمية خارج باب النصر .

وقد كان لموته رحمه الله أكبر الأثر في نفوس من حوله ومـن جاوره أو درّس له أو أفتاه أو قرأ له شيئا أو سمع به أو عرفه حتى قـال فيه أحد طلابه :

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا
وجادوا بدمع لا يبيد غزيـر
ولو مزجوا ماء المدامع بالدما
لكان قليلا فيك يا ابن كثيـر "٣"

---

(١) الدرر الكامنة : ١/٤٠٠ .

(٢) ذكر الالباني في كتاب الرد الوافر : ص ٤٨ أن ابن كثير مات سنة ٧٩٤ هـ ولعله خطأ مطبعي .

(٣) عقد الجمان : ٢٦/١٧٧ .

الفصل الثالث

مذهبه :

عاش ابن كثير بدمشق وكان المذهب الشافعي في مصر والشام في عصره أكثر انتشارا وأكثر اتباعا وكان أكثر شيوخ ابن كثير الذين تلقى عنهم العلوم على المذهب الشافعي .

وكان قد حفظ في صغره كتبا منها : التنبيه للشيرازي في الفقه الشافعي ، فسار على هذا المذهب في حياته وألف في مناقب صاحب المذهب كتابا سماه " الواضح النفيس في مناقب ابن ادريس" وجعله كالمقدمة لكتاب آخر ألفه في رجال المذهب الشافعي وسماه " طبقات الفقهاء الشافعيين . " "١"

وقد ناضل عن هذا المذهب وناقش معارضيه ودافع عن آرائه فيه ويظهر هذا في ثنايا مؤلفاته .

قال : عند تفسير قوله تعالى : * ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * سورة الأحزاب آية " ٥٦ " ، .... وقد جاءت الاحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالصلاة عليه وكيفية الصلاة عليه ... ومن هنا ذهب الشافعي رحمه الله . الى أنه يجب على المصلي أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فان تركه لم تصح صلاته .

وقد شرع بعض المتأخرين من المالكية وغيرهم يشنع على الامام الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة ويزعم انه قد تفرد بذلك وحكى الاجماع على خلافه أبو جعفر الطبري والطحاوي والخطابي وغيرهم ،

---

(١) سيأتي في آثاره.

فيما نقله القاضي عياض وقد تعسف القائل في رده على الشافعي وتكلف في دعواه الاجماع في ذلك وقال مالم يحط به علما فانا قد روينا وجوب ذلك والأمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ،كما هو ظاهر الآية ...

عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود ، وأبو مسعود البدرى ، وجابر بن عبد الله ومن التابعين : الشعبي ، وأبو جعفر الباقر ، ومقاتل بن حيان ، واليه ذهب الشافعي لا خلاف عنه في ذلك ولا بين أصحابه ايضا واليه ذهب الامام أحمد اخيرا فيما حكاه عنه ابو زرعه الدمشقي به ... "(١)

وابن كثير عالم جليل وفقيه بارع لا يسير وراء أقوال الشافعي أو غيره دون تفكر وتدبر فمصدره الاول الكتاب والسنة ، فاذا وجد المسألة في المذهب الشافعي لا ترضيه صرح بذلك وسار على غير مذهبه في تلك المسألة من ذلك قوله بمذهب الامام مالك وأحمد في مسألة مسح الرأس في الوضوء .

قال عند تفسير قوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ... * الآية " ٦ " من سورة المائدة .

وقوله : " وامسحوا برؤسكم " اختلفوا في هذه الباء هل هي للالصاق وهو الأظهر أو للتبعيض وفيه نظر على قولين :

ومن الأصوليين من قال هذا مجمل فليرجع في بيانه الى السنة وقد

---

(١) التفسير : ح ٣/٥٠٨ ، ش : ٦/٤٥٠ .

ثبت في الصحيحين من طريق مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه .
أن رجلا قال : لعبد الله بن زيد بن عاصم وهو جد عمرو بن يحيى وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ؟ فقال : عبد الله بن زيد : نعم ، فدعا بوضوء ، فأفرغ على يديه ، فغسل يديه مرتين مرتين ثم مضمض واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه مرتين مرتين الي المرفقين ، ثم مسح بيديه ، فأقبل بهما وأدبر فبدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذى بدأ منه ثم غسل رجليه .

ففي هذه الاحاديث دلالة لمن ذهب الى وجوب تكميل مسح الرأس كما هو مذهب الامام مالك وأحمد بن حنبل لا سيما على قول انها خرجت مخرج البيان لما اجمل في القرآن .

وقد ذهب الحنفية الى وجوب مسح ربع الرأس ، وهو مقدار الناصية .

وذهب أصحابنا الى أنه انما يجب مايطلق عليه اسم مسح ، لا بتقدير ذلك بحد ، بل لو مسح شعره من رأسه أجزأه .

واحتج الفريقان بحديث المغيرة بن شعبة قال : (تخلف النبي صلى الله عليه وسلم فتخلفت معه ، فلما قضى حاجته ، قال : هل معك ماء فأتيته بمطهره فغسل كفيه ووجهه ثم يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحت الجبة على منكبيه ، فغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه ، وذكر بقية الحديث ، وهو في صحيح مسلم وغيره .

فقال لهم أصحاب الامام أحمد : انما اقتصر على مسح الناصية لانه كمل مسح بقية الرأس على العمامة . ونحن نقول بذلك ، وانه يقع عن الموقع كما وردت بذلك أحاديث كثيرة ، وانه كان يمسح على العمامة وعلى الخفين .

فهذا أولى وليس لكم فيه أى دلالة على جواز الاقتصار على مسح الناصية أو بعض الرأس من غير تكميل على العمامة .

ولما كان شيخ الاسلام ابن تيمية ؛ من أخص شيوخه ، وأقربهم الى نفسه فقد تأثر به وأعجب بعلمه وشخصيته وآرائه في مذهب الامام احمد بن حنبل وكان ابن كثير يبدى اعجابه بأقوال شيخه ابن تيمية ويثني عليها من ذلك ،

ماذكره في كتابه البداية والنهاية في حوادث سنة ٧٥٨ هـ حيث قال :

وقد وقع ... نزاع في مسألة المناقلة ، وكان ابن قاضي الجبل الحنبلي يحكم بالمناقلة في دار الأمير .. الى أرض أخرى يجعلها وقفا على ماكانت عليه ، ففعل ذلك بطريقه ونفّذ القضاة الثلاثة الشافعي ، والحنفي ، والمالكي ، فغضب القاضي الحنبلي وهو قاضي القضاة جمال الدين المرداوى المقدسي من ذلك.

وعقد بسبب ذلك مجالس وتطاول الكلام فيه ، وادعى كثير منهم أن مذهب الامام أحمد في المناقلة انما هو في حال الضرورة ، وحيث لا يمكن الانتفاع بالموقوف فاما المناقلة لمجرد المصلحة والمنفعة الراجحة فلا .

وامتنعوا من قبول ماقرره الشيخ تقي الدين بن تيمية في ذلك ، ونقله عن الامام أحمد من وجوه كثيرة من طريق ابنيه صالح وحرب وأبي داود وغيرهم أنها تجوز للمصلحة الراجحة وصنف في ذلك مسألة مفردة ،وقفت عليها فرأيتها في غاية الحسن والافادة بحيث لا يتخالج من اطلع عليها ممن يذوق طعم الفقه انها مذهب الامام أحمد رحمه الله . "١"

---

(١) البداية والنهاية : ٢٥٤/١٤ .

الفصل الرابع

آثاره :

تظهر شخصية ابن كثير العلمية من خلال مؤلفاته وتراثه العلمي الذى اتحف به المكتبة الاسلامية ، قال ابن حجر : " ولقد سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع الناس بها بعد وفاته . . "(١)".

غير أن تلك المؤلفات لم يصل الينا منها كاملا الا القليل والباقي اما أجزاء ناقصة ، أو مفقودة لا نعرف عنها الا اسماءها .

وقد امتازت مؤلفاته بمنهج سليم وهو الاعتماد بقدر الامكان على الكتاب والسنة مع دقة بالغة في تمحيص الاخبار ونقد الرجال ومحاربة البدع والخرافات والبعد عن التعصب المذهبي والميل الى الاسلوب السهل المبسط في جميع مؤلفاته .

وهذه المؤلفات التي خلفها ابن كثير منها ماهو مطبوع متداول ومنها ماهو موجود مخطوط ومنها مالا نعرف عنه الا اسمه .

وفيما يلي بيان لكل منها :

---

(١) الدرر الكامنة : ٣٩٩/١ .

القسم المطبوع :

١ - تفسير القرآن العظيم وسيأتي الحديث عنه مفصلا .

٢ - فضائل القرآن وسيأتي الكلام عليه أيضا .

٣ - اختصار علوم الحديث .

حينما تولى الحافظ ابو عمر بن الصلاح المتوفي سنة ٦٤٣ هـ ، التدريس بالمدرسة الاشرفية بالشام ألّف كتابه " علوم الحديث " المشهور بمقدمة ابن الصلاح ، ذكر فيه انواعا من علوم الحديث بلغت خمسة وستين نوعا تناولها بعده العلماء بالشرح والتعليق والنظم والاختصار وكان ابن كثير أحد اولئك العلماء ، حيث قام باختصارها وشرحها مع اضافة بعض الفوائد الملتقطة من كتاب المدخل الى كتاب السنن للبيهقي .

وقد تناول هذا المختصر الشيخ عبد الرزاق حمزة وشرحه وعلق عليه وسماه الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث وطبعه بالمطبعة الماجدية بمكة المكرمة سنة ١٣٥٣ هـ .

ثم علق عليه الشيخ احمد محمد شاكر وأخرجه باسم : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث - وطبعه بمصر سنة ١٣٥٥ هـ وأعيد طبعه سنة ١٣٧٠ هـ "١"

٤ - البداية والنهاية :

اشتهر هذا الكتاب في الأوساط العلمية بهذا الاسم اعتمادا على ما دون في عنوانه وقد طبع عدة طبعات بهذا الاسم المخالف للحقيقة فان المطبوع هو البداية فقط أما النهاية فلم تعرف الا فيما بعد ، وسيأتي الكلام عنها .

---

(١) انظر مقدمة الباعث الحثيث لاحمد شاكر .

والكتاب في مجموعه يعد مصدرا اساسيا من مصادر التاريخ الاسلامي والعربي اعتمد فيه مؤلفه على النص من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال المحدثين والمفسرين والفقهاء ، وميّز فيه بين الخبر الصحيح والخبر الاسرائيلي وغيره متصديا لتلك الأخبار والحوادث بالنقد والتمحيص والتجريح والتعديل مبديا اعجابه بما يراه حسنا "١" ، ومنتقدا مايراه خطأ "٢" ، الا في النادر القليل فانه يورد بعض الأخبار دون أن يتعقبها بالنقد .

وقد ألف كتابه هذا على نسق كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وقد ابتدأ كتابه من بدء الخليقة فتكلم عن العرش والملائكة والجن والافلاك وتاريخ الأمم والانبياء قبل الاسلام ثم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وشمائله وقد توسع في هذا البحث معللا ذلك بأن شيخه ابن الزملكاني عقد فصلا في فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم فترك أشياء حسنة لم يذكرها فطلب أحد اقارب ابن الزملكاني من ابن كثير ان يتمه ، فقال : فنشطت ابتغاء الثواب والاجر . "٣"

ثم مضى في كتابه جامعا بين الحوادث والوفيات مرتبا مابعد الهجرة على السنوات الهجرية .

---

(١) كاعجابه بالقصيدة المنسوبة لابي طالب ، انظر : البداية والنهاية : ٥٧/٣ .

(٢) كانتقاده على ابن عساكر حديث ضعيف لم يبين ضعفه ، البداية والنهاية : ٢٠/٨ .

(٣) البداية والنهاية : ٢٥٨/٦ .

وقد عول ابن كثير في كتابه هذا على تاريخ شيخه البرزالي كثيرا الذى عول بدوره على تاريخ ابي شامة.

وقد ذكر ابن كثير عددا كبيرا من الكتب التي استقى منها كتابه وركز على الكتب التالية :

الصحيحين - والسنن الاربع لابي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه ، وسنن البيهقي ، ومسند أحمد ، ومسند البزار ، والتاريخ للبخارى ، والمستدرك للحاكم ، وصحيح ابن حبان ،ومن التفاسير : تفسير الطبرى ، وتفسير الفخر الرازى ،

ومن كتب التراجم الاستيعاب لابن عبد البر ، والروضتين لابي شامة ، وذيل المرآة لقطب الدين اليونيني ، ومن كتب التاريخ : تاريخ الطبرى ، وسيرة ابن هشام ، وغير ذلك .

طبعات الكتاب :

طبع في أربعة عشر مجلدا بالقاهرة سنة ١٩٣٥م بمطبعة المكتبة السلفية ، ثم طبع ثانية سنة ١٣٥١ هـ بمطبعة السعادة بمصر .

ثم قامت مكتبة المعارف ببيروت ومكتبة النصر بالرياض بتصويره ونشره سنة ١٩٦٦ م عن طبعة السعادة ثم اعادت مكتبة الحياة ببيروت تصويره ونشره عدة مرات .

أما النهاية وهي القسم الأخير من الكتاب كان مخطوطا بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٠ تاريخ ، وقد قيض الله لها من بعثها من مرقدها فقام الشيخ حامد الانصارى بتصحيحها والتعليق عليها وطبعت بمطابع مؤسسة النور بالرياض سنة ١٣٨٨ هـ في مجلدين من القطع المتوسط .

ثم قام الشيخ طه الزيني بتحقيقها وتخريج أحاديثها وتوضيح غريبها وطبعها بمطبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة في مجلدين من القطع الكبير .

ثم قام بتحقيقها ايضا الشيخ فهيم ابو عبيه وتصرف بحذف بعض النصوص الثابتة بالسنة الصحيحة ، وهذا حذف لا يجوز ، وأنكر بعض السمعيات كنزول عيسى عليه السلام وفسره بأنه انتصار دعوة الحق على نزعات الباطل "١" وتم طبع الكتاب بمطابع بيبلوس الحديثة في لبنان ، ونشرته مكتبة النصر الحديثة بالرياض .

وقد انتزع من البداية والنهاية عدة كتب منها :

١ - ماورد من الرواية في البداية والنهاية ، قام بانتزاعها الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٢ تاريخ ، ويقع في ٧٨ ورقة .

٢ - الكواكب الدرارى لابن كثير نفسه ذكره حاجي خليفة "٢" ولم أقف على مكانه .

٣ - قصص الأنبياء في مجلدين .

٤ - السيرة .

شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه في مجلد .

وهذه الثلاثة الأخيرة قام بانتزاعها وطبعها الدكتور مصطفى عبد الواحد .

---

(١) انظر الكتاب : ١/٤٢ .

(٢) كشف الظنون : ٢/١٥٢١ .

٥ - عمر بن عبد العزيز :

هذا الكتاب ألفه ابن كثير في سيرة عمر بن عبد العزيز وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٢ م بتعليق احمد الشرباصي في سلسلة مذاهب وشخصيات في ٨٦ صفحة.

٦ - الفصول في اختصار سيرة الرسول :

أحال ابن كثير على هذا الكتاب في تفسيره : ٣٩٨/٦ وقال : " هذا كله مقرر ومفصل بادلته وأحاديثه وبسطه في كتاب السيرة الذى أفردناه موجزا ومقتصا "١" ولله الحمد والمنة " كما أحال عليه في مواضع أخرى من تفسيره . "٢"

ويوجد من الكتاب ثلاث نسخ خطية اولاهما في ايا صوفيا بتركيا برقم ٣٣٣٩ تاريخ ، وتاريخها سنة ٨٣٤ وتقع في ١١٥ ورقة.

والثانية في مكتبة حضره خالد بتركيا ايضا برقم ٥٩ وتاريخ نسخها سنة ٨١٣ في ١١٠ ورقات . "٣"

الثالثة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١١٠١ تاريخ ، وتقع في ١١٢ ورقة . "٤"

---

(١) هكذا في الاصل المطبوع ولعله مقتضبا .
(٢) انظر : التفسير : ٣٥٣/٢ ، ١٧/٤ و ١٩ .
(٣) فهرست نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا لرمضان ششن : ١٦٣/١ .
(٤) مخطوطات المدينة المنورة ، لعمر كحالة : ٧٩ .

وقد طبع هذا الكتاب مرتين عن نسخة المدينة المنورة الطبعة الاولى بدار العلوم بمصر سنة ١٣٥٧ هـ على نفقة ابراهيم الشورى وأحمد مظهر ، .

والطبعة الثانية بتحقيق الدكتور محمد عيد الخطراوى ،والاستاذ محيى الدين مستو بمؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت ،في مجلد واحد يقع في ٣٧٠ صفحة . الا ان المحققين اعتمدا على نسخة المدينة التي تنقص عن نسخة ايا صوفيا بثلاث ورقات ونصف الورقة . وقد استطعت بفضل الله الحصول على ميكروفلم مصور لنسخة أيا صوفيا فقارنتها بالمطبوعة فوجدت المطبوعة كثيرة الاخطاء والسقط ، ونظرا لأهمية الكتاب فاني مورد النقص المشار اليه ان شاء الله لتتم الفائدة بذكره :-

[وقال الشيخ ابو عمر بن عبد البر في كتابه الاستيعاب في ترجمة عثمان ، وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني سألت ربي ان لا يدخل النار أحدا ممن صاهرني أو صاهرت ، هذا غريب .

مسألـة :

ومن خصائصه عليه السلام من دون سائر أمته أنه كان أشدهم بأسا وأقواهم شجاعة كان لا يفر عن عدو قل أو كثر ، قال أنس بن مالك لما ذكر أنه عليه السلام طاف على نسائه في يوم واحد وكنا نعده في قوة ثلاثين من أمته ، ومن ذلك انه كان عليه السلام ينظر من خلفه كما ينظر أمامه ، كما جاء في الحديث وقد تقدم على معنى ذلك .

فأما الحديث الذى رواه الحافظ البيهقي في كتاب دلائل النبوة حيث قال : أخبرنا أبو سعد الماليني أخبرنا ابو احمد بن علي الحافظ ،

حدثنا ابن أسلم ، حدثنا عباس بن الوليد حدثنا زهير بن عباده عن عبد الله بن محمد بن المغيرة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء فانه حديث ضعيف ضعفه الحافظان ، ابن عدى ، والبيهقي وغيرهما ، قال البيهقي :

وروي من وجه آخر ليس بالقوى أخبرناه أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس ، حدثنا ابو اسحاق بن سعيد حدثنا ابو عبد الله محمد بن الخليل النيسابوري حدثنا صالح بن عبد الله النيسابوري حدثنا عبد الرحمن بن عمار السمير حدثنا مغيرة بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس ، رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل بالظلمة كما يرى بالنهار في الضوء .

قلت : وأما ماذكره كثير من القصاص وغيرهم أنه عليه السلام كان يبصر بنات نعش ثمانية كواكب والناس انما يرونها سبعة فالأصل كذلك ، والله أعلم .

مسألة :

قال عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن شبيبه بن نعامة عن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل بني آدم فانهم ينسبون الى عصبتهم الا بني فاطمة فانهم ينسبون اليّ وأنا عصبتهم ، أنكره الامام احمد بن حنبل وغيره على عثمان بن أبي شيبة ، قال الحافظ ابو بكر الخطيب :وقد رواه غيره عن جرير .

------

(١) انظر المخطوطة : ص ١١٢ ، ١١٣ .

فصـــل :

في الاشارة الى انواع الشفاعة التي يعطاها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأعلاه وأعظمها وأوسعها المقام المحمود الذى يرغب اليه الخلــق كلهم فيه ليشفع لهم عند الله تبارك وتعالى ، ليأتي لفصل القضاء وانقــاذ المؤمنين من مقام المحشر يوم القيامة ويخلصهم من مجاورة الكفار في العرصات بعدما سأله "١" آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم فكل يقول : لست بصاحب ذلك فيأتون الى محمد صلوات الله وسلامـــه عليه فيسألونه ذلك فيقول : انا لها أنا لها ،فينطلق فيشفع عند الله في ذلك ، وقد تقدم بسط ذلك المقام الثاني من مقامات الشفاعة شفاعته فـــي اقوام من امته قد أمر بهم الى النار أن لا يدخلوها وذلك بيّن في الحديث الذى رواه الحافظ ابو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا رحمه الله فـي كتابه أهوال القيامة في فصل الشفاعة من آخره حيث قال :

حدثنا سعد بن محمد الجرمي ، حدثنا ابو عبد الله الحداد ، حدثنا محمد بن ثابت البناني عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بـن نوفل عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبرى لا أجلس عليه قائما بين يدى الله عزوجل منتصبا "٢" بأمتي مخافة أن يبعث بـي الى الجنة ويبقي أمتي بعدى فأقول : يارب امتي ،فيقول الله تبـارك وتعالى يامحمد وما تريد أن أصنع بامتك ، فأقول : يارب عجل حسابهـم فيدعى بهم فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم مـن

---

(١)

(٢) انظر المخطوطة لوحة : ١١٣ ، ١١٤ ،والنهاية لابن كثير : ٢/١٧١ ، بتحقيق فهيم ابو عبيه .

يدخل الجنة بشفاعتي فما أزال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا خازن جهنم يقول : يامحمد ماتركت لغضب ربك لامتك من نقمة .

وقال أيضا : حدثنا اسماعيل بن عبيد عمير بن أبي كريمة ، حدثني محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم حدثني زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة قال : يحشر الناس عراة فيجتمعون شاهقة أبصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء قياما اربعين سنة وينزل الله تعالى من العرش الى الكرسي فيكون أول من يدعي ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فيكسى قبيطتين من الجنة ثم يقول : ادعوا لي النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم قال : فاقوم فاكسي حلة من ثياب الجنة قال : ويفجر لي الحوض وعرضه كما بين أيله الى الكعبة قال : فأشرب وأغتسل وقد تقطعت اعناق الخلائق من العطش ثم أقوم عن يمين الكرسي ليس أحد (يومئذ) "١" قائم ذلك المقام غيرى ثم يقال : سل تعطه ، وأشفع تشفّع قال : فقال رجل ترجو لوالديك شيئا يارسول الله قال : اني لشافع لهما أعطيت أو منعت وأرجو لهما شيئا ثم قال : المنهال حدثني عبد الله بن الحارث ايضا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرّ بقوم من أمتي قد أمر بهم الى النار قال : فيقول انطلق فأخرج منهم ، فانطلق فاخرج من شاء الله أن أخرج ثم ينادى الباقون يامحمد ننشدك الشفاعة فارجع الى الرب عز وجل فأستأذن فيؤذن فاسجد فيقال لي ارفع رأسك وسل تعطه وأشفع تشفع فأقول قوم من أمتي قد أمر بهم الى

---

(١) كذا في المخطوطة وليست موجودة في النهاية لابن كثير : ٢ / ١٧١

النار قال : فيقول : أنطلق فأخرج منهم قال : فأنطلق فاخرج من شاء الله أن أخرج ثم ينادى الباقون يامحمد نشدك الشفاعة فأرجع الى الرب عزوجل واستأذن فيؤذن لي فيقول ارفع رأسك سل تعطه وأشفع تشفّع فأقوم فاثني على الرب بثناء لم يثن عليه أحد ، ثم أقول :قوم من أمتي قد أمر بهم الى النار ، فيقول انطلق فأخرج منهم قال فأقول ربي أخرج منهم من قال لا اله الا الله ومن كان في قلبه مثقال حبة من ايمان قال : فيقول يامحمد ليست تلك لك تلك لي قال : فانطلق فأخرج من شاء الله أن أخرج قال : ويبقى قوم فيدخلون النار فيعيرهم أهل النار فيقولون أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به أدخلكم في النار ، قال : فيحزنون لذلك قال : فيبعث الله ملكا بكف من ماء فينضح بها في النار فلا يبقى أحد من أهل لا اله الا الله الا وقعت في وجهه منها قطرة قال : يعرفون بها وتغبطهم أهل النار ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيقال لهم انطلقوا (فتضيفوا) "[١]" الناس فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد كان لهم عنده سعة ويسمون المجردين

ففي هذا الحديث والذى قبله مايدل على أنه صلى الله عليه وسلم يشفع في قوم قد أمر بهم الى النار لئلا يدخلوا الى النار وفي هذا الحديث الثاني انه كرر فيهم الشفاعة فشفع في طائفة منهم ثم في آخرين ثم في آخرين بعد آخرين كل هذا قبل دخولهم النار .

ولهذا قال في آخر الحديث ويبقى قوم فيدخلون النار وهذا الحديث مرسل وقوله في الحديث الاول فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي دليل على المقام الثالث وهو الشفاعة لاقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا دخول الجنة ولم يستوجبوا الدخول الى النار فيشفع في ان يدخلوا الجنة .

---

(١) كذا في المخطوطة : ص ١١٣ ، وفي النهاية : ١٧٢/٢ ، " فيضيفون ".

وأما المقام الرابع من مقامات الشفاعة فهو الشفاعة لاهل الكبائر الذين أدخلوا النار ليخرجوا من النار وقد تواترت بذلك الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

في الصحاح والمسانيد وغيرها من كتب الاسلام وقد أجمع على قبولها أئمة الاسلام في قديم الدهر وحديثه لم يخالف في ذلك الا الخوارج ومن تابعهم في بدعتهم من المعتزلة وغيرهم وهم محجوجون بالحديث المتواتر الذى يلتزمون القول به ولم يحط علمهم بتواتره فقد كذبوا ، بما لم يحيطوا بعلمه فلا عذر لهم ولكن من كذب بكرامته لم ينلها بلى والله له في ذلك المقام الأعظم ويشفع في خروج أصحاب الكبائر مرة بعد مرة حتى تبلغ أربع مرات كما جاءت بذلك الاحاديث ويشفع النبيون في أممهم والمؤمنون في أهاليهم وأصحابهم من العصاة ويشفع الملائكة ايضا ثم بعد ذلك كله يخرج الله من النار من لم يعمل خيرا قط ، وكان في قلبه من الايمان مايزن مثقال ذرة .
ومن قال : يوما من الدهر لا اله الا الله مخلصا .

المقام الخامس : شفاعته للمؤمنين بعدما يجوزون الصراط في أن يؤذن لهم في دخول الجنة ، نذكر أنهم يأتون آدم ثم نوحا وابراهيم وموسى ثم عيسى ثم يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم صلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين .

ويشهد له حديث أنس في صحيح مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " أنا أول شفيع في الجنة " .

المقام السادس : من مقامات الشفاعة شفاعته عليه الصلاة والسلام في رفع درجات بعض المؤمنين في الجنة وهذا مما وافق عليه المعتزلة وغيرهم

ودليله حديث أم سلمة الذى في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابو سلمة قال : اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين وأغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له في قبره ونور له فيه ، وهذا الحديث الآخر عن ابي موسى الاشعرى رضي الله عنه . أنه لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أبا عامر قتل بأوطاس توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه وقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك رواه الشيخان في الصحيحين .

هذا آخر ماوجد في هذه السيرة النبوية مما ألف وكتبه بيده الشيخ الامام الحافظ العلامة شيخ الاسلام بركة الانام الشيخ عماد الدين اسماعيل بن كثير عفا الله عنه بمنه وكرمه انه غفور كريم .

نقله العبد الفقير سليمان المدني خادم حرم النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله له ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين بتاريخ العشرين من شوال اربع وثمانون وسبعمائة ختمها الله بخير وعافية انه ولي الأمور (١) .

٧ - الاجتهاد في طلب الجهاد :

ذكر هذا الكتاب حاجي خليفة في كشف الظنون : ١/٥٧٣ وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية : ٣/٢٠٨ ، ويوجد من الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٤٠٨ تاريخ ، وعدد اوراقه ٣٩ ورقة وتاريخ نسخه ٧٨٤ هـ .

وقد ألف ابن كثير هذا الكتاب بناء على طلب نائب السلطنة بالشام ، فقد طلب منه أن يكتب ماتيسر له من الكتاب والسنة والآثار الحسنة في المرابطة بالثغور الاسلامية ليرغب الجنود في ثواب ما أهلهم الله له من الرباط في الثغور الاسلامية التي هي حفظ حوزة الاسلام ، قال ابن كثير : وقد كنت قد جمعت في ذلك مجلدا بسيطا اختصرت منه منهجا وسطا وسيطا ."١"

وقد ألف هذا الكتاب في آخر حياته حينما هجم الصليبيون على الاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور : عبد الله عبد الرحيم العسيلان في مجلد واحد سنة ١٤٠١ هـ .

٨ - مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألفه استجابة لطلب مؤذن المسجد المظفري بدمشق وهو مما يقرأ في الاحتفال ذكر فيه ابن كثير بعض الاحاديث والآثار المتعلقة بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة المقبولة عند الحفاظ المتقنين .

طبع هذا في دار الكتب المصرية عام ١٩٦١م في مجلد واحد من مخطوطة عثر عليها الدكتور صلاح الدين المنجد بمكتبة جامعة بوستن في الولايات المتحدة الاميركية ضمن مجموعة خطية .

---

(١) انظر مقدمة الكتاب.

٩ - احاديث التوحيد والرد على أهل الشرك :

ذكره بروكلمان في الملحق ٢/٤٨ واشار الى أنه مطبوع في الهند في دلهي عام ١٢٩٧ "١"

---

(١) فهرست مخطوطات الدكتور صبحي السامرائي .

القسم المخطوط

١ - جامع المسانيد والسنن والهادى لاقوم سنن :

يضم هذا الكتاب مايزيد على مائة ألف حديث مع المكرر ، منها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، ويشتمل على أحاديث كثيرة في الاحكام والتفسير والتواريخ والرقائق وغير ذلك من فنون العلم . "١"

جمع ابن كثير في هذا الكتاب عشرة كتب من امهات كتب الحديث وهي : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، والسنن الأربعة لابي داود الترمذى ، والنسائي ، وابن ماجه ، ومن المسانيد مسند احمد ومسند أبي بكر البزار ومسند ابي يعلى والمعجم الكبير للطبراني. قال ابن كثير : وربما زدت عليها من غيرها فقلما يخرج عنها من الاحاديث مما يحتاج اليه في الدين .

وشرطه في هذا الكتاب ان يترجم لكل صحابي له رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبا ذلك على حروف المعجم موردا في ترجمة كل واحد جميع ماوقع له في الكتب العشرة المذكورة وما تيسير من غيرها . "٢"

وقد ذكر ابن حجر "٣" ان ابن المحب المعروف بالصامت رتب مسند احمد على حروف المعجم حتى في التابعين المكثرين من الصحابة فاعجب ابن كثير هذا العمل فنقله ثم زاد عليه بقية الكتب العشرة . " ويذكر ابن حجر ايضا انه رأى نسخة من الكتاب في أوقاف المدرسة المحمودية بحلب ووصفها بأن المتن ترتيب ابن المحب والالحاقات بخط ابن كثير .

---

(١) انظر الكتاب : ١/٢ ، مخطوطة دار الكتب رقم ١٨٤ حديث

(٢) انظر الكتاب : ١/٣

(٣) انباء الغمر : ١/٤٦.

وتوجد نسخة من الكتاب بدار الكتب المصرية برقم ١٨٤ حديث وقد صورتها مكتبة الحرم المكي على ميكروفيلم في ثمان مجلدات .

ويوجد منه جزء في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد في ٣٥٣ ورقة اوله حديث سلمة بن الاكوع عن عثمان وهو مخروم من الطرفين رقم ٢٨٩٨ حديث "١"

٢ - شرح صحيح البخارى .

٣ - مسند الفاروق امير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم .

مخطوط بدار الكتب القومية برقم ١٥٢ حديث تيمور ، وهو مرتب على أبواب الفقه ، فأوله كتاب الطهارة ، وآخره أحاديث فضائل القبائل والبقاع ويقع في ٤٥٠ لقطة .

٤ - ارشاد الفقيه الى معرفة ادلة التنبيه :

ذكر هذا الكتاب ابن حجر في أبناء الغمر "٢" وفي الدرر الكامنة "٣" والبغدادى في هدية العارفين "٤" كما ذكره غيرهم .

وقد وجد هذا الكتاب ومعه كتاب تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب لابن كثير بمكتبة فيض الله بتركيا تحت رقم ٧٨٣ ، وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٧٣ حديث تيمور ضمن مجموع.

---

(١) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف ببغداد : ٢٢٣/١

(٢) : ٤٥/١

(٣) الدرر الكامنة : ٣٩٩/١ .

(٤) هدية العارفين : ٢١٥ .

وبها خرم في عدة مواضع ، والموجود منها قرابة ٤١ صفحة تبدأ بأحاديث عن السواك ثم تستمر على ترتيب ابواب الفقه حتى تنتهي بباب اختلاف الشهود والرجوع عن الشهادة .

قال ابن كثير في مقدمة هذا الكتاب :

" أما بعد فلما كان كتاب التنبيه في الفقه للشيخ ابي اسحاق الشيرازى رحمه الله على مذهب الامام الرباني ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وعن سائر ائمة الدين من الكتب المشهورة وكنت ممن منّ الله عليه بحفظه ورأيت أن الفائدة لا تتم بدون معرفة أدلته استخرت الله تعالى في جمع احكام على ابوابه فمسائله أولا فأول حسب الامكان فعلقت مسودة في ذلك ثم انتخبت منها هذا المختصر وشرطت فيه اني اذكر دليل المسألة من حديث أو أثر يحتج به واعزوا ذلك الى الكتب الستة كالبخارى ، ومسلم وابي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه او غيرها فان كان الحديث في الصحيحين او احدهما اكتفيت بعزوه اليهما أو الى احدهما والا ذكرت من رواه من أهل الكتب المشهورة وبينت صحته من سقمه "١"

٥ - تحفة الطالب بمعرفة احاديث مختصر ابن الحاجب :

ذكر هذا الكتاب ابن حجر في الدرر الكامنة : ١/٣٩٩ ، والزركلي في الاعلام : ١٠/٤١ .

وتوجد نسخة من الكتاب بمكتبة فيض الله بتركيا تحت رقم ٧٨٣ ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٣ حديث تيمور .

---

(١) مقدمة ارشاد النبيه الى معرفة أدلة التنبيه .

يقول ابن كثير في مقدمته : " انه قرأ مختصر ابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب في اصول الفقه فوجدت فيه أحاديث جمة لا يستغني من قرأه عن معرفتها ولا تتم فائدة الكتاب الا بمعرفة سقمها من صحتها .. فأحببت اذا كان الأمر كذلك ان اجمعها كلها والآثار الواقعة فيه معها على حدة وان اعزو مايمكن عزوه منها الى الكتب الستة أو الى بعضها او الى غيرها "١" ... "

٦ - التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل :

هو مختصر لتهذيب الكمال للمزى واضاف اليه ابن كثير ماتأخر في ميزان الاعتدال للذهبي .

ذكر ابن حجر "٢" انه يقع في خمسة مجلدات وذكر جرجي زيدان "٣" انه يقع في عشرة مجلدات ، وذكر هذا الكتاب ايضا السخاوى "٤" .

قال ابن كثير في كتاب اختصار علوم الحديث عند ذكر النوع الحادى والستين وذكر المصنفات فيه : .. وتهذيب شيخنا ابي الحجاج المزى وميزان شيخنا الحافظ ابي عبد الله الذهبي وقد جمعت بينهما وزدت في تحرير الجرح والتعديل عليهما في كتاب سميته " التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل وهو من انفع شيء للفقيه البارع وكذلك للمحدث"

---

(١) مقدمة الكتاب : ص ٣

(٢) الدرر الكامنة : ٣٩٩/١ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ٢٠٨/٣ .

(٤) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : ص ١١٠ .

وقال في مقدمة جامع المسانيد : " وقد جمعت في ذلك كتابا حافلا كافيا كاملا جامعا لاشتات ماتفرق في غيره وسميته بالتكميل .... وهو كالمقدمة بين يدى كتابي هذا " .

ويوجد من هذا الكتاب الجزء التاسع بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٢٢٧ ب ، مصور بالفوتو ستاف عن نسخة خطية قدمها للدار عبد الرزاق حميدة المكي ويقع في مجلدين مجموع لوحاتهما ٣٤٠ لوحة . ويبدأ هذا الجزء بمن اسمه معاذ الى آخر الاسماء مرتبة على حروف المعجم ثم تلاه بكتاب الكنى وتحته عدة فصول ثم كتاب النساء وتحته باب فى الكنى من كتاب النساء وتحت الباب عدة فصول .

قال ابن كثير في آخره : كاتب هذا الكتاب اسماعيل بن كثير عفا الله عنه ، وكنت بدأت في جمع هذا الديوان من قبل سنة ٧٣٧ هـ في تسع مجلدات آخرها في ليلة النصف من شعبان سنة ٧٤١ والحمد لله ظاهرا وباطنا ، وكان الفراغ من هذا الكتاب في سلخ ذى القعدة سنة ٧٤٤هـ

٧ - كتاب العقائد :

ألف ابن كثير هذا الكتاب على اصول اهل السنة في الاعتقاد وقسمه على فصول بأسلوب ميسر مبسط .

والكتاب يقع في ٥٧ صفحة وبهامشه كتاب علامات المهدى المنتظر لابن حجر وقد وجدت هذا الكتاب مخطوطا بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم ٢٣٩ ضمن مجموعة ١٦ "[١]

---

(١) فهرس المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة : ٢٣٦/١ .

٨ - رسالة في احاديث الاشراك :

توجد بمكتبة الاوقاف "١" العامة ببغداد في نحو خمس ورقـــات برقم ١٣٧٩٣/٧ مجاميع اولها : قال الامام الحافظ عماد الدين بـــن كثير عند قوله تعالى : قل من رب السموات والارض .. "

٩ - شعب الايمان :

يوجد هذا الكتاب ضمن مخطوطات السيد صبحي السامرائي بمكتبـــته الخاصة برقم ٢٩٢ "٢"

١٠ - الاحكام الكبير :

يوجد هذا الكتاب بدار الكتب الوطنية بتونس برقم ١٦٨ بخط مشرقي نسخة سليمان بن ابراهيم بن داود سنة ٧٧٠ اى في حياة موءلفه ، وعدد اوراقه ٣٨٩ ورقة "٣"

وقد أحال ابن كثير على هذا الكتاب في عدة مواضع من تفسيره "٤" وفي البداية والنهاية "٥" واختصار علوم الحديث "٦" .

---

(١) فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الاوقاف العامة ببغداد : ٢٣٩/١
(٢) فهرس مخطوطات صبحي السامرائي بمكتبة مركز البحث العلمي بمكة ص ٣٠ .
(٣) فهرس مخطوطات الشوءون الثقافية بتونس : ج ١ ؛
(٤) التفسير : ش ١٣٣/١ ، ٤١٥ ، ٦٨/٢ ، ١٩٥ ، ١١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٣٥٦ ، ٥٤/٣ ، ٥٥/٣ ، ١٠٤ ٣٥٠/٥ ، ٢٢٨/٦ ، ٢٥١/٨ .
(٥) البداية والنهاية : ٢٥٥/٣ .
(٦) الباعث الحثيث ١٠٨ .

١١ - الواضح النفيس في مناقب الامام ابن ادريس :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ١/١٨٤ وابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة : ١١/١٢٣ بعنوان مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه .

ويوجد منه نسخة مصورة على ميكرو فيلم بمركز البحث العلمي بمكة مصور عن مكتبة شيستربتي رقم ٣٣٩٠ تراجم وتاريخ ، ويقع في ٣٨ ورقة .

وقد بدأ ابن كثير كتابه هذا بفصل في ذكر منشأه ومولده وختمه بذكر المسائل التي انفرد بها الشافعي .

١٢ - طبقات الفقهاء الشافعيين :

ذكر هذا الكتاب ابن كثير في البداية والنهاية : ١٠/٢٥١ عند ترجمة الامام الشافعي وابن حجر في الدرر الكامنة : ١/٣٩٩ وسماه طبقات العلماء ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٢/١١٠٥ ، والبغدادى في هدية العارفين : ٥/٢٥١ والسخاوى في الاعلان بالتوبيخ : ٩٨ .

توجد نسخة من هذا الكتاب بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية يوجد منها ١١١ ورقة بمكتبة الجامعة الاسلامية ، مصورة عن مكتبة الكتاني بالرباط .

وتوجد منه نسختان بمركز البحث العلمي بمكة الاولى مصورة عن الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٧٩ في ١٩٨ لقطة بعنوان طبقات الشافعية والكنى والطبقات .

والثانية مصورة عن مكتبة شستر بتي برقم ٣٣٩٠ تاريخ وتراجم تقع في ١٤١ لقطة بعنوان طبقات الفقهاء الشافعيين .

وقد ذكر ابن كثير في مقدمة كتابه هذا : " ... ثم ليعلم أن فيهم من هو مشهور بأنه من أهل مذهبه وفيهم من هو دون ذلك في الشهرة وفيهم من هو مشكوك في كونه من اهل المذهب وفيهم من هو معروف بأنه من غير مذهبه وفيهم جماعة من أئمة الحديث احببنا ان نترجم لهم لاجل روايتهم عن الشافعي ولا يخفى عليك من هو من اصحابنا منهم فان كان فيه غموض نبهت عليه .

ثم قسم الكتاب الى سبع طبقات تحت كل طبقة مرتبتان أو أكثر تبدأ الطبقة الاولى بمن عاصروا الامام الشافعي من اتباعه وتنتهي المرتبة الثانية من الطبقة السابعة بنهاية عام ٥٢٠ هـ .

القسم المفقــود :

١ - مسألة سماع الغناء بالالحان .

ذكرها حاجي خليفة فيكشف الظنون : ٢/١٠٠١ .

٢ - الاحكام الصغير ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ١/٥٥٠ .

٣ - الكواكب الدراري في التاريخ ، استخلصه من البداية والنهايـــة

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ٢/١٥٢١ .

٤ - احاديث الاصول ذكره في التفسير : ش/ ١/٣٦٦ .

٥ - مختصر المدخل الىسنن البيهقي .

ذكره ابن كثير في مقدمة اختصار علوم الحديث وذكر انه اختصـــره علىنمط من غير وكس ولا شطط . "١"

٦ - المقدمـــات :

أحال عليه في التفسير:ش ٥/٢٦، فقال : وقد رويناه (أى حديث علي في وصف مايلاقيه الموءمن في الجنة من نعيم) فـــي المقدمات من كلام علي رضي الله عنه وهو بالصحة أشبه .

وذكره ايضا في مقدمة اختصار علوم الحديث . "٢"

وقال الشيخ احمد شاكر ولعله في المصطلح . "٣"

---

(١) مقدمة الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) عمدة التفسير لاحمد شاكر : ١/٣٦ .

٧ - سيرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه :

ذكره في تفسيره ش ٣٧٨/٧ فقال : ولقد أوردت لهذا الأثر طرقا في سيرة الصديق عند ذكر وفاته" وذكره في البداية والنهاية : ١٨/٧ .

٨ - سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

احال عليه في تفسيره ش ٢٤٥/٨ فقال : كما اوردنا كيفية اسلامه في سيرته المفردة ، وأحال عليه في : ٢٨١/٧ .

وذكره في البداية والنهاية ش ١٨/٧ حيث قال : كما بسطنا ذلك في ترجمة عمر بن الخطاب وسيرته التي افردناها في مجلد .

٩ - مسند الشيخين ابي بكر وعمر :

ذكره السيوطي في ذيل تذكرة الحفاظ : ٣٦١ .

وأحال عليه ابن كثير في تفسيره (ش ١٠٩/٢ فقال : ولقد ذكرت ذلك في مسند الشيخين كما أحال عليه في : ١٠٤/٢ ، و ٢٠٨/٣ .

١٠ - كتاب صفة النار :

ذكره في التفسير (ش ٤٩٠/٨ فقال ، وقد اوردناه (اى حديث أنس في مصير ارواح المؤمنين والكافرين) في كتاب صفة النار.

١١ - كتاب الصيام :

ذكره في عدة مواضع من تفسيره . "١"

---

(١) التفسير :ش١/٣٠٩ - ٣٢٠ ، ٣٢٤ و ٦/٤٥٩ .

١٢ - مقدمة مفسرة :

جمعها من كتاب الانباه لابن عبد البر ومن كتاب القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم ذكره ابن كثير في التفسير ش ٣٦٤/٧ .

١٣ - مؤلف في اقوال العلماء في معنى الصلاة الوسطى :

ذكره في التفسير ش ٤٣٤/١ .

١٤ - مسألة الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها :

ذكره في البداية والنهاية : ٢١/٨ .

١٥ - مصنف مفرد في تحريم الجمع بين الاختين : ذكره في البداية والنهاية ٢١/٨

١٦ - كتاب فيه تراجم لشيخه ابن تيمية ذكره في البداية والنهاية : ١٣٩/١٤ .

١٧ - مشيخة خرجها لشيخه علاء الدين القويزى :

ذكرها في البداية والنهاية : ١٤٧/١٤ عند ذكر وفاة شيخه وقال : (وخرجت له مشيخة سمعناها عليه " .

١٨ - جزء مفرد في تكذيب ما ادعاه يهود خيبر من ان بأيديهم كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم فيه وضع الجزية عنهم كتبه علي بن ابي طالب وشهود جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاية بن ابي سفيان ذكره في البداية والنهاية : ٣٥٢/٥ .

١٩ - جزء في الاحاديث الواردة في قتل الكلاب واختلاف الائمة في ذلك ذكره في البداية والنهاية : ٢٢٧/١٤ .

٢٠ - جزء في فضائل الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما :

ذكره في النهاية " الفتن والملاحم " : ٤/١ .

٢١ - جزء في فتح القسطنطينية :

ذكره في التفسير : ٣٩/٢ .

٢٢ - جزء في تقصي طرق حديث ابن عباس في فضل العمل في عشر ذى الحجة المروى في البخارى "١" ذكره في التفسير : ٤١١/٥ .

٢٣ - جزء في مسألة هل الاخوان تسمى اخوة :

يعني في مسألة الميراث مع الأم ذكره في التفسير (ش١٩٩/٢)

٢٤ - جزء في تكذيب حديث ذكره الخطيب البغدادى في تاريخه عن ابن عمر ان السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره في التفسير (ش ٣٧٨/٥) .

٢٥ - جزء في مسألة دخول موءمني الجن الجنة .

ذكره في التفسير ش ٢٧٨/٧ .

٢٦ - جزء في بناء المساجد واحترامها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها :

ذكره في التفسير (ش ٢٤٩/١ و ٦٦/٦ .

٢٧ - جزء في ذكر طرق والفاظ وعلل وما يتعلق بحديث كفارة المجلس.

ذكره في التفسير (ش ٤١٥/٧ و ٥٣٣/٨).

٢٨ - جزء في ذكر المهدى :

ذكره في الفتن والملاحم : ٤٣/١ .

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضل العيدين باب فضل العمل في أيام التشريق : ٢٤/٢ .

٢٩ - جزء في اسناد حديث الشفاعة الطويل :

ذكره في التفسير ش ٣/٢٨٢ .

٣٠ - جزء في فضل يوم عرفـه :

ذكره في التفسير (ش ١/٣٥٤) .

الفصـــل الخامس

أهـم شيوخـــه :

كانت دمشق في عصر ابن كثير دوحة العلم وملاذ العلمـــاء ، فقد برز فيها أئمة في شتى مختلف الفنون ، لذا فان ابن كثير قد وفـــق ان يتتلمذ على صفوة ممتازة من الشيوخ الذين اشتهروا بسعة العلـــم وقوة الحافظة واخلاص العمل ، واشتهروا عن طريق حلقات الدروس أو طريق الكتب التي يؤلفونها .

واذا نظرنا الى شيوخ ابن كثير وجدناهم من هذا الطراز لا سيمـــا من ظهر منهم وبلغت شهرته الآفاق كأبي الحجاج المزي وشمس الديـــن الذهبي وتقي الدين بن تيمية وغيرهم . وان دراسة ابن كثير على أمثال هؤلاء كانت العامل الاساسي في تكوين شخصيته وجعله عالما فذا وحافظا بارعـــا اشتهر من خلال مؤلفاته المشهورة .

وسأترجم بايجاز لخواص شيوخه لا سيما من صرّح بأنه لا زمه أو أخـــذ عنه أو قرأ عليه ثم اذكر بعض من اخبر انهم من شيوخه مرتبا ذلك حســـب سنوات الوفيات .

القاضي ابو زكريا الشيباني "١"

هو يحيى بن اسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي أخذ عن النووي ولازم ابن المقدسي وولي الحكم بزرع وغيرها ثم أقام بدمشـــق يشتغل في الجامع . وقد درس في الصارمية واعاد في مدارس عدة الى أن توفي في ربيع الآخر سنة ٧٢٤ هـ .

وقد سمع عليه ابن كثير الدارقطني وغيره .

---

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة : ٥/١٨٩ والبداية والنهاية : ١٤/١١٥

- عفيف الدين الصقلي "١" :

هو محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصقلي امام مسجد الرأس آخر من حدث عن ابي الصلاح ببعض سنن البيهقي سمع عليه ابن كثير شيئا منها توفي في صفر سنة ٧٢٥ هـ .

- ابن الزملكاني "٢"

هو كمال الدين ابو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الانصاري الشافعي ولد سنة ٦٦٦ "٣"

سمع من مشاهير الشيوخ منهم : تاج الدين الفزاري وبهاء الدين ابن الزكي وبدر الدين ابن مالك وغيرهم .

برع وحصل وساد اقرانه من أهل مذهبه بذهنه الوقاد في تحصيل العلم ، ودرس ببعض مدارس دمشق وباشر عدة جهات كبار كنظر الخزانة ونظر المارستان النورى وديوان الملك السعيد ووكالة بيت المال ، لـه تعاليق على قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنووى ومجلد في الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق .

قال ابن كثير في وصف دروسه : واما دروسه في المحافل فلم أسمع أحدا من الناس درس احسن منها ولا احلى من عبارته وحسن تقريره وجودة احترازاته وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه .

مات في ١٦ رمضان سنة ٧٢٧ بالقاهرة.

---

(١) البداية والنهاية : ١١٩/١٤ ، شذرات الذهب : ٦٧/٦ .

(٢) زملكان قرية بدمشق بفتح الزاي وسكون الميم وفتح اللام معجم البلدان : ١٥٠/٣ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ١٣١/١٤ ، طبقات الشافعية للسبكي : ١٩١/٩ ، شذرات الذهب : ٧٩/٦ .

- الملك الكامل ناصر الدين "١"

هو ابو المعالي محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن السلطان الصالح اسماعيل بن ابي بكر بن ايوب احد أكابر الامراء وابناء الملوك .

كان من محاسن اهل البلد ذكاء وفطنة وحسن عشرة ولطافة كلام بحيث يسرد كثيرا من الكلام بمنزلة الامثال من قوة ذهنه وحذاقة فهمه ، قال ابن كثير : كان له سماع كثير سمعنا عليه فيه ، وكان يحفظ تاريخا جيدا توفي في عشرين جمادى الاولى سنة ٧٢٧ ودفن بتربة ام الصالح .

- ابن الدواليبي "٢"

هو عفيف الدين محمد بن عبد المحسن بن ابي الحسين بن عبد الغفار البغدادى الحنبلي المعروف بابن الدواليبي .

ولد سنة ٦٣٨ .

درس بمشيخة دار الحديث المستنصرية وسمع الكثير وله اجازات عالية واشتغل بحفظ الخرقى "٣" كان فاضلا في النحو وغيره وله شعر حسن ، وأخذ عنه جمع جم . وقد أجاز لابن كثير .

مات سنة ٧٢٨ ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل ببغداد .

---

(١) انظر البداية والنهاية : ١٤/١٣ ، الدرر الكامنة : ٤/١٥٠

(٢) البداية والنهاية : ١٤/١٤١ ، الدرر الكامنة : ٤/١٤٦ ، شذرات الذهب : ٦/٨٨ .

(٣) مختصر الخرقي كتاب في فقه الحنابلة .

- برهان الدين الفزاري "١"

هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري المصري الاصل الشافعي ، ابن الفركاح ، ولد سنة ٦٦٠ .

نشأ في اسرة علم واخلاق ، واشتغل على ابيه وأعاد في حلقته وبرع وساد اقرانه من أهل مذهبه في دراية المذهب ونقله وتحريره ثم كان في منصب ابيه في التدريس بالبادرائية .

عرضت عليه المناصب الكبار فأباها فمن ذلك قضاء الشام خلفا للقاضي ابن صصرى والح عليه نائب الشام فلم يقبل وانقطع للعبادة والمطالعة واسماع الحديث .

له تعاليق على التنبيه وعلى مختصر ابن الحاجب .

سمع عليه ابن كثير صحيح مسلم وغيره مات في جمادى الاولى سنة ٧٢٩ هـ .

- ابن تيمية "٢"

هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي شيخ الاسلام ولد سنة ٦٦١ قرأ العربية وعنى بالحديث وأقبل على التفسير واحكم اصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة ونظر في الفلسفة والكلام وفاق في ذلك أهله .

تأهل للفتوى وهو دون العشرين .

---

(١) ترجمته في البداية والنهاية : ١٤/١٤٦ ، الدرر الكامنة : ١/٣٥ شذرات الذهب : ٦/٨٨ .

(٢) البداية والنهاية : ١٤/١٣٦ ، الدرر الكامنة : ١/١٥٤ ، شذرات الذهب : ٦/٨٠ .

اثنى عليه كبار العلماء منهم ابن دقيق العيد فقال حينما سئل عنه : رأيت رجلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ماشاء ".

جاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه ونفسه .

مؤلفاته كثيرة جدا منها : منهاج السنة ، والسياسة الشرعية ، والايمان ، قال الذهبي : وما ابعد أن تصانيفه تبلغ الخمسمائة مجلد .

توفي في ٢٠ ذى القعدة سنة ٧٢٨ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق

صلة ابن كثير بابن تيمية :

لازم ابن كثير شيخه ابن تيمية واحبه وأخذ عنه فأكثر من آرائه وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذى .

واذا تتبعت الاجزاء الاخيرة من البداية والنهاية تجد ابن كثير لا يلبث كلما سنحت له الفرصة أن يذكر شيخه ابن تيمية وماحصل له من السراء والضراء .ويسجل اعماله ومآثره ويثني عليه ،حتى انه ذكره في كتابه البداية والنهاية قرابة ثلاثين مرة ، وترجم له بخمس صفحات وهي اوسع ترجمة لشيخ من شيوخه ومما قاله في سنة وفاته : " وكنت فيمن حضر مع شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزى رحمه الله وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت اليه وقبلته وعلى رأسه عمامة بعذب مغروزة وقد علاه الشيب اكثر مما فارقناه .

وقد ارتضى ابن كثير كثيرا من مبادئ شيخه وأخذ بها فمن ذلك :

١ - انه يرى ان سبب ضعف الاسلام في ذلك العصر هو اختلاف المسلمين ولا سبيل للعودة الى مجد الاسلام الا بالعودة الى كتاب الله وسنة رسوله ونبذ الخرافات والبدع ، وهذا مبدأ اتبعه ابن كثير ظهر في كتبه وسيرة حياته .

٢ - اتباعه لمنهجه في التفسير فقد وضع ابن تيمية مقدمة في التفسير أخذها ابن كثير ووضعها في أول كتابه التفسير واتخذها منهجا سار عليه .

٣ - موافقته لابن تيمية في مسألة زيارة القبور وتوضيح رأيه فيها من ذلك مناقشته لقاضي الشافعية في رده على ابن تيمية في مسألة زيارة القبور ، قال ابن كثير : " فانظر الآن الى هذا التحريف على شيخ الاسلام فان جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الانبياء والصالحين انما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر الى مجرد زيارة القبور وزيارة القبور من غير شد رحل اليها مسألة ، وشد الرحال لمجرد الزيارة مسألة أخرى ، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد الرحل ، بل يستحبها ويندب اليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ولم يتعرض الى هذه الزيارة في هذا الوجه في الفتيا ولا قال انها معصية ولا حكى الاجماع على المنع منها ولا هو جاهل قول الرسول صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ولا تخفى عليه خافية ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون * "[1]

---

(١) البداية والنهاية : لابن كثير ج ١٤/١٢٤ .

- الحجـــار "١"

هو العباس احمد بن ابي طالب بن نعمه بن حسن الصالحـــي الحجار المعروف بابن الشحنة ولد ٦٢٣ سمع البخارى على الحســين الزبيدى سنة ٦٣٠ وانفرد بالرواية عنه وسمع من ابن اللتي وغيرهـــــما .

حدث بالصحيح أكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية والقاهـــرة وحماة وبعلبك وغيرهما .

كان ملازما للصلاة ويصوم تطوعا وقد صام وهو ابن مائة سنة رمضان واتبعه بست من شوال وكان حينئذ يغتسل بالماء البارد .

سمع عليه ابن كثير بدار الحديث الاشرفية نحو خمسمائة جــــزء بالاجازات والسماع ، وسمع عليه البخارى بجامع دمشق سنة ٧٣٠ .

توفي بدمشق سنة ٧٣٠ "٢"

- علم الدين البرزالي "٣"

هو القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الشافعي ولد سنة ٦٦٥ طلب وسمع بنفسه ودار على الشيوخ وأكثر عن ابن ابي الخير والمسلم ابن علان والفخر والمقداد وغيرهم .

وولي تدريس الحديث بالنورية والنفيسيـــة .

وكتب الخط الجيد وبلغ عدد مشايخه بالسماع الفي نفس وبالاجازة اكثـــر من ألف .

---

(١) سمي بالحجار لانه كان اميا يخرج مع الحجارين الى الجبل يقطع الحجارة شذرات الذهب : ٩٣/٦ .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة : ١٥٣/١ - البداية والنهاية : ١٥٠/١٤

(٣) البداية والنهاية :١٨٥/١٤ ، الدرر الكامنة : ٣٢١/٣ ، شذرات الذهب : ١٢٢/٦ .

صنّف في التاريخ ذيلا على تاريخ أبي شامه بدأ فيه من سنة مولده وهي السنة التي مات فيها أبو شامة في سبع مجلدات ، وله المعجم الكبير، وبلغ شهته بضعا وعشرين مجلدا اثبت فيه كل من سمع منه .

وانتفع به المحدثون ؛

كان رأسا في صدق اللهجة والامانة ، صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض متواضعا عالما بالاسماء والالفاظ .

كان يصحب الخصمين فكل منهما راض بصحبته واثق به حتى كان كل من ابن تيمية وابن الزملكاني يذيع سره في الآخر اليه وثوقا به وسعى في اصلاح ذات بينهما فلم يتيسر له .

وقد اعتمد ابن كثير في البداية والنهاية كثيرا على تاريخ البرزالي .

مات رحمه الله سنة ٧٣٩ هـ

- ابو الحجاج المزى "١"

هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابو الحجاج المزى ولد سنة ٦٥٤ بظاهر حلب .

أخذ عن النووى وابن ابي الخير والكندى وغيرهم .

سمع الكتب الطوال كالستة والمعجم الكبير وتاريخ الخطيب والنسب للزبير والسنن الكبير والمستخرج على مسلم والحلية والدلائل ، ومن الاجزاء ألوفا .

---

(١) الدرر الكامنة : ٥/٢٣٣ البداية والنهاية : ١٤ / ١٩١ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٥٣٣ .

كان أحفظ الناس للتراجم وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم لا تخص معرفته مصرا دون مصر ولا ينفرد علمه بأهل عصر ، كان خاتمة الحفاظ وناقد الاسانيد والالفاظ ، وقد لازم ابن كثير شيخه في مرضه حتى واراه في مثواه الأخير في الحادى عشر من شهر صفر سنة ٧٤٢ هـ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق .

" صلة ابن كثير بالمزى "

لازم ابن كثير شيخه المزى وقرأ عليه تهذيب الكمال في أسماء الرجال من أوله الى آخره ، وتزوج ابن كثير بابنة المزى زينب فزادت صلته به وقويت محبته له .

وقد تأثر ابن كثير بالمزى كثيرا يظهر ذلك بارزا في الخط الذى سار عليه المزى ثم تابعه فيه ، فكان المزى اعرف أهل عصره بالرجال ثم جاء بعده ابن كثير فكان احفظ أهل عصره للمتون والتواريخ .

وقد ذكره مرات عديدة في تفسيره واستفاد منه في معرفة الحديث وفي نقد الرجال من ذلك ماذكره عند تفسير الآية "١١" سورة الجن : قال احمد بن سليمان النجاد في أماليه حدثنا أسلم بن سهل بن بحشل ، حدثنا علي بن الحسن بن سليمان - وهو أبو الشعثاء الحضرمي شيخ مسلم ، حدثنا ابو معاوية قال : سمعت الأعمش يقول : تروّح الينا جني فقلت له : ما أحب الطعام اليكم فقال الأرز . .) الحديث .

ثم قال : عرضت هذا الاسناد على شيخنا أبي الحجاج المزى فقال : هذا اسناد صحيح . "١"

وعند تفسير الآية (٦٩) من سورة يس توقف في الحكم على حديث رواه الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن نعيم - وكيل المتقي ببغداد - حدثنا ابو محمد عبد الله بن هلال النحوى الضرير ، حدثنا علي بن عمرو الأنصارى ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها - قالت : ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط ، الا بيتا واحدا :

تفاءل بما تهوى فلقلما يقال لشيء كان الا تحققا

قال ابن كثير : سألت شيخنا الحافظ المزى عن هذا الحديث فقال هو منكر ولم يعرف شيخ الحاكم ولا الضرير . "٢"

وقد تلقى ابن كثير من شيخه المزى حديثا ساقه باسناده عند تفسير الآية (٢٤) من سورة " ص" فقال :

وقال النسائي أيضا عند تفسير هذه الآية : أخبرني ابراهيم بن الحسن - هو المقسمي - حدثنا حجاج بن محمد ، عن عمرو بن ذر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في " ص " ، وقال : " سجدها داود - عليه السلام - توبة ، ونسجدها شكرا " .

تفرد بروايته النسائي ، ورجال اسناده كلهم ثقات ، وقد أخبرني شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزى قراءة عليه وأنا أسمع :

---

(١) التفسير : (ش / ٢٦٨/٨ ، ٢٦٩) .

(٢) التفسير : (ش ٥٧٦/٦) .

أخبرنا ابو اسحاق المدرجي ، أخبرنا زاهر بن أبي طاهر الثقفي ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشحامي أ أخبرنا ابو سعد الكنجروذى أخبرنا الحاكم أبو احمد (محمد) بن محمد الحافظ ، أخبرنا أبو العباس السراج ، حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس ، عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد قال : قال لي ابن جريج : ياحسن ، حدثني جدك عبيد الله بن أبي يزيد ، عن ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يارسول الله ، اني رأيت فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة ، فقرأت السجدة ، فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول وهي ساجدة : اللهم ، اكتب لي بها عندك أجرا ، واجعلها لي عندك ذخرا ، وضع عني بها وزرا ، واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود .

قال ابن عباس : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قام فقرأ السجدة ، ثم سجد ، فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة.

رواه الترمذى "١" عن قتيبة ، وابن ماجه عن أبي بكر بن خلاد ، كلاهما عن محمد بن يزيد بن خنيس ، نحوه ، وقال الترمذى : " غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ". "٢"

---

(١) تحفة الأحوذى ، ابواب الدعوات (باب ماجاء مايقول في سجود القرآن) الحديث : ٣٤٨٤ : ٣٨٣/٩ ، وابن ماجه : الحديث ١٠٥٣ : ٣٣٤/١ .

(٢) التفسير : (ح ٣١/٤) (ش ٥٢/٧).

- شمس الدين الذهبي "١" :

هو محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي شمس الدين الذهبي ولد سنة ٦٧٣ .

طلب العلم بنفسه فأخذ عن ابن عساكر ويوسف الغسولي وبالقاهرة عن الابرقوهي والدمياطي وابن الصواف وغيرهم .

مهرّ في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة حتى كان اكثر أهل عصره تصنيفا وجمع تاريخ الاسلام فاربى فيه على من تقدم بتحرير أخبار المحدثين خصوصا واختصر منه مختصرات كثيرة منها العبر وسير النبلاء وملخص التاريخ وطبقات الحفاظ وطبقات القراء وغير ذلك .

ترغب الناس في تآليفه ورحلوا اليه بسببها وتداولوها قراءة ونسخا وسماعا وولي الحديث بتربة ام الصالح وبالمدرسة النفيسية .

كان علامة زمانه في الرجال واحوالهم جديد الفهم ثاقب الذهن وشهرته تغني عن الاطناب فيه . .

مات رحمه الله سنة ٧٤٨ بالمدرسة المنسوبة لام الصالح في قاعة سكنه ودفن بباب الصغير .

صلة ابن كثير بشيخه الذهبي :

كانت صلة ابن كثير بشيخه الذهبي قوية ذلك أن الذهبي من أقطاب رجال الحديث في ذلك العصر وابن كثير ممن أحب السنة وأفنى فيها سني حياته جمعا وشرحا للحديث ونقدا وتمحيصا لرجاله ، فكان الذهبي أحد

---

(١) الدرر الكامنة : ٤٢٦/٣ ، البداية والنهاية : ٢٢٥/١٤ ، شذرات الذهب : ١٥٣/٦ .

شيوخه المقربين الذين يستفيد منهم وينقل عنهم . ويثني على كتبهم ويذكرها في مؤلفاته : قال عند تفسير الآية (٣١) سورة النساء من تفسيره : قلت وقد صنف الناس في الكبائر مصنفات منها ماجمعه شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي الذى بلغ نحوا من سبعين كبيرة . "١"

كما استفاد منه في نقد الحديث وبيان صحيحه من ضعيفه من موضوعه ومن أمثلة ذلك سؤاله عن حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صلى عليّ في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب " .

قال ابن كثير : وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة وقد روى من حديث أبي هريرة ولا يصح أيضا ، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي شيخنا أحسبه موضوعا " . "٢"

ونقل السخاوى قول ابن كثير في حديث " خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء " . فقال : وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل الحافظ أبي الحجاج المزى والذهبي عنه فلم يعرفاه . "٣"

---

(١) التفسير (ش ٢٤٩/٢) وقد طبع كتاب الذهبي هذا .

(٢) الحديث موضوع ذكره الذهبي في الميزان : ٣٢٠/١ في ترجمة بشر بن عبيد الدارسي ، كذبه الأزدى ، وقال ابن عدى : منكر الحديث عند الأئمة بيّن الضعف ، وانظر لسان الميزان : ٢٦/٢ . وانظر التفسير (ش ٤٦٧/٦) .

(٣) المقاصد الحسنة ص ١٩٨ رقم الحديث ٤٣٠ .

وقد تلقى ابن كثير من شيخه الذهبي حديثين وساقهما باسناده فـــي أول تفسير سورة النساء ، والثاني في أول تفسير ســورة الصف (١) وسأكتفي بايراد ماذكره عند تفسير الآية (١٦٤) من سورة النساء حيث قال :

وقال أبو يعلى : حدثنا ابو الربيع ، حدثنا محمد بن ثابـــت العبدى ، حدثنا محمد بن خالد الأنصارى ، عن يزيد الرقاشي ، عـــن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كان فيمن خلا من اخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي ، ثم كان عيسى ابن مريم ثم كنت أنا ".

وقد رويناه عن أنس من وجه آخر ، فأخبرني الحافظ أبو عبد الله الذهبي ، أخبرنا أبو الفضل بن عساكر ، أنبأنا أبو النسابك هبة الله بـــن أبي الصهباء محمد بن حيدر القرشي ، حدثنا الامام الأستاذ ابو اسحاق الأسفراييني قال : أخبرنا الامام أبو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسلم ابن خالد ، حدثنا زياد بن سعد ، عن محمد بن المنكدر عن صفوان بـــن سليم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم " بعثت على أثر من ثلاثة آلاف نبي من بني اسرائيل " وهذا غريب مـــن هذا الوجه واسناده لا بأس به ، رجاله كلهم معروفون الا احمد بن طارق هذا فاني لا أعرفه بعدالة ولا جرح . "٢"

---

(١) التفسير : (ح ٣٥٦/٤ ، ٣٥٧) (ش ١٣٠/٨ ، ١٣١)
(٢) التفسير : (ح ٥٨٦/١) (ش ٤٢٤/٢) .

ومن شيوخه أيضـــا :

- زكريا بن يوسف بن سليمان البجيلي "١" الشافعي المتوفي سنة ٧٧٢هـ
- وبهاء الدين بن بدر الدين أبي غالب المصفر بن عساكر "٢" المتوفــى سنة ٧٢٣ هـ .
- شمس الدين ابو نصر بن محمد بن محمد بن عماد الدين الشيرازى "٣" المتوفى سنة ٧٢٣ . هـ
- وعفيف الدين اسحاق بن يحيى بن اسحاق الآمدى "٤" المتوفـــى سنة ٧٢٥ . هـ
- شمس الدين محمد بن احمد بن ابي الهيجاء بن الزراد "٥" المتوفى سنة ٧٢٦ . هـ
- كمال الدين ابو محمد بن عبد الوهاب بن قاضي شهبه "٦" المتوفـــى سنة ٧٢٦ . هـ
- علي بن عمر بن ابي بكر الواني "٧" المتوفي سنة ٧٢٧ . هـ
- علاء الدين بن علي بن اسماعيل القونوى "٨" المتوفي سنة ٧٢٩ . هـ

---

(١) البجيلي : نسبة الى بجيله بطن ينسب الى أمهم بجيلة وهم بنوا نمار من اراش من كهلان من القحطانية انظر معجم قبائل العرب لكحالة ٦٣/١ .

(٢) هو ابن عساكر ، صاحب تاريخ دمشق ، المتوفي سنة ٥٧٧ .

(٣) البداية والنهاية : ١٠٩/١٤ ، شذرات الذهب : ٦٢/٦ .

(٤) البداية والنهاية : ١٢٠/١٤ ، شذرات الذهب : ٢٣١/٦ ، الدرر الكامنة : ٣٨١/٣ .

(٥) شذرات الذهب : ٧٢/٦ ، الدرر الكامنة : ٤٦٦/٣ .

(٦) البداية والنهاية : ١٢٧/١٤ .

(٧) الدرر الكامنة : ٩٩/١ ، شذرات الذهب : ٧٢/٦ .

(٨) مرآة الجنان لليافعي : ٢٨٠/٤ ، شذرات الذهب : ٦/٩٠-٩١ .

- نجم الدين علي بن محمد بن عبد الرحمن "١" المتوفى سنة ٧٢٩ هـ
- شمس الدين محمد بن شرف الدين بن غيلان البعلبكي "٢" المتوفى سنة ٧٣٠ هـ .
- بدر الدين يوسف بن عمر الختني "٣" المتوفي سنة ٧٣١ هـ
- جمال الدين احمد بن محمد القلانسي "٤" المتوفي سنة ٧٣١ هـ
- عز الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني "٥" المتوفى سنة ٧٣٣ هـ
- ابو حفص عمر بن علي بن سالم المعروف بابن الفاكهاني "٦" المتوفى سنة ٧٣٤ . هـ
- أبو الربيع سليمان بن الخطيب مجد الدين الزرعي "٧" المتوفي سنة ٧٣٤ .هـ
- شمس الدين ابو محمد عبد الله بن العفيف المقدسي الحنبلي "٨" المتوفي سنة ٧٣٧ .هـ

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/١٤٥ .
(٢) البداية والنهاية : ١٤/١٥٠ .
(٣) شذرات الذهب : ٦/٩٧ ، الدرر الكامنة : ٥/٢٤٢ .
(٤) البداية والنهاية : ١٤/١٦٥ ، شذرات الذهب : ٦/٩٥ ، الدرر الكامنة : ١/٣٢١ .
(٥) البداية والنهاية : ١٤/١١١ ، شذرات الذهب : ٦/١٠٥ ، الدرر الكامنة : ٣/٣٦٧ .
(٦) البداية والنهاية : ١٤/١٦٨ ، شذرات الذهب : ٦/١٠٨ ، الدرر الكامنة : ٣/٢٥٤ .
(٧) البداية والنهاية : ١٤/١٦٧ ، شذرات الذهب : ٦/١٠٧ .
(٨) البداية والنهاية : ١٤/١٧٩ ، شذرات الذهب : ٦/١١٥ .

- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن احمد الاصبهاني "١" ، المتوفي سنة ٧٤٩ هـ.
- حمزة بن مؤيد الدين اسعد بن غالب الدمشقي "٢" المتوفي سنة ٧٤٩ هـ.

---

(١) البداية والنهاية : ١١٧/١٤ .

(٢) شذرات الذهب : ٨٩/٦ .

الفصـــل السادس

أشهـــر تلاميـــذه ومحبيـــه

١ - تلاميـــذه :

ـــ أبو المحاسن الدمشقي "١"

هو محمد بن علي بن الحسن بن ناصر الحسيني الدمشقـــــي الشافعي ، ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللـــه عنهما .

ولد بدمشق سنة ٧١٥ ، وأخذ عن ابن عبد الدائم والخلاطـــي والمزى والذهبي والبرزالي وابن كثير وغيرهم .

وقد ترجم لشيخه ابن كثير في كتابه : " ذيل تذكرة الحفـــاظ للذهبي " وساق حديثا بطريق ابن كثير موصول السند الى النبـــي صلى الله عليه وسلم .

مؤلفاته كثيرة ، منها : التذكرة بمعرفة رجال العشرة ، والامتثال بما في مسند احمد من الرجال بمن ليس في تهذيب الكمال ، الاكتفاء في الضعفاء ، ذيل تذكرة الحفاظ .

توفي بدمشق سنة ٧٦٥ هـ .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة : ١٧٩/٤ .

— نور الدين الشوبكي "١" :

هو نور الدين علي بن ابي الهيجاء الكركي الشوبكي ثم الدمشقي الشافعي ، قال ابن كثير : كان معنا في المقرى والكتاب ، وختمت أنا وهو في سنة احدى عشرة ، ونشأ في صيانة وعفاف ، وقرأ عليّ صحيح البخاري بمشهد ابن هشام ، ومهر فيه ، توفي سنة ٧٦٦ هـ .

— بدر الدين الزركشي "٢" :

هو محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي ابو عبد الله .

ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ .

أخذ عن جمال الدين الأسنوى وجمال الدين البلقيني ومغلطاى ، وغيرهم في مصر ، ثم ترامت اليه شهرة ابن كثير فأخذ عنه الحديث ولهج بكذكره كثيرا في مؤلفاته ،"٣" ثم رحل الى حلب فأخذ عن شهاب الدين الاذرعي الفقه والاصول ثم عاد الى القاهرة .

قال ابن حجر : كان منقطعا في منزلة لا يتردد الى احد الا الى سوق الكتب واذا حضر اليها لا يشتري وانما يطالع في حانوت الكتب طول نهاره ومعه ظهور اوراق يعلق فيها مايعجبه ثم يرجع فينقله الى تصانيفه حتى جمع فيها من العلوم مافاق به غيره . ومن أشهر مصنفاته :

البرهان في علوم القرآن ، الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة ، تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي ، وغيرها .

توفي رحمه الله سنة ٧٩٤ هـ .

---

(١) الهداية والنهاية : ٣١٢/١٤ .

(٢) الدرر الكامنة : ١٨/٤ ، شذرات الذهب : ٣٣٥/٦ .

(٣) الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ص ٩٥ .

- ابن عنقه "١" :

هو محمد بن محمد بن عمر بن عنقه "٢" ابو عبد الرحمن البسكرى "٣" المدني ، ولد سنة بضع وأربعين وسبعمائة ، وسمع من ابن نباته وابن رافع ، وابن كثير وحصل الاجزاء وتعب كثيرا .

أخذ عنه : ابن حجر العسقلاني .

مات بمصر سنة ٨٠٤ هـ .

- سعد الدين الخليلي "٤" :

هو سعد الدين بن سعد بن يوسف بن اسماعيل النووى الخليلي الشافعي .

أخذ عن الذهبي وابن نباته والمراكشي ، وقرأ على ابن كثير مختصره في علم الحديث وأذن له .

درس وأفتى وولي قضاء بعض القرى ثم قضاء الخليل .

مات سنة ٨٠٥ هـ .

- العراقي "٥" :

هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المهراني "٦" العراقي الكردى "٧" الاصل الشافعي حافظ عصره ، ولد سنة ٧٢٥ هـ .

---

(١) الضوء اللامع : ١٧٢/٩ .

(٢) عنقـة : بفتح الهاء والقاف

(٣) البسكرى : بفتح الباء وسكون السين وفتح الكاف نسبته الى بسكر بالمغرب

(٤) شذرات الذهب : ٥٠/٧ .

(٥) انباء الغمر: ٤٥/١ ، الضوء اللامع : ١٧٣/٤ ، شذرات الذهب ٥٥/٧

(٦) نسبة الى موضع يقع على شاطيء النيل بين مصر والقاهرة .

(٧) نسبة الى اكراد العراق .

حفظ التنبيه ، واشتغل بالقراءات ولازم الكثير من المشايخ ،
كعبد الحليم بن مشاهد وابن عبد الهادى وعلاء الدين التركماني وغيرهم .
رحل الى حلب ودمشق والحجاز والاسكندرية .
توغل في علم الحديث بحيث صار لا يعرف الا به ، وتقدم فيه
بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه كالسبكي والعلائي وابن
جماعة وابن كثير وغيرهم .
أخذ عنه ابن حجر العسقلاني ونور الدين الهيثمي والعيني وأبنه
ابو زرعة .
من مؤلفاته : المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج
مافي الاحياء من الاخبار - التقييد والايضاح x- وذيل على الميزان -
نكت على منهاج البيضاوى .
توفي رحمه الله سنة ٨٠٦ .

- السلاوى الشافعي : "١"

هو شهاب الدين احمد بن محمد بن احمد الحريرى الدمشقي
المعروف بالسلاوى الشافعي ، ولد سنة ٧٣٨ هـ .
نشأ يتيما واشتغل بالفقه ، سمع الحديث من ابن رافع وابن كثير
وعن جده محمد بن عمر السلاوى ، ثم قرأ الصحيح مرارا على مشايخ منهم :
ابن كثير .
كان صوته حسنا وقراءته جيدة ، ولي قضاء بعلبك والمدينة وصفد وغزة ،
والقدس وغيرها . مات سنة ٨١٣ هـ .

---

(١) الضوء اللامع : ٨١/٢ ، شذرات الذهب : ١٠٠/٧ .

— ابو زيد الردماوي "١" :

علي بن زيد بن علوان بن حريز الردماوى الزبيدى ، ولد بردما

في مشارق اليمن ،دون الاحقاف سنة ٧٤١ هـ ، ونشأ بها .

حج وجاور بمكة مدة ، ثم سكن الشام ودخل العراق ومصر سمع

من اليافعي والشيخ خليل وابن كثير وغيرهم .

برع في فنون من حديث ونحو وفقه وتاريخ وآداب وكان يستذكر

من الحديث كثيرا ومن الرجال ، توفي بالقاهرة سنة ٨١٣ هـ .

— ابن حجي الحسباني "٢" :

هو احمد بن حجي "٣" بن موسى السعدى الحسباني الدمشقي

الشافعي .

ولد سنة ٧٥١ هـ بدمشق ، ونشأ بها .

حفظ القرآن والتنبيه ، اخذ عن أبيه وابن قاضي شهبه ، وابن

قاضي الزبداني وابن رافع .

أخذ عن ابن كثير الحديث وعلومه ، وشهد أن ابن كثير احفظ من

أدركه لمتون الاحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها .

كتب الكثير وتقدم في الفقه والحديث وأذن له بالافتاء وطلب للقضاء ،

مرارا فامتنع ، من مؤلفاته : الدارس في اخبار المدارس ، وذيل على تاريخ

ابن كثير . توفي بدمشق سنة ٨١٦ هـ .

---

(١) شذرات الذهب : ١٠٢/٧ ، الضوء اللامع : ٢٢١/٥ .

(٢) الضوء اللامع : ٢٧٠/١ ، شذرات الذهب : ٢٣١/٦ .

(٣) بكسر الحاء والجيم المشددة .

- ابن الجزرى "١" :

هو محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى الدمشقي العمرى نسبته الى جزيرة ابن عمر "٢".

ولد بدمشق سنة ٧٥١ هـ .

أخذ القراءات عن عبد الله بن السلامة وغيره ، والفقه عن الأسنوى والبلقيني ، والحديث عن ابن كثير .

بنى دارا للقرآن بدمشق ، ورحل الى مصر مرارا ، وولي قضاء شيراز ..

من مؤلفاته : النشر في القراءات العشر ، غاية النهاية في طبقات القرا

توفي بشيراز سنة ٨٣٣ هـ بمدرسته .

---

(١) الضوء اللامع : ٢٥٥/٩ ، شذرات الذهب : ٢٠٦/٧ .

(٢) جزيرة ابن عمر ، تقع قرب الموصل بالعراق يحيط بها نهر دجلة من ثلاث جهات تنسب الى اول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي سنة ٢٥٠ هـ ، معجم البلدان : ١٣٨/٢ .

٢ - اصحابه ومحبوه :

عاش ابن كثير بدمشق في وسط علمي ، فكان يتلقى على شيوخ أجلاء كالشيخ ابن تيمية وابن الزملكاني وغيرهما ، وكان معه أصحاب وأحباء يشاركونه في تلقي العلم ، وكان يتعامل معهم فيؤثّر فيهم ويؤثّرون فيه .

وقد لهج بذكرهم في أغلب كتبه وأثنى عليهم وذكر انه يرتبط معهم برباط الصحبة والمحبة ، وذكر عددا كبيرا منهم ، أذكر أشهرهم بايجاز :

١ - محمد بن احمد بن عبد الهادى الحنبلي المقدسي ، ولد في رجب سنة ٧٠٥ هـ ، وحصل من العلوم مالم يبلغه الشيوخ الكبار ، وله مجاميع وتعاليق مفيدة كثيرة ، وكان حافظا جيدا لاسماء الرجال وطرق الحديث عارفا بالجرح والتعديل بصيرا بعلل الحديث حسن الفهم جيد المذاكرة صحيح الذهن مستقيما على طريقة السلف واتباع الكتاب والسنة مثابرا على فعل الخيرات .

توفي سنة ٧٤٤ هـ . "١"

٢ - الامير صلاح الدين يوسف التكريتي ، ابن اخي الصاحب تقي الدين بن توبة الوزير ، كان شابا من ابناء الاربعين ذا ذكاء وفطنة وكلام وبصيرة جيدة كثير المحبة لابن تيمية ولاصحابه .

توفي في سنة ٧٤٤ هـ . "٢"

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/٢١٠ ، الدرر الكامنة : ٣/٤٢١ .

(٢) البداية والنهاية : ١٤/٢١١ .

٣ - محمد بن صدر الدين سليمان الجعبري ، زوج بنت المزي ، كان فقيها بالمدارس وعنده فضيلة في قراءة الحديث وشيء من العربية وله نظم مستحسن .

قال ابن كثير عنه : اشهدني بالتوبة من جميع مايسخط الله عز وجل .

توفي بدمشق : سنة ٧٤٥ ، ودفن بمقابر باب الصغير. "١"

٤ - محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي ، مدرس العمارية بدمشق ،كان ذا فضائل كثيرة على طريقة السلف .

توفي سنة ٧٥٠ هـ "٢"

٥ - محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي ابن قيم الجوزية ، ولد سنة ٦٩١ ، سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة ، لازم ابن تيمية وتتلمذ عليه حتى مات ، كان حسن الخلق كثير التودد ، لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ، ولا يستغيبه ، كان ابن كثير من أصحب الناس له وأحبهم اليه ، تصانيفه كثيرة جدا ، وتصدى للافتاء في مسألة الطلاق التي اختارها ابن تيمية .

مات سنة ٧٥١ هـ "٣"

---

(١) البداية والنهاية : ٢١٤/١٤ ،الدرر الكامنة : ٦٩/٤ .
(٢) البداية والنهاية : ٢٣٠/١٤ .
(٣) البداية والنهاية : ٢٣٤/١٤ ، شذرات الذهب : ١٦٨/٦ .

٦ - سليمان بن مراجل ناظر الجامع الاموى وغيره ، وكان له اصلاحات كثيرة في الجامع الاموى ، وكانت له همة .

توفي سنة ٧٦٤ هـ بدمشق . "١"

٧ - شمس الدين ابن العطار الشافعي ، كان لديه فضيلة واشتغال ولهم فهم ، وعلق بخطه فوائد جيدة ،كان فقيها ومدرسا بمدرسة الحديث الوادعية ،جاوز الخمسين بسنوات ولم يتزوج قط .

توفي رحمه الله سنة ٧٦٥ هـ "٢"

---

(١) البداية والنهاية : ١٤/٣٠٤ .

(٢) البداية والنهاية : ١٤/٣٠٥ .

الباب الثاني

تفسير ابن كثير

"تفسير القرآن العظيم"

الفصل الأول : مصادر ابن كثير في تفسيره .

الفصل الثاني : نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة .

الفصل الثالث : منهج ابن كثير في تفسيره .

الفصل الرابع : عرضه لمذهب السلف .

الفصل الخامس : موقفه من الإسرائيليات

الفصل السادس : طريقته في تناول المسائل الفقهية ، واللغوية ، والقراءات ، والنسخ .

الفصـــــل الأول

مصادر ابن كثير في تفسيره :

بلغت مصادر ابن كثير اكثر من نيف وستين ومائة مصدرا من كتـــب العلوم الاسلامية والعربية ، وكانت كتب التفسير وكتب السنة هي عمدتـــه بعد القرآن الكريم حيث اختار جملة من كتب التفسير استقى منها تفســـيره ، وفي طليعتها تفسير ابن جرير الطبرى ، الذى لا تكاد تمر آية في تفســيره الا ونجد نقلا أو اكثر من تفسير ابن جرير .

فهو ينقل عنه آراءه التفسيرية والاحاديث ، والآثار ،والاخبـــار الاسرائيلية ، والاستشهادات الشعرية،والنواحي اللغوية والقراءات وغيرهـــا ولكن نقله للأثار والأحاديث ابرز سمات ذلك التأثر ، فنجده أحيانا ينقـل عدة أثار متتالية في تفسير الآية الواحدة .

مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ... وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهـم ... ﴾ الآية " ٤٦ " من سورة الاعراف ، فقد نقل عنه أربعة أثار متتالية .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه ، وأهل النار بسواد الوجوه وكذا روى الضحاك عنه ، وقال العوفي عن ابن عباس : انزلهم الله بتلك المنزلة ، ليعرفوا من فـي الجنة والنار ، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه ، ويتعوذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين .

---

(١) تفسير الطبرى ، الأثر : ١٤٧٢٠ : ٤٦٢/١٢ (ط المعارف)

وهم في ذلك يحيون أهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلوها ، وهم داخلوها ان شاء الله . "١"

وكذا قال : مجاهد ، والضحاك ، والسدى ، والحسن ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال معمر عن الحسن : انه تلا هذه الآية : * لم يدخلوها وهم يطمعون * قال : والله ماجعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم . "٢"

وقال قتادة : انبأكم الله بمكانهم من الطمع . "٣"

وعند تفسير قوله تعالى *له معقبات من بين يديه ومن خلفه .. * الآية : " ١١ " من سورة الرعد ، ذكر ثمانية آثار وحديث متتالية .

فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمرالله) والمعقبات من أمر الله ، وهي الملائكة "٤"

وقال عكرمة عن ابن عباس : (يحفظونه من أمر الله) قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه "٥" .

---

(١) تفسير الطبرى ، الأثر : ١٤٧١٧ : ٤٦٢/١٢ (ط المعارف)
(٢) تفسير الطبرى ، الأثر : ١٤٧٢٩ : ٤٦٥/١٢ (ط المعارف)
(٣) تفسير الطبرى ، الأثر : ١٤٧٣٠ : ٤٦٥/١٢ (ط المعارف)
(٤) تفسير الطبرى ، الأثر : ٢٠٢١٥ : ٣٧١/١٦
(٥) تفسير الطبرى ،الأثر : ٢٠٢٢٦ : ٣٧١/١٦ .

وقال مجاهد : مامن عبد الا وله ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده الا قال الملك وراءك . الا شيء يأذن الله فيه فيصيبه . "١"

وقال الثورى عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) ، قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا ، له حرس من دون حرس . "٢"

وقال العوفي ، عن ابن عباس : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) ، يعني ولي الشيطان ، يكون عليه الحرس. "٣"

وقال عكرمة في تفسيرها : هؤلاء الأمراء "٤" المواكب من بين يديه ومن خلفه . "٥"

وقال الضحاك : (له معقبات من بين يديه ومن خلفه ، يحفظونه من أمر الله) ، وقال : هو السلطان المحترس من أمر الله ، وهم أهل الشرك . "٦"

والظاهر - والله أعلم - أن مراد ابن عباس وعكرمة والضحاك بهذا أن حرس الملائكة للعبيد يشبه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم .

---

(١) تفسير الطبرى ، الأثر ٢٠٢٢٤ : ١٦/٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٢) تفسير الطبرى ، الأثر ٢٠٢٢٦ : ١٦/٣٧٣

(٣) تفسير الطبرى ، الأثر ٢٠٢٢٧ : ١٦/٣٧٣ .

(٤) تفسير الطبرى ، الأثر ٢٠٢٢٨ : ١٦/٣٧٣ .

(٥) تفسير الطبرى ، الأثر ٢٠٢٢٩ : ١٦/٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٦) تفسير الطبرى ، الأثر ٢٠٢٣٠ : ١٦/٣٧٤ .

وقد روى الامام أبو جعفر بن جرير ههنا حديثا غريبا جدا فقال :

حدثني المثنى ، حدثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى ، حدثنا علي بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدوى قال : دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، أخبرني عن العبد كم معه من ملك ؟ فقال : " ملك على يمينك ، على حسناتك ، وهو آمر على الذى على الشمال ، اذا عملت حسنة كتبت عشرا ، فاذا عملت سيئة قال الذى على الشمال للذى على اليمين : اكتب ؟ قال : لا ، لعله يستغفر الله ويتوب ، فاذا قال ثلاثا قال : نعم ، اكتب ، أراحنا الله منه ، فبئس القرين . ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منا ، يقول الله : * مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * ، وملكان من بين يديك ومن خلفك ، يقول : الله * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله * ، وملك قابض على ناصيتك ، فاذا تواضعت لله رفعك ، واذا تجبرت على الله قصمك ، وملكان على شفتيك ، ليس يحفظان عليك الا الصلاة على محمد - صلى الله عليه وسلم - وملك قائم على فيك لا يدع الحية أن تدخل في فيك ، وملكان على عينيك . فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار ، لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار ، فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي ، وابليس بالنهار وولده بالليل ". "[١]

---

(١) التفسير : (ح ٢/٥٠٤) ، (ش ٤/٣٦٠ ، ٣٦١) تفسير الطبرى رقم : ٢٠٢١١ : ١٦/٣٧ ، وفي اسناد هذا الحديث راويان غير معروفين هما :

١ - ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى كما في ===

وعند تفسير الآية : " ١٤٦ " من سورة الانعام نقل في تفسيره قرابة خمسة عشر أثرا "١"

وساق في تفسير الآية : " ٣ " من سورة براءة ، ثمانية وعشرين نقلا من الاحاديث والآثار " "٢"

وهو في نقله لهذه الآثار على كثرتها من تفسير الطبرى ولا يشير اليه الا نادرا ثم يعمد الى حذف الاسناد ويكتفي بعزو الاثر الى قائله من صحابي أو تابعي .

أما الاحاديث التي ينقلها عن ابن جرير فانه يوردها بأسانيدها وهو حينما يورد الاحاديث عنه يتكلم عنها وينبه عليها كما فعل في الحديث المذكور في المثال حيث قدم له بقوله : " وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير ههنا حديثا غريبا " ولا يغفل الكلام عنها الا نادرا .

اما مناقشاته للطبرى فسأذكرها ان شاء الله في نقده للمفسرين .

== التفسير : (ش ٣٦٠/٤)

وفي (ح ٥٠٤/٢) بن صالح بن عبد الرحمن قال الشيخ احمد شاكر : لم أستطع ان اعرف من هو /تفسير الطبرى : ٢٦٨/٢

٢ - علي بن جرير قال : الشيخ أحمد شاكر ، وقد أتعبني أن أعرف من هو مع البحث في كل المراجع وتقليبه على كل الاحتمالات .

(١) التفسير (ش ٣٤٩/٣ - ٣٥٠) .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٨/٤ - ٥٢ ، وتفسير الطبرى : ١٠٣/١٤ - ١٢١ .

والمصدر الثاني من كتب التفسير الذى اعتمد عليه ابن كثير هو تفسير ابن أبي حاتم فقد اكثر النقل عنه من الاحاديث والآثار وغالب ماينقل عنه مما يكون فيه كلام وقد نبّه ابن كثير على أكثر تلك النقول من الروايات التي فيها وهن او وضع او اسرائليات ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى (ق) .

قال ابن كثير : حتى أن الامام أبا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى رحمه الله أورد ههنا أثرا غريبا لا يصح سنده عن ابن عباس فقال : ... ثم ساق الأثر في تفسير (ق) بأنه جبل السماء الدنيا مرفوعة عليه ثم عقب عليه بقوله : وهذا الأثر فيه انقطاع . "١"

وعند تفسير الآية (٩٤) من سورة الكهف قال : روى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في ذلك يعني " في وصف يأجوج ومأجوج " لا تصح أسانيدها ". "٢"

وعند تفسير الآية (٤) من سورة الطور نقل الحديث الذى رواه ابن أبي حاتم في صفة البيت المعمور فقال : لا أصل له " "٣"

وعند تفسير الآية (٤٢) من سورة الذاريات أورد الحديث الذى رواه ابن أبي حاتم .

في وصف الريح التي أرسلت الى قوم عاد ثم قال ابن كثير في هذا الحديث رفعه منكر والأقرب أن يكون موقوفا على عبد الله بن عمرو من زاملتيه "٤"

---

(١) التفسير (ش ٧/٣٧٢) .
(٢) التفسير (ش ٥/١٩٢)
(٣) التفسير (ش ٧/٤٠٤) .
(٤) التفسير (ش ٧/٤٠٠) .

ثم تفسير القرطبي ، وتفسير الفخر الرازى ، وتفسير الزمخشرى ، ونقوله عن هذه التفاسير الثلاثة يكاد يكون متقاربا وغالبه في الجزء الاول من التفسير وفي سورة البقرة ، ولكن استفادته من القرطبي أكثر ، فقد نقل كثيرا من آرائه وخاصة في المسائل الفقهية ، فقد ينقل المسألة تلو الأخرى ومن أمثلة نقوله ماذكره في آخر مقدمة مفيدة تذكر في اول التفسير قبل الفاتحة" :

قال : فصل : قال القرطبي : اجمعوا على انه ليس في القرآن شيء من التراكيب الاعجمية ، وأجمعوا على ان فيه اعلاما من الاعجمية كابراهيم ونوح ولوط ،واختلفوا هل فيه شيء من غير ذلك بالاعجمية فأنكر ذلك الباقلاني والطبرى وقالا : ماوقع فيه مما يوافق الاعجمية فهو من باب ماتوافقت فيه اللغات . "١"

وماذكره عند تفسير قوله تعالى : ❋ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا .. ❋ الآية " ١٠ " من سورة البقرة ،قال : وقد سئل القرطبي وغيره من المفسرين عن حكمة كفه عليه الصلاة والسلام عن قتل المنافقين مع علمه بأعيان بعضهم وذكروا أجوبة عن ذلك ...

قال القرطبي : وقد اتفق العلماء عن بكرة أبيهم على ان القاضي لا يقتلل بعلمه وان اختلفوا في سائر الاحكام . "٢"

وعند تفسير قوله تعالى : ❋ ... وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ... ❋ آية " ٤٦ " من سورة الاعراف . وبعد أن ذكر عدة أقوال في معنى أصحاب الأعراف قال : وقد حكى القرطبي وغيره فيهم اثني عشر قولا .. "٣"

---

(١) التفسير : (ح ١/٨) .

(٢) التفسير : (ح ١/٤٨ ، ٤٩) .

(٣) التفسير : (ح ٢/٥٠٤) (ش ٣/٤١٧) .

والأمثلة على هذا كثيرة ، وانظر ايضا : التفسير (ح ١/ ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٧)

واستفاد أيضا من تفسير الفخر الرازى ، وغالب نقوله عنه في النواحي العقلية والمنطقية ، وتظهر عليه احيانا صفة المناقشة لما ينقله عنه كمناقشته له في مسألة الاسم هل هو المسمى او غيره ، "١"

وفي مسألة أيهما أشرف مقام النبوة أم مقام الرسالة. "٢"

وفي مسألة القدر المعجز حيث قال عند تفسير قوله تعالى :

* فأتوا بسورة من مثله * الآية "٢٣" من سورة البقرة

وقوله في سورة يونس * بسوره مثله * "٣" يعم كل سورة في القرآن طويلة كانت ام قصيرة لانها نكره في سياق الشرط ، فتعم كما هي في سياق النفي عند المحققين من الاصوليين كما هو مقرر في موضوعه فالاعجاز حاصل في طوال السور وقصارها وهذا لا أعلم فيه نزاعا بين الناس ، سلفا وخلفا .

وقد قال الرازى في تفسيره فان قيل قوله تعالى : * فأتوا بسورة من مثلة * يتناول سورة الكوثر ، وسورة العصر ، و قل يا أيها الكافرون ، ونحن نعلم بالضرورة ان الاتيان بمثله او بما يقرب منه ممكن .

فان قلتم ان الاتيان بمثل هذه السور خارج عن مقدار البشر كان مكابرة والاقدام على هذه المكابرات مما يطرق بالتهمة الى الدين (قلنا) : فلهذا السبب اخترنا الطريق الثاني وقلنا ان بلغت هذه السورة في الفصاحة

---

(١) التفسير : (ح ١/ ٨١) .
(٢) التفسير : (ح ١/ ٢٦) .
(٣) الآيــــة : ٣٨

حد الاعجاز فقد حصل المقصود وان لم يكن كذلك كان امتناعهم عن المعارضة مع شدة دواعيهم اليتوهين أمره معجزا فعلى التقريرين يحصل المعجز ،هذا لفظه بحروفه والصواب ان كل سورة من القرآن معجزة لا يستطيع البشر معارضتها طويلة كانت أم قصيرة قال الشافعي رحمه الله : لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم * والعصر ان الانسان لفي خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر * "١"

واستفاد ابن كثير كذلك من تفسير " الكشاف " للزمخشري ونقله عنه لا يكاد يتجاوز سورة البقرة ، وتظهر عليه الناحية اللغوية اكثر من غيرها مثال ذلك ما نقله عنه في معنى " أو " في قوله تعالى : * او كصيب من السماء * الآية " ١٩ " من سورة البقرة ، هل هي بمعنى الواو ، كقوله تعالى : * ولا تطع منهم آثما أو كفورا *"٢" أو تكون للتخيير أى اضرب لهم مثلا بهذا وان شئت بهذا .

قال القرطبي أو للتساوى مثل جالس الحسن أو ابن سيرين على ماوجهه الزمخشري . "٣"

وعند تفسير قوله تعالى : * ... وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس * الآية " ٨٧ " من سورة البقرة .

وقال الزمخشري : بروح القدس بالروح المقدسة كما نقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال : وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب تكرمة ، وقيل لانه لم تضمه الاصلاب والارحام والطوامث .

---

(١) التفسير : (ح / ٦٢/١) .
(٢) الآية "٢٤" من سورة الانسان .
(٣) التفسير : (ح ٥٦/١) .

وقيل بجبريل ، وقيل بالانجيل ، كما قال في القرآن : * روحا من أمرنا * . وقيل باسم الله الأعظم الذى كان يحيى الموتى بذكره . "١"

وأحيانا ينقل عن الزمخشرى بالمعنى مثال ذلك : ماذكره عند تفسير قوله تعالى * ... فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ... * الآية " ٨٧ " من سورة البقرة .

قال ابن كثير : وقال الزمخشرى في قوله تعالى : * فريقا كذبتم وفريقا تقتلون * ، وانما لم يقل وفريقا قتلتم لأنه اراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضا لانهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بالسم والسحر ، وقد قال عليه السلام في مرض موته : " مازالت كلمة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهرى قلت : هذا الحديث في صحيح البخارى .. وغيره . "٢"

ولفظ الزمخشرى في تفسيره هو : " فان قلت :هلا قيل وفريقا قتلتم قلت : هو على وجهين ان تراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة ... " "٣"

وهناك تفاسير أخرى استفاد منها ابن كثير ونقل عنها كتفسير البغوى وتفسير ابن مردويه وابن عطية ، وابو علي الجبائي وغيرها .

---

(١) التفسير : (ح ١٢٣/١) .
(٢) تفسير ابن كثير : (ح ١٢٢/١) .
(٣) تفسير الزمخشرى : ٢٩٥/١ .

واعتمد ابن كثير على كتب السنة في تفسيره كثيرا ويظهر هذا في استفاداته من اوبهات كتب الحديث الستة ، ومن قرابة عشرة مسانيد ، كمسند أحمد والبزار ، وقد استفاد من مسند أحمد اكثر من أى كتاب آخر من كتب السنة حتى أنه كان ينقل الاحاديث متتالية في الموضع الواحد وسأذكر موضعا واحدا ذكر فيه ستة أحاديث متتالية.

وهو ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه .. * الآية " ١٠٨ " من سورة براءة .

بعد أن ذكر الخلاف في المقصود بالمسجد الذى أسس على التقوى هل هو مسجد قباء أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجح أن المقصود به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ولهذا قال الامام احمد بن حنبل في مسنده : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي عن عمران بن أبي أنس ، عن سهل بن سعد ، عن أبي بن كعب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المسجد الذى أسس على التقوى مسجدى هذا " "١" تفرد به أحمد .

حديث آخر ، قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا ربيعة ابن عثمان التيمي ، عن عمران بن أبي أنس ، عن سهل بن سعد الساعدى قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذى أسس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الآخر : هو مسجد قباء . فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه ، فقال : هو مسجدى هذا "٢" . تفرد به أحمد ايضا .

---

(١) مسند أحمد : ٥/١١٦ .

(٢) مسند أحمد : ٥/١٣١ .

حديث آخر ، قال احمد : حدثنا موسى بن داود ، حدثنا ليث ، عن عمران بن أبي أنس ، عن سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : تمارى رجلان في المسجد الذى أسس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد قباء ، وقال الآخر : هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، هو مسجدى هذا "١" تفرد به أحمد .

طريق أخرى ، قال الامام أحمد : حدثنا اسحاق بن عيسى ، حدثنا ليث ، حدثني عمران بن أبي أنس ، عن ابن أبي سعيد ، عن أبيه أنه قال : تمارى رجلان في المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال الآخر : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو مسجدى "٢" .

وكذا رواه الترمذى "٣" ، والنسائي عن قتيبة ، عن الليث ، وصححه الترمذى ، ورواه مسلم .

طريق أخرى ، قال أحمد : حدثنا يحي ، عن أنيس بن أبي يحي ، حدثني أبي قال : سمعت أبا سعيد الخدرى قال باختلف رجلان : رجل من بني خدرة ، ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذى أسس على التقوى ، فقال الخدرى : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال العمرى : هو مسجد قباء ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك ، فقال : هو هذا المسجد - لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : في ذاك ((خير كثير)) "٤" ، يعني مسجد قباء. "٥"

---

(١) مسند أحمد : ٨٩/٣ .

(٢) مسند أحمد : ٧/٣

(٣) تحفة الأحوذى تفسير سورة التوبة الحديث ٥٠٩٧ : ٥٠٢/٨ ، ٥٠٣

(٤) مابين القوسين ليس في التفسير : (ح ٣٩/٢) .

(٥) مسند احمد : ٢٣/٣ وانظر التفسير (ش ١٥٢/٤ ، ١٥٣) .

ونقل قرابة أحد عشر حديثا من مسند أحمد عند تفسير الآية "١٠٥" من سورة يوسف ."١"

كما استفاد من عدد كتب المعاجم الكبار كمعجم الطبراني ، ومعجم البغوى وغيرهما ، ومن بعض كتب السنة الكبار كمستدرك الحاكم والمختاره للضياء المقدسي .

كما نقل عن مجموعة من كتب التاريخ الكبيرة كتاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق ، وتاريخ ابن الأثير وغيرها . من كتب العقيدة والفقه والسيرة .

وسأورد مصادر ابن كثير مرتبة على حروف المعجم مع تعريف موجز بكل مصدر ومؤلفه وهل هو مطبوع أو مخطوط ومكان وجوده بقدر الامكان . وقد اقتصرت في الاحالات في ذكر هذه المصادر والاشارة الى مكان وجودها في التفسير على طبعة الشعب وما ذكر في غيرها قيدته بطبعته .

---

(١) التفسير : (ش ٤/٣٤٣ - ٣٤٥) .

١ - اثبات عذاب القبر "١" :

لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي سنة ٤٥٨ هـ

مخطوط بالمدينة المنورة : ١١٦/٩٠ "٢" ، ومكتبة " بايزيد عمومي "

رقم ١٨٨٠٧ بتركيا . "٣"

٢ - الأدب المفرد "٤" :

لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المتوفي سنة

٢٥٦ هـ ، وقد طبع لأول مرة عام ١٣٠٦ هـ في الهند ثم طبع

عدة مرات منها طبعت بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨ هـ ومعها

شرح فضل الله الصمد " للاستاذ فضل الله الجيلاني .

٣ - كتاب الأذكار "٥" : " المنتخب من كلام سيد الأثر صلى الله عليه

وسلم " :

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعي المتوفي سنة

٦٧٦ هـ ، والكتاب مطبوع عدة طبعات في مجلد واحد .

---

(١) التفسير : ٢٠٢/٨ .

(٢) تاريخ التراث العربي : ٢٣٣/١ ، وتاريخ الأدب العربي :
٢٣٣/٦ .

(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا : ٣٧٧/١ .

(٤) التفسير : ٢٣٤/١ ، ٣٦٣/٤ .

(٥) التفسير : ٤٢٨/٦ ، ٤٦٤ .

٤ - الارشاد "١" :

هو كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني المتوفي سنة ٤٧٨ هـ .

٥ - الاستذكار "٢" في شرح مذاهب علماء الأمصار "٣" في الفقه المالكي"

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد البر المتوفي سنة ٤٦٣ ، وهو مطبوع في مجلد واحد بتحقيق علي النجدى ناصف بالقاهرة ،لجنة احياء التراث الاسلامي سنة ١٣٩٠ هـ .

٦ - الاستيعاب في اسماء الأصحاب "٤" :

لابن عبد البر ، وقد طبع في الهند بحيدر آباد الدكن في مجلدين سنة ١٣١٨ هـ ثم طبع بهامش الاصابة لابن حجر سنة ١٣٢٨ هـ بمطبعة السادة بالقاهرة ، ثم طبع بالقاهرة أيضا مفردا في أربع مجلدات بتحقيق محمد علي البجاوى .

٧ - الأسماء والصفات "٥" :

لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي وقد طبع الكتاب عدة طبعات ،منها طبعة في الهند سنة ١٣١٣ هـ في مجلد واحد ، وهي اولى الطبعات ، ثم طبع بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى في مصر بمطبعة السعادة .

---

(١) التفسير : ٢/٢٤٩ .

(٢) التفسير : ١/٤٠٢ ، ٤٠٨ .

(٣) هدية العارفين : ٦/٥٥٠ ، وفيات الاعيان : ٢/٣٤٨ .

(٤) التفسير : ٢/٢٦٧ ، ٦/٤١٨ .

(٥) التفسير : ٨/١١٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ٤٣٣ - ٤٣٤ .

٨ - الاشراف على مذاهب الاشراف "١" :

ليحيى بن هبير بن محمد بن هبيره الذهلي الشيباني من كبار الوزراء في الدولة العباسية في عهد المقتفي لامر الله توفي سنة ٥٤٤ هـ .

٩ - الاطراف "٢" :

هو كتاب تحفة الاشراف لمعرفة الاطراف : لأبي الحجاج يوسف بن الزكي المزى المتوفي سنة ٧٤٢ هـ وقد طبع الكتاب في الهند وظهر منه حتى الآن احد عشر مجلدا ، ومعه كتاب النكت الطراف على الاطراف لابن حجر المتوفي سنة ٨٥٢ هـ .

١٠ - الاطراف "٣" :

لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفي سنة ٥٧١ هـ صاحب تاريخ دمشق .

ذكره البغدادى في هدية العارفين "٤" باسم الاشراف على معرفة الأطراف في الحديث يقع في أربع مجلدات .

١١ - الاعتقاد "٥" :

للبيهقي ، صححه ونشره لأول مرة الشيخ احمد محمد المرسي بمصر سنة ١٣٨٠ هـ .

---

(١) التفسير : ٢١٢/١ ، هدية العارفين : ٥٢١/٦ .

(٢) التفسير : ٣١٤/١ ، ٢٠٣/٣ .

(٣) فضائل القرآن لابن كثير : ص ٧٥ طبعة الأندلس .

(٤) ٧٠١/١ .

(٥) التفسير : ٥١/٥ ، ٥٤ .

١٢ - الاكليل للهمداني "١" :

في أنساب حمير وملوكها لابي محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ قال : حاجي خليفة وهو كتاب كبير عظيم الفائدة يتم في عشر مجلدات ويشمل على عشرة فنون . "٢"

طبع منه الأول ، والثامن والعاشر"٣" ولمعرفة نسخ الكتب المخطوطة ومكان وجودها ينظر تاريخ الادب العربي لبروكلمان : ٢٤٩/٤ ، ٢٥٠ .

١٣ - القصد والأمم في التعريف باصول انساب العرب والعجم "٤"

لأبي عمر يوسف بن عبد البر : وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ في مجلد واحد ومعه الانباه على قبائل الرواة . للمؤلف .

١٤ - كتاب الأم "٥" :

لأبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ وهو عمدة الفقه الشافعي حوى جميع ابواب الفقه .

وقد أثير حول صحة نسبة كتاب الأم للشافعي شبهة تصدى لدحضها وابطالها بعض المحققين الكبار . "٦"

---

(١) التفسير : ٤٩٣/٦ .

(٢) كشف الظنون : ١٤٤/١ .

(٣) الاعلام : ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، وانظر المستدرك الثاني للاعلام ص ٦٠

(٤) التفسير : ٤٩٢/٦ .

(٥) التفسير : ١٦٧/٣ ، ٤٦٢/٦ ، ٣٨٠/٧ .

(٦) انظر مقدمة الرسالة للشافعي تحقيق الشيخ احمد شاكر ص ٩ ، ١٠ وانظر ايضا مقدمة مناقب الشافعي للبيهقي تقديم وتحقيق استاذنا السيد احمد صقر من ص ٣١ - ٤١ .

١٥ - الاملاء "١" للشافعي :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون "٢" ولم أهتد الى مكان وجوده .

١٦ - الأموال الشرعية وبيان جهاتها ومصارفها "٣"

لابي عبيد القاسم بن سلام الهروى المتوفى سنة ٢٢٤هـ "٤"

طبع بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي بمطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ثم طبع بالقاهرة ايضا بمكتبة الكليات الازهرية بتحقيق وتعليق الدكتور خليل هراس .

١٧ - الانباه على ذكر اصول القبائل والرواة "٥" لابن عبد البر وقد تقدم .

١٨ - الايجاز في علم الفرائض "٦"

لمحمد بن عبد الله بن الحسن البصرى الشافعي المعروف بابن اللبان المتوفى سنة (٤٠٢ هـ) وقد جاء ذكر الكتاب في هدية العارفين "٧" ومعجم المؤلفين "٨"

---

(١) التفسير : (ح ١/ ١٤)

(٢) : ١/١٦٥

(٣) التفسير : ٣/٥٤٩ .

(٤) وفيات الأعيان : ٤/٢٦٠ ، تهذيب التهذيب : ٨/٣١٦

(٥) التفسير : ٦/٤٩٤

(٦) التفسير : ٢/١٩٨ ، ٢٠٢ .

(٧) هدية العارفين : ٢/٥٩ .

(٨) معجم المؤلفين : ١٠/٢٠٧ .

١٩ - كتاب " الأهوال " "١" :

لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفي سنة ٢٨١ هـ وقد استفاد ابن كثير من هذا الكتاب في أكثر مؤلفاته فذكره في كتابه الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعنوان " أهوال القيامة " "٢" وذكره ايضا في كتابه " النهاية في الفتن والملاحم " كثيرا .

٢٠ - الايضاح "٣" :

لابي علي الحسين بن القاسم الطبرى ، المتوفي سنة ٣٥٠هـ وقد جاء ذكر هذا الكتاب في البداية والنهاية "٤" لابن كثير وقال : وله كتاب الايضاح في المذهب وذكر غيره "٥" الافصاح بالفاء والصاد المهملة .

كما اختلفت المصادر في اسم مؤلفه ، فبعضها تذكر الحسين ، والبعض الآخر يذكر الحسن .

٢١ - تاريخ بغداد "٦" :

للحافظ أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادى المتوفي سنة ٤٦٣ هـ . طبع الكتاب في ١٣ مجلدا وصور عدة مرات في بيروت .

---

(١) التفسير : ١٦١/٧ .

(٢) ذكره في قسم لم يطبع من الكتاب، انظر الكلام على كتاب الفصول في مؤلفات ابن كثير .

(٣) التفسير : ٢٢٨/٢ .

(٤) البداية والنهاية : ٢٣٩/١١ .

(٥) وفيات الاعيان : ٧٦/٢ ، تهذيب الاسماء واللغات : ٢٦٢/١ ، كشف الظنون : ١٦٣٥ ، وطبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني ٧٥ ، معجم المؤلفين : ٢٧٠/٢ .

(٦) التفسير : ٣٧٨/٥

٢٢ - تاريخ دمشق ."١"

لأبي القاسم علي بن الحسين بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ . وهو كتاب كبير مرتب على التراجم وسلك فيه مسلك الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، والكتاب كبير يقع في نحو ثمانين مجلدا مخطوطا منه ٣٧ مجلدا في دار الكتب المصرية ، و ١٨ مجلدا في دار الكتب الظاهرية بدمشق . "٢"

طبع منه ثلاثة أجزاء (١ ، ٢ ، ١٠) .

٢٣ - كتاب التاريخ الكبير "٣" :

لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مطبوع في تسع مجلدات بدائرة المعارف بحيدر أباد الهند سنة ١٣٦١ هـ . وصور في بيروت عدة مرات .

٢٤ - تاريخ مكة "٤" :

وهو أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي المتوفى سنة ٢٤٧ هـ "٥"

طبع الكتاب عدة طبعات كان آخرها سنة ١٣٩٨ هـ بتحقيق رشدي الصالح ملحس ونشرته مطابع دار الثقافة بمكة .

---

(١) التفسير : ٢٣/٢ ، ٥٣٩/٣ .

(٢) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر لمحمد عجاج الخطيب ص ٢٨٨

(٣) التفسير : ٣٦١/٦ .

(٤) التفسير : ٢٦٠/١ .

(٥) اختلف في تاريخ وفاة الأزرقي كثيرا والمثبت هو مارجحه صاحب مقدمة الكتاب ص ١٤ .

٢٥ - تأويل مشكل القرآن "١" :

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ . وقد طبع الكتاب لأول مرة بمطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٧٣ هـ في مجلد بتحقيق أستاذنا السيد أحمد صقر ونشره للمرة الثانية عام ١٣٩٣ هـ بدار التراث بالقاهرة .

٢٦ - " التبيان " "٢" :

" وهو كتاب التبيان في آداب حملة القرآن " لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي وقد طبع الكتاب سنة ١٩٦٥م في مجلد واحد بدمشق .

٢٧ - " التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة " "٣"

للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ وقد طبع الكتاب ، في مصر سنة ١٣٧٩ هـ ثم طبعته المكتبة السلفية بالمدينة المنورة جزءان في مجلد واحد .

٢٨ - " تفسير آدم بن أبي اياس " "٤"

أبو الحسن الخراساني المتوفى سنة ٢٢٠ هـ "٥"

---

(١) التفسير : ٣٠١/٨ .

(٢) فضائل القرآن : ط الأندلس ص ٩٥ .

(٣) التفسير : ٤٢٢/٤ ، ٥٧/٥ .

(٤) التفسير : ١٥٤/١ ، ١٧٤ .

(٥) تاريخ التراث العربي : ١٥٠/١

٢٩ ـ تفسير البغوى "١" :

وهو " معالم التنزيل " لابي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦ هـ .

طبع بهامش تفسير الخازن المسمى " لباب التأويل في معاني التنزيل " في أربع مجلدات وطبع أيضا تحت تفسير ابن كثير في تسع مجلدات بمطبعة المنار سنة ١٣٤٧ هـ

٣٠ ـ " تفسير الثعلبي " "٢"

احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المتوفي سنة ٤٢٧ "٣"

وهو كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، استفاد منه ابن الأثير في كتابه " الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف " أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشرى . "٤"

وقد ذكر هذا الكتاب حاجي خليفة في كشف الظنون : ص ١٤٩٦ والكتاب مازال مخطوطا غير كامل بمكتبة الأزهر ، الاجزاء (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) والرابع ينتهي الى آخر سورة الفرقان . "٥"

---

(١) التفسير : ٣٦٤/٣ ، ٤٥٩ ، ٤٧٤/٧ .

(٢) التفسير : ٤١٨/٨ ، ٥٥٧ .

(٣) طبقات المفسرين للداودى : ٦٥/١ .

(٤) طبقات المفسرين للداودى : ٣٠٤/٢

(٥) التفسير والمفسرون : ٢٢٨/١ الطبعة الثانية.

٣١ - " تفسير الجبائي " "١" :

محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي المتوفي سنة ٣٠٣

قال ابن كثير : وللجبائي تفسير حافل مطول له فيه اختيارات غريبة في التفسير . "٢"

ولا يعرف الى الآن مكان وجود هذا التفسير وقد ألف أبو الحسن الأشعري تلميذ الجبائي تفسيرا يرد فيه على شيخه سماه " تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الأفك والبهتان ونقض ماحرفه الجبائي والبلخي في تأليفيهما" "٣"

٣٢ - تفسير ابن جرير الطبرى :

" جامع البيان عن تأويل القرآن " لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

وقد طبع في بولاق سنة ١٣٢٩ هـ ، ثم طبع عدة طبعات أجودها طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق الشيخ احمد شاكر وأخوه محمد شاكر وقد وصلا فيه الى آخر تفسير الآية "٢٧" من سورة ابراهيم ويقع عملهما في ستة عشر مجلدا ..

---

(١) التفسير (ح ١/١١٣) ورد لفظ (الجباني) وهو خطأ مطبعي والصواب الجبائي ، انظر مخطوطة الحرم : ١/٢٩٢.

(٢) البداية والنهاية : ١٢٥/١١ .

(٣) تبين كذب المفترى عليه لابن عساكر : ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

٣٣ - تفسير ابن أبي حاتم "١" :

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ قال فيه ابن كثير : وله التفسير الحافل الذى اشتمل على النقل الكامل الذى يفوق فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين الى زماننا "٢" . وهو مازال مخطوطا في القاهرة برقم ١٧٥ في مجلدين . وفي الظاهرية مجلد واحد برقم ٧٣١٢ . "٣"

٣٤ - تفسير " زاد المسير في علم التفسير " "٤"

لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وقد طبع هذا التفسير في تسع مجلدات في المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بدمشق عام ١٣٨٤ هـ .

٣٥ - تفسير الزمخشري :

" الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " "٥" لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ . مطبوع في أربع مجلدات .

---

(١) التفسير : ٣٣/١ ، ٣٩ .
(٢) البداية والنهاية : ١٩١/١١
(٣) تاريخ التراث العربي : ٢٨٧/١ .
(٤) التفسير : ٢٨١/٤ ، ٤٢٨/٧ ، ٢٧٤/٨ .
(٥) التفسير : ٣٦/١ ، ٣٩) .

٣٦ - " تفسير شجاع بن مخلد " "١" :

هو شجاع بن مخلد الفلاس البغوى . ولم أجد لهـــذا التفسير ذكرا الا في تهذيب التهذيب : ٣١٢/٤ وفي الأعـلام للزركلي : ٢٣٠/٣ .

٣٧ - " تفسير ابن ابي الشيخ " "٢" :

عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المتوفـى سنة ٣٦٩ هـ .

ولم أجد ذكرا لهذا التفسير الا ماذكره ابن كثير في تفسيره والداودي في طبقات المفسرين : ٢٤١/١ ، وله كتب مشهـورة غير هذا التفسير ، انظر تاريخ التراث العربي : ٣٢٦/١ ، وتاريخ الأدب العربي : ٤٤/٤ .

٣٨ - " تفسير الضحاك " "٣"

هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني المتوفى سنة ١٠٥ هـ . قال : الدكتور فؤاد سزكن : أنه وصل الينـا عند الطبرى في نقول تارة أخذها عن الأصل وتارة عن مراجـع أخرى . "٤"

---

(١) التفسير : ٤٥٧/١ .
(٢) التفسير : ٣٨/٧ .
(٣) تاريخ التراث العربي : ٤٩/١ .
(٤) التفسير : ٤٥٧/١ .

٣٩ - " تفسير السدى " "١"

أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدى المتوفى سنة ١٢٨ هـ . قال الدكتور محمد فؤاد سزكن : يبدو أن تفسيره الكبير يفسر القرآن كله . وقد أفادت منه التفاسير المتأخرة كثيرا . "٢"

٤٠ - " تفسير سنيد بن داود " "٣"

واسمه الحسن المصيصي المحتسب المتوفى سنة ٢٢٦ هـ ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب : ٤/٢٤٤ .

٤١ - تفسير عبد بن حميد "٤" :

أبي محمد عبد بن حميد الكَشِّي المتوفى سنة ٢٤٩ هـ . وقد اقتبس منه ابن حجر في الإصابة "٥" .

٤٢ - " تفسير عبد الرزاق " "٦"

هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميدي المتوفى سنة ٢١١ هـ قال الدكتور فؤاد سزكن : هذا الكتاب في جوهرة صورة معدلة لكتاب معمر بن راشد في التفسير . وتوجد نسخة من هذا التفسير بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٢ - تفسير "٧"

ونسخة أخرى بمكتبة صائب سلام بأنقرة برقم ٤٢١٦ "٨" .

---

(١) التفسير : ١/٦٧ ، ٧٥ .
(٢) تاريخ التراث العربي : ١/٥٤ .
(٣) التفسير : ١/١٣٤ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢/٢٢٠ .
(٤) التفسير : ١/١١٥ ، ١٥٤ .
(٥) تاريخ التراث العربي : ١/١٦٩ .
(٦) التفسير : ١/١٣٨
(٧) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد جامعة الدول العربية ص ٣٠ .
(٨) تاريخ التراث العربي : ١/١٤٥ .

٤٣ - تفسير ابن عطية "١" :

واسمه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، المتوفى سنة ٥٤٢ هـ ، والكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية في عشر مجلدات طبع منه بعض أجزائه .

٤٤ - تفسير العوفي "٢" :

ابو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي المتوفى سنة ١١١ هـ ، قال الدكتور فؤاد سزكن : وقد وصل الينا في تفسير الطبري وفي تاريخه وفي غيرها .

٤٥ - التفسير الكبير " مفاتيح الغيب " "٣"

لأبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وقد طبع بالقاهرة بالمطبعة الشرقية سنة ١٣٠٨ هـ في ثمان مجلدات وبهامشه تفسير أبي السعود . ثم طبع في ٣٢ جزءا .

٤٦ - تفسير القرآن الكريم "٤"

لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفي سنة ٤٥٠ هـ ، جاء ذكره في طبقات المفسرين للداودي ، ٢٢٤/١ وفي هدية العارفين : ٦٨٩/٢ بعنوان " النكت والعيون في التفسير في ثلاث مجلدات . وقد وجد منه أجزاء في بعض مكتبات تركيا بعنوان : " كتاب العيون والنكت من تأويل القرآن " "٥"

---

(١) التفسير : (ح ١/ ٢١ ، ٩٧)
(٢) التفسير : ١٤/١ ، ٢٠٢/٣ ، ٢٠٧ .
(٣) التفسير : ١٠٨/١ ، ١١٢ .
(٤) التفسير : ٣٢٠/٤
(٥) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا : ٣٦٨/٢ .

٤٧ - تفسير القرطبي "١"

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات أولها طبعة دار الكتب سنة ١٣٥٤ هـ ثم طبعة الشعب في ٨ مجلدات وطبعة دار القلم بالقاهرة في عشر مجلدات .

٤٨ - تفسير ابن المنذر "٢"

محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٩ هـ وقد ذكر هذا التفسير في هدية العارفين : ٣١/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٢٢٠/٨ .

٤٩ - تفسير ابن مردويه "٣" :

أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني المتوفى سنة ٤١٠ هـ والكتاب يقع في سبع مجلدات ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ٤٣٩/١ والداودي في طبقات المفسرين : ٩٣/١ ، ٩٤ .

---

(١) التفسير : ٨/١ .

(٢) التفسير : ٩/٢ .

(٣) التفسير : ٢٢/١ ، ٢٢٩/٢ ، ٢٤١ .

٥٠ - تفسير الواحدى "١" :

علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، النيسابوري المتوفي سنة ٤٦٨ هـ ذكره الداودي في طبقات المفسرين : ٢/٣٨٧ - ٣٨٨ - ان له البسيط والوسيط والوجيز ، وقد أشار استاذنا السيد احمد صقر "٢" ان أشهرها وأجدرها وأنفعها بالاحياء الوسيط .

٥١ - تفسير وكيع بن الجراح "٣" :

هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي المتوفى سنة ١٩٧هـ قال سزكين "٤" استخدمه الثعلبي في الكشف والبيان .

٥٢ - كتاب التفكر والإعتبار "٥" :

لابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد ، ذكر الكتاب بروكلمان في تاريخ الأدب العربي : ٣/١١٣ بعنوان : " كتاب الاعتبار في أعقاب السرور والأحزان .

٥٣ - كتاب التقوى "٦"

لابن ابي الدنيا .

٥٤ - التنوير في مولد السراج المنير "٧"

لعمر بن علي بن دحيه الكلبي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٣ هـ "٨" .

---

(١) التفسير : ١/٤٥٤ .

(٢) اسباب النزول للواحدى بتقديم وتحقيق السيد احمد صقر : ص ٢١

(٣) التفسير : ١/٤١٠ ، ٤٥٧ .

(٤) تاريخ التراث العربي : ١/١٤١ .

(٥) التفسير : ٢/١٦٠ ، ١٦٥ .

(٦) التفسير : ٦/٤٧٦ ، فهرست ابن خير الاشبيلي : ص ٢٨٣ ، هدية العارفين : ١/٤٤٢ ، معجم المؤلفين : ٦/١٣١ .

(٧) التفسير : ٥/٤٢ ، ٨/٥٣٧ .

(٨) هدية العارفين : ١/٧٨٦ ، معجم المؤلفين : ٧/٢٨٠ .

٥٥ - تهذيب الأسماء واللغات : "١"

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووى طبع الكتاب في مجلدين بعناية - ادارة الطباعة المنيرية - .

٥٦ - كتاب التوحيد "٢" : واثبات صفات الرب عزوجل :

لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ طبع في مجلد واحد بالمطبعة المنيرية ، بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ ثم طبع بمكتبة الكليات الأزهرية : ١٣٨٧ هـ بتعليق ومراجعة د. خليل هرّاس .

٥٧ - كتاب الثقات "٣"

لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ، وقد طبع متن الكتاب خمسة أجزاء - بدائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن . بالهند ١٣٩٩ هـ .

---

(١) التفسير : ١٨٤/٥ .
(٢) التفسير : ٤٢٨/٧ .
(٣) التفسير : ٢٢٨/٢ ، ٣١٨/٣ .

٥٨ - جامع البيان في القراءات السبع "١" :

لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ قال :
حاجي خليفة : هو أحسن مؤلفاته يشتمل على نيف وخمسمائة رواية
وطريق ، قيل أنه جمع فيه كل مايعلمه في هذا العلم . "٢"

وأظنه كتاب الاشارة بلطيف العبارة في القراءات
المأثورات بالروايات المشهودات " لأبي عمر الداني مخطوط في
مكتبة " شيرة نجيب باشا " بتركيا . برقم ١١٨٢ "٣"

٥٩ - الجامع لآداب الراوى والسامع "٤" :

لأبي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى
سنة ٤٦٣ هـ ، والكتاب مخطوط بمكتبة الاسكندرية "٥"

٦٠ - جامع المسانيد "٦" بألخص الأسانيد :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزى المتوفى سنة
٥٩٧ هـ والكتاب يقع في سبع مجلدات "٧" (المجلدات :
١ ، ٧ ، ٩ ،) في مكتبة حسين جلبي بتركيا رقم
" ٢٠١ " "٨"

---

(١) التفسير : (ح ١/٧)
(٢) كشف الظنون : ١/٥٢٨ ، وهدية العارفين : ١/٦٥٣ ،
(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا : ١/٢٦٨ .
(٤) التفسير : ٦/٤٦٧ .
(٥) لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ص ٣٨٧ .
(٦) فضائل القرآن : ص ٨٧ ، ط : الاندلس .
(٧) طبقات المفسرين للداودى : ١/٢٧١ .
(٨) نوادر المخطوطات العربية في تركيا : ١/٥٨ .

٦١ - الجرح والتعديل "١" :

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، المتوفى ٣٢٧ هـ "٢"

وقد طبع الكتاب في تسع مجلدات عام ١٣٧١ هـ بدائرة المعارف

العثمانية بحيدر أباد .

٦٢ - كتاب الجمل "٣"

وهو الجمل الكبرى لأبي اسحاق عبد الرحمن بن اسحاق

الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ وله عدة شروح أحسنها شرح

أبي محمد السيد البطليوسي المتوفي سنة ٥٢١ هـ "٤" والكتاب

مطبوع في مجلد واحد في الجزائر سنة ١٩٢٦م .

٦٣ - الحليـة "٥" :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم أحمد

ابن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ طبع الكتاب في

عشرة مجلدات بالقاهرة سنة ١٣٥١ هـ ، وصوّر عدة مرات في

بيروت .

٦٤ - الخلافيات "٦" :

وهو كتاب في "بيان اختلافات الامام أبي حنيفة والامام

الشافعي" لابي بكر احمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ

والكتاب مخطوط بمكتبة سليم أغا برقم (٢٧٧ - ٢٧٨) "٧"

---

(١) التفسير : ١٩٩/١ ، ١٠٦/٤ .

(٢) البداية والنهاية : ١٩١/١١ .

(٣) التفسير : ٤٨٥/٦ ، ٣٠١/٧ .

(٤) كشف الظنون : ٦٠٣/١

(٥) التفسير : ٨٣/٢ ، ١١٨/٧ .

(٦) التفسير : ٥١٢/٨ .

(٧) تاريخ الأدب العربي : ٢٣٢/٦ .

٦٥ - كتاب الخمول والتواضع "١"

لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا المتوفى سنة ٢٨١ هـ "٢" . وقد ذكره البغدادي في هدية العارفين بعنوان " كتاب التواضع والخمول ". "٣"

٦٦ - دلائل النبوة "٤" :

لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وقد طبع الكتاب في المدينة المنورة عام ١٣٨٩ هـ ثم قام بتحقيقه والتقديم له استاذنا السيد احمد صقر في مجلدين . وقد طبع الجزء الأول منه سنة ١٣٨٩ هـ .

٦٧ - دلائل النبوة : "٥"

لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي الحنبلي المتوفى سنة ٢٦٤ هـ . "٦"

٦٨ - دلائل النبوة "٧" :

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وقد طبع في حيدر أباد الدكن في الهند سنة ١٣٢٠ هـ طبعة أولى . وفي دائرة المعارف العثمانية بالهند أيضا سنة ١٣٦٩هـ طبعة ثانية .

---

(١) التفسير : ٧٣/٥ ، ٣٤٣/٦ .

(٢) معجم المؤلفين : ١٣١/٦ .

(٣) : ٤٤٢/١

(٤) التفسير : ٣٧١/١ ، ١٠٩/٢ ، ٢٧٢/٧ .

(٥) التفسير : ١٨٥/٥

(٦) طبقات الحنابلة لأبي يعلى : ١٩٩/١ ، ٢٠٣ .

(٧) التفسير : ٤١/٥ ، ٥٩/٨ .

٦٩ - كتاب ذم الطفيليين "١" :

وهو كتاب " التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم " لأبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ "٢" . وقد نشر الكتاب في دمشق عام ١٣٤٦ هـ كما نشر في بغداد عام ١٩٦٦م في ١٧٦ صفحة .

٧٠ - " كتاب الروح " "٣" :

لأبي عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن مندة الأصفهاني المتوفي سنة ٣٩٥ هـ "٤"

قال ابن كثير : "٥" وقد تكلم الناس في ماهية الروح وأحكامها ، ومن أحسن من تكلم على ذلك الحافظ ابن مندة في كتاب سمعناه عليه .

٧١ - الرد على الجهمية "٦" :

لعثمان بن سعيد الدارمي المتوفي سنة ٢٨٢ هـ وقد طبع الكتاب في مجلد سنة ١٣٠٨ هـ .

---

(١) التفسير : ٤٤٤/٦ .
(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٤٣٤ .
(٣) التفسير : ١١٤/٥ ، ٨٩/٧ .
(٤) طبقات القراء لابن الجزري : ٩٨/٢ ، ٩٩ .
(٥) البداية والنهاية : ٣٣٦/١١ .
(٦) التفسير : ٤٩١/٧ .

٧٢ - الرد على الزنادقة والجهمية "١" :

للامام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ وقد نشر ناقصاً وقدم له الاستاذ محمد شفقه "منشورات ابن الهيثم".

ونشره مرة أخرى ضمن مجموعة : الدكتور علي ساس النشار وعمان جمعي الطالبي ، بمكتبة المعارف بالاسكندرية ، ثم طبع بعنوان : (الرد على الجهمية والزنادقة ، بتحقيق عبد الرحمن عميرة بالرياض سنة ١٣٩٧ هـ) .

٧٣ - الروض الأنف "٢" شرح السيرة النبوية لابن هشام :

لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ وقد طبع الكتاب طبعتين : الأولى بالمطبعة الجمالية ١٣٣١ هـ ، والثانية سنة ١٣٣٢ هـ بمصر أيضا في مجلدين .

٧٤ - " الزَّاهر " "٣" :

لأبي بكر محمد بن قاسم بن بشار الأنباري النحوي ، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ "٤" والكتاب مازال مخطوطا في مكتبات تركيا وفي غيرها ، وللتعرف على مكان وجود نسخ الكتاب انظر تاريخ الأدب العربي : ٢١٥/٢ .

---

(١) التفسير : ٤٣٧/٥ .

(٢) التفسير : ١١٤/٥ ، ٣٩٠/٦ .

(٣) التفسير : (ح ٢٠/١)

(٤) كشف الظنون : ص ١٤٢٢ ، وفيات الأعيان : ٣٤١/٤ .

٧٥ - " كتاب الزهد " "١" :

للامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، وقد طبع الكتاب بتحقيق عبد الرحمن بن قاسم .

٧٦ - " الزهد " "٢" :

" وهو كتاب الزهد والرقائق " لعبد الله بن المبارك المروزى المتوفى سنة ١٨١ هـ ، طبع الكتاب في مجلد بتحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي ونشره مجلس احياء المعارف بالهند وصوّر في بيروت .

٧٧ - " السابق واللاحق " "٣" :

لابي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى ، المتوفى سنة ٤٩٣ هـ :

٧٨ - سنن الترمذى : "٤"

هو الجامع الصحيح لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، والكتاب مطبوع عدة طبعات .

٧٩ - سنن الدارقطني "٥" :

للحافظ علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٧٥ هـ وقد طبع الكتاب في مجلدين مع تعليق المغني لشمس الحق العظيم آبادي ونشرته دار السنة بالباكستان وصور في بيروت .

---

(١) التفسير : ٣/٤٥١ ، ٧/٢٩ .
(٢) التفسير : ٦/٤٨١ .
(٣) التفسير : ٤/١٥٩ .
(٤) التفسير : ١/٢٣١
(٥) التفسير : ١/٢٣

٨٠ - سنن سعيد بن منصور "١" :

هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني أبو عثمان ،

المتوفى سنة ٢٢٧ هـ ، والكتاب مخطوط منه نسخة في "كوبرلي"

برقم ٤٣٩ في مجلد واحد في ١٦٦ صفحة. "٢"

وقد طبع منه ، الجزء الثالث في الهند بتحقيق حبيب الرحمن

الأعظمي .

٨١ - السنن الكبرى للنسائي "٣" :

أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣

وقد نص ابن كثير في نقوله من هذا الكتاب على كتب معينة في سنن

النسائي ليست موجودة في السنن الصغرى الموجودة بأيدينا فدل

على أنه اعتمد في نقوله على السنن الكبرى ، قال في التفسير :

٢٥٠/١ : وقد روى هذا الحديث النسائي في كتاب

التفسير من سننه وكتاب التفسير ليس موجود في السنن الصغرى ..

المجتبى " .

٨٢ - سنن ابن ماجه "٤" :

أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ

وقد طبع الكتاب عدة طبعات وأصحها واحسنها طبعة الحلبي

بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي في مجلدين .

---

(١) التفسير : ٢٢٧/١ ، ٣٥٢/٢ .

(٢) تاريخ التراث العربي : ١٥٣/١ .

(٣) التفسير : ٢٨٦/٥ .

(٤) التفسير : ٢٨/١ ، ٣١٦ ، ٤١١/٢ .

٨٣ - كتاب السنة "١" :

لاحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني بن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧ هـ ، ذكره صاحب معجم المؤلفين "٢" بعنوان : " السنة في أحاديث الصفات " وذكره البغدادي "٣" ايضا بعنوان " كتاب السنة " .

٨٤ - كتاب السنة "٤" :

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ جاء ذكر الكتاب في تذكرة الحفاظ للذهبي "٥" ، وهدية العارفين "٦" للبغدادى ولم أهتد الى مكان وجوده .

٨٥ - كتاب السنة "٧" :

لأبي القاسم هبة الله الحسن بن منصور الطبرى ، اللالكائي المتوفي سنة ٤١٨ هـ . "٨"

قال ابن كثير "٩" وله كتاب في السنة وشرحها ذكر طريقة السلف الصالح في ذلك وقع لنا سماعه على الحجّار عنه ، وقد جاء ذكر الكتاب "١٠" بعنوان : " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين .. " .

---

(١) التفسير : ٤٥٨/١ .
(٢) معجم المؤلفين : ٣٦/٢ .
(٣) هدية العارفين : ٥٣/١ .
(٤) التفسير : ٥٤٨/٨ .
(٥) ص ٩١٣ .
(٦) ٣٩٦/١ .
(٧) التفسير : ٣٧٤/٤ ، ٣٧٤/٦ .
(٨) تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٠٨٣ .
(٩) البداية والنهاية : ٢٤/١٢ .
(١٠) تاريخ الادب العربي : ٣٠٦/٣ ، تاريخ التراث العربي : ١٩٤/٢

٨٦ - سير الفقهاء : "١"

ليحيى بن زكريا بن ابراهيم بن مزين الطليطلي المتوفى سنة ٢٦٠ هـ "٢" والكتاب مخطوط ، انظر تاريخ التراث العربي : ١/١٢٥ .

٨٧ - السيرة النبوية : "٣"

لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافرى المتوفى سنة ٢١٣هـ وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة بتحقيق محيى الدين عبد الحميد في أربعة أجزاء بالقاهرة .

٨٨ - الشامل : "٤"

لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٧ هـ "٥" .

قال ابن خلكان "٦" : من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلا وله شروح وتعليقات يوجد بدار الكتب المصرية "٧" جزء منه عدد أوراقه ٢٢٩ ورقة تحت رقم (١٤٠ فقه شافعي) .

٨٩ - الشامل "٨"

لمحمد بن عبد الله بن عمرو الهروي المتوفي سنة ٣٢٩ هـ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١٠٢٥ والداودي في طبقات المفسرين : ٢/١٦١ .

---

(١) التفسير : ٦/٥٤٤

(٢) جذوة المقتبس للحميدى : ص ٣٧٣ .

(٣) التفسير : ١/٤٧ ، ٧٧ ، ٣/١٣٢ .

(٤) التفسير : ٢/٢٤٩ .

(٥) البداية والنهاية : ١٢/١٢٦ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٥/١٢٢

(٦) وفيات الأعيان : ٣/٢١٧

(٧) فهرس معهد المخطوطات العربية المصور : ١/٣٠٥ .

(٨) التفسير : ٢/٢٤٩ .

٩٠ - " شرح بداية المبتدي " ويسمى " الهداية "١"

لأبي الحسن علي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣ "٢" في الفقه الحنفي وهو مطبوع في أربع مجلدات بالقاهرة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٦ هـ .

٩١ - شرح الشاطبية "٣" :

لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ، المتوفي سنة ٦٦٥ هـ قال ابن الجوزى : شرح الشاطبية مطولا ، ولم يكمله ثم اختصره وهو الشرح المشهور. "٤"

٩٢ - شرح صحيح مسلم "٥"

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، والكتاب مطبوع عدة طبعات .

٩٣ - الشرح الكبير "٦" :

لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني المتوفي سنة ٦٢٣ هـ ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦١٠/١ بعنوان : " فتح العزيز شرح الوجيز للغزالي " في ١٦ مجلدا " . "٧"

---

(١) التفسير : ٣١٨/٣ .

(٢) الفوائد البهية : ص ١٤١ ، الجواهر المضية : ٣٨٣/١ .

(٣) التفسير : ١٤٥/٨ .

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري : ٣٦٥/١

(٥) التفسير : ١٩١/٥ .

(٦) التفسير : ٢٤٨/٢ .

(٧) معجم المؤلفين : ٣/٦ .

٩٤ - شرح المهذب "١" :

هو كتاب المجموع شرح المهذب "٢" وهو من أجمع ما دوّن في الفقه الشافعي لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ولكنّ المنيّة اخترمت المؤلف قبل أن يتمه حيث وصل فيه إلى آخر باب الربــا في المجلد التاسع وقد طبع في المطبعة المنيرية ثم حاول بعض العلماء إتمامه فوصل الى ثمانية عشر جزءا . "٣"

٩٥ - الشّفا بتعريف حقوق المصطفى "٤" :

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ والكتاب مطبوع عدة طبعات بشروحه ومفردا .

٩٦ - كتاب الشمائل "٥" :

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي "٦" ، والكتاب مطبوع عدة طبعات مفردا ومع شروحه .

---

(١) التفسير : ٥٢٢/٤ .
(٢) المهذب لابي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦
(٣) - لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ص ٢٥٣
(٤) التفسير : ٤٢٤/١ ، ٢٦٧/٥
(٥) التفسير : ٢١٦/٦
(٦) شذرات الذهب : ١٧٤/٢ .

٩٧ - صحاح اللغة "١" :

هو كتاب ، تاج اللّغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٣٨ هـ وهو معجم لغوي مرتب بحسب أواخره على حروف المعجم بيّضه الجوهري بنفسه إلى حرف الضاد ثم أتمّ تبييضه أحد تلاميذه . "٢"

وقد طبع الكتاب في طهران سنة ١٢٧٠ هـ وفي بولاق سنة ١٢٩٢ هـ ، وفي القاهرة بتحقيق عبد الغفور عطّار سنة ١٣٧٥هـ.

٩٨ - صحيح البخاري :

الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مطبوع عدة طبعات أصحها طبعة بولاق .

٩٩ - صحيح ابن حبان "٣" " الأنواع والتقاسيم " :

لمحمد بن أحمد بن حبّان البستي المتوفي سنة ٣٥٤ هـ والكتاب مازال مخطوطا في باريس والقاهرة ، انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/١٠٦ .

١٠٠ - صحيح ابن خزيمة "٤" لابي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري المتوفي سنة ٣١١ هـ .

وقد طبع من الكتاب في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الاعظمي سنة ١٣٩٠ هـ ونشره المكتب الاسلامي .

---

(١) التفسير : ١/٣٨ ، ٣/٣٣ ، ٦/٤٦٨ .

(٢) تاريخ التراث العربي : ٢/٢٦٠

(٣) التفسير : ١/٣٢ ، ٢/٣٤٢ ، ٣/٥١٧ .

(٤) التفسير : ١/٣٢ ، ٣٤٢ ، ٧/٤٢٨ .

١٠١ - صحيح مسلم :

أبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١ هـ والكتاب مطبوع عدة طبعات أصحّها وأحسنها طبعة محمد فؤاد عبد الباقي في أربع مجلدات وخامسها للفهارس.

١٠٢ - صفة الجنة "١" :

لمحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي ، المتوفي سنة ٦٤٣ هـ ويقع هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء .

وله ايضا كتاب صفة النار في جزءان . "٢"

١٠٣ - كتاب صفة العرش : "٣"

لأبي جعفر محمد بن عثمان أبن ابي شيبة المتوفى سنة ٢٩٧ هـ والكتاب مخطوط بالمكتبة الظاهرية برقم ٢٩٧ حديث "٤"

١٠٤ - كتاب الصَّلاة "٥" :

لمحمد بن نصر المروزى أبي عبد الله المتوفي سنة ٢٠٢ هـ ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية : ١٠٢/١١ ، وذكر سزكن في تاريخ التراث العربي : ٢٨٢/٢ ، بعنوان : "مسند" بدار الكتب برقم ٤١٨ حديث .

---

(١) التفسير : ٣١١/٢ ، ٤٩٧/٧ ، ٢٩٨/٨ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : ٢٣٩/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٢٦٣/١٠ .

(٣) التفسير : ٣٦٢/٤ ، ٢٤٨/٨ .

(٤) تاريخ التراث العربي : ٢٦٠/١ .

(٥) التفسير : ٣٠٥/٧ ، ٢٩٥/٨ .

١٠٥ - الطّبقات الكبرى "١" :

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، المتوفي سنة ٢٣٠ هـ وقد طبع في ليدن سنة ١٣٢١ هـ في ٨ مجلدات التاسع منها للفهارس . بتقديم الدكتور : إحسان عباس".

١٠٦ - الطوالات "٢" :

لابي القاسم سليمان احمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ "٣" وهو كتاب " الاحاديث الطوال " الذى يوجد منه نسخة في مكتبة ولي الدين بتركيا برقم ٤٧٠ في ٥٧ ورقة بالسعيدية في حيدر أباد برقم ٣٥٥ "٤"

١٠٧ - عارضة الأحوذى "٥" " شرح جامع الترمذى " :

لأبي بكر بن العربي محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٥٤٣ هـ وقد طبع في مصر بالمطبعة المصرية سنة ١٣٥٠ هـ ثم صوّر في سوريا بدار العلم للجميع .

١٠٨ - العبر في خبر من غبر : "٦"

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ والكتاب مطبوع في الكويت سنة ١٩٦٠م .

---

(١) التفسير : ١٨٥/٦ .
(٢) التفسير : ٢٧٦/٣ .
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩١٣
(٤) تاريخ التراث العربي : ٣١٩/١ .
(٥) التفسير : ٥١٧/٣ .
(٦) التفسير : ٣٠٦/٢ ، ١١٣/٣ .

١٠٩ - العتبيه "١" :

في الفقه المالكي لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ "٢" والكتاب مخطوط في باريس " أول ١٠٥٥ " "٣"

١١٠ - كتاب العجائب القريبة "٤" :

لمحمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان السلمي الهروي المعروف بشكر المتوفى سنة ٣٠٣ . جاء ذكر الكتاب في كشف الظنون "٥" وهدية العارفين "٦" .

١١١ - " كتاب العشرة " "٧" :

وهو كتاب عشرة النساء لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٩١٣ وذكره البغدادي في هدية العارفين : ٣٩٦/١ ولم اهتد الى مكان وجوده .

---

(١) تفسير ابن كثير مخطوطة الحرم : ٥٧٨/١

(٢) تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي : القسم الثاني ص ٦ .

(٣) تاريخ الادب العربي : لبروكلمان : ٢٨٤/٣ .

(٤) التفسير : ٢٦٦/٦ ، ٢٢٣/٨ .

(٥) ص ١٤٣٧ .

(٦) ٢٥/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٥٠/١٢ ، ٥١ .

(٧) التفسير : ٣٣٩/٦ .

١١٢ - كتاب العلل : "١"

لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المشهور بالخلال المتوفي سنة ٣١١ هـ . وقد ذكر الكتاب الذهبي في تذكرة الحفاظ : ص ١٧١ وأبو يعلي في طبقات الحنابلة "٢" والكتاب يقع في ثلاث مجلدات. "٣"

١١٣ - عمل اليوم والليلة : "٤"

لأبي عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن شعيب النسائي ، والكتاب مخطوط في مكتبة محمد بخاري في تركيا : ٨/٨٢ "٥"

١١٤ - " غريب المصنّف " "٦"

لأبي عبيد القاسم بن سلّام المتوفي سنة ٢٢٤ هـ "٧" في غريب اللغة اشتغل في تأليفه ٤٠ سنة . والكتاب مازال مخطوطا منه نسخ بأيا صوفيا ، والقاهرة والاسكريال ، وفاتح . وامبروز يانا ، ولندبرج ، والمكتبة الخدوية "٨"

---

(١) التفسير : ٤٢٨/٧ .

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي : ص ١٧١ .

(٣) معجم المؤلفين : ١٦٦/٢ .

(٤) التفسير : ٢٩/١ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٥) تاريخ التراث العربي : ٢٢٩/١ .

(٦) التفسير : ٥٦٤/٦ ، ٥٩/٥ .

(٧) شذرات الذهب : ٥٤/٢ .

(٨) مقدمة كتاب الامثال لابي عبيد : ص ١٣ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان : ٤٠٩/١ .

١١٥ - فضائل الأوقات "١" :

للبيهقي وهو كتاب في الصلاة مخطوط بفينا برقم ١٦٧٥ "٢"

١١٦ - فضائل الشافعي "٣" :

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٧٢ هـ بعنوان : " أداب الشافعي ومناقبه " .

١١٧ - فضائل القرآن "٤" :

لأبي عبيد القاسم بن سلّام ، حققه محمد تيجاني جوهري ، ونال به درجة الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة .

١١٨ - الفكـــاهة "٥"

هو كتاب الفكاهة والمزاح . للزبير بن بكّار بن عبد الله بن مصعب الزبيري القرشي الأسدي المتوفي سنة ٢٥٦هـ "٦" قال الدكتور فؤاد سزكن منه مقتبسات في الإصابة لابن حجر . "٧"

---

(١) التفسير : ٤٦٥/٨ .

(٢) تاريخ الأدب العربي : ٢٣٢/٦ .

(٣) التفسير : ٤٣٤/١ .

(٤) التفسير : ٤٥/١ ، ٥٣ ، ٧٤ / ١١٦ ، وكتاب فضائل القرآن ايضا لابن كثير ط الاندلس ص ١١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ..

(٥) التفسير : ١٨٥/٦ .

(٦) وفيات الاعيان : ٣١١/٢ .

(٧) تاريخ التراث العربي : ٥١٠/١ .

١١٩ - الكامل في التاريخ "١" :

لابن الأثير عز الدين علي بن ابي الكرم المتوفى سنة ٦٣٠هـ

وقد طبع الكتاب في عشرة أجزاء .

١٢٠ - الكامل في ضعفاء الرجال "٢" :

لابن عدى أبي أحمد عبد الله بن عدي المتوفي سنة ٣٦٥هـ

وقد طبعت مقدمة الكتاب في بغداد بتحقيق الدكتور صبحي السامرائي .

١٢١ - الكامل "٣" :

وهو الكامل في القراءات لأبي القاسم يوسف بن علي بن جباره الهذلي المتوفي سنة ٤٦٥ هـ "٤"

١٢٢ - كتاب الكبائر "٥" :

لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي ،ضمنه سبعين كبيرة أولها الشرك بالله وآخرها سب احد الصحابة. وقد طبع الكتاب عدة طبعات في مجلد واحد .

---

(١) التفسير : ٤٧٦/٨ .

(٢) التفسير : ٨٥/٢

(٣) التفسير : ٢٨/١

(٤) معجم المؤلفين : ١٨/٨ وشذرات الذهب : ٣٢٤/٣

(٥) التفسير : ٢٤٩/٢

١٢٣ - كشف المغطّى في تبيين الصلاة الوسطى "١" :

لأبي محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي المتوفي سنة ٧٠٥ هـ وقد جاء ذكر الكتاب في تذكرة الحفاظ للذهبي : ص ١٤٧٨ وفي الدرر الكامنة لابن حجر : ٣١/٣ .

١٢٤ - المحدث الفاصل بين الراوى والواعي : "٢"

للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرّامهرمزى المتوفي سنة ٣٦٠ هـ . وقد طبع الكتاب في مجلد بتحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ونشرته دار الفكر بيروت سنة ١٣٩١ هـ .

١٢٥ - المحلّى "٣" :

لأبي محمد علي بن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ هـ وقد طبع الكتاب لاول مرة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر في ١١ جزءا في ثمان مجلدات بمطبعة النهضة سنة ١٣٤٧ هـ ثم صوّر في بيروت بالمكتب التجارى .

---

(١) التفسير : ٤٢٩/١

(٢) التفسير : ١١٧/٤ ، ١٤٣/٧

(٣) التفسير : ٣١١/١

١٢٦ - المختارة "١" :

لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

قال ابن كثير "٢" : وكتاب المختاره فيه علوم حسن حديثية وهي أجود من مستدرك الحاكم لو كمل .

وقال ابن رجب نحو هذا "٣"

ونقل الكتاني قول ابن تيمية والزركشي وغيرهما : أن تصحيح المقدسي في المختارة أعلى مزية من تصحيح الحاكم . "٤"

وقال : انّ كتاب المختارة مرتب على المسانيد على حروف المعجم لا على الأبواب في ستة وثمانين جزءاً التزم فيه الصحة وذكر أحاديث لم يسبق الى تصحيحها .

١٢٧ - كتاب المراسيل "٥" :

لأبي داود سليمان بن الأشعث المتوفى سنة ٢٧٥ هـ

وقد طبع الكتاب في القاهرة في مجلد واحد نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح .

---

(١) التفسير : ٤٥٨/١ ، ١٣١/٥ ، ١٨٧ ، ٣٧٥ .
(٢) البداية والنهاية : ١٧٠/١٣ .
(٣) طبقات الحنابلة : ٢٣٨/٢ ، ٢٣٩ .
(٤) الرسالة المستطرفة : ص ٩ .
(٥) التفسير : ٤٠٠/٥

١٢٨ - مسانيد الشعراء لابن مردويه "١" :

أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني المتوفي سنة ٤١٠هـ

ولم أهتد إلى مكان وجوده.

١٢٩ - المستخرج على البخاري : "٢"

لأحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني ..

المتوفي سنة ٤٢٥ هـ "٣"

وقد جاء ذكر الكتاب بعنوان : " كتاب فيه الأحاديث العوالي من المسند الصحيح على شرط كتاب البخاري ومسلم مما وقع في الكتابين أو في أحدهما . قاله ابن خير الاشبيلي . "٤"

١٣٠ - المستخرج على الصحيحين "٥" :

لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ "٦"

ولم أهتد الى مكان وجوده .

---

(١) التفسير : ٧/٤٠٤ .

(٢) التفسير : ٥/٥٤

(٣) البداية والنهاية : ١٢/٣٦

(٤) فهرست ابن خير الاشبيلي : ١٨١

(٥) التفسير : ٦/٤٥٥ ، ٨/١٨٦

(٦) ذيل طبقات الحنابلة : ٢/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

١٣١ - المستدرك على الصحيحين : "١"

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري الحافظ ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ .

وقد طبع الكتاب في اربع مجلدات كبار ، وبأسفله التلخيص للحافظ الذهبي بحيدر أباد بالهند سنة ١٣٣٤ ثم صوّر في مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .

١٣٢ - مسند الإمام أحمد :

وقد طبع الكتاب في ست مجلدات وبهامشه كنز العمال بمصر سنة ١٣١٣ هـ ثم قام الشيخ أحمد محمد شاكر بتحقيقه فوصل فيه الى الجزء الخامس عشر وهو يوافق في المطبوع : ٣١١/٢ ثم بدأ في الجزء السادس عشر وأوله صحيفة همام بن منبه بن مسند أبي هريرة .

١٣٣ - مسند البزّار "٢"

أبي بكر أحمد بن عبد الخالق البصري البزار المتوفي سنة ٢٩٢ هـ ووجد من الكتاب جزء مخطوط .

انظر تاريخ التراث العربي : ٢٥٧/١ .

١٣٤ - مسند الحارث بن أبي أسامة : "٣"

هو أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي المتوفى سنة ٢٨٢ هـ "٤" والمسند مازال مخطوطا وللتعرف على نسخه ومكان وجودها انظر تاريخ التراث العربي : ٢٥٢/١ .

---

(١) التفسير : ٣٢/١ ، ١٩٤ .

(٢) التفسير : ٤٥٨/١ ، ٥٢/٥

(٣) التفسير : ١٧٢/٢

(٤) الرسالة المستطرفة : ص ٥٠

١٣٥ - مسند الحميدي : "١"

أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة ٢١٩ هـ

وقد طبع الكتاب في الهند سنة ١٣٨٢ هـ في مجلدين بتحقيق

الأستاذ حبيب الرحمن الاعظمي .

١٣٦ - مسند الدارمي "٢" :

وهو سنن الدارمي ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن

الفضل المتوفى سنة ٢٥٥ هـ "٣" وقد طبع الكتاب بدمشق سنة

١٣٤٩ هـ .

١٣٧ - مسند أبي داود الطيالسي : "٤"

هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي المتوفى سنة

٢٠٣ هـ وقد طبع الكتاب في حيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٢١هـ

١٣٨ - مسند الشافعي : "٥"

محمد بن ادريس المتوفي سنة ٢٠٤ هـ . وقد طبع المسند علي

هامش الأم ، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٢٧ هـ مفردا ثم طبع أخيرا

بتحقيق العطار بالقاهرة سنة ١٩٥٢م .

---

(١) التفسير : ١٠٧/٣

(٢) التفسير : ٣٨٨/١

(٣) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٢٣٥ .

(٤) التفسير : ٣١٦/١ ، ٢٢/٣

(٥) التفسير : ١٨٤/٢ .

١٣٩ - مسند عبد بن حميد : "١"

أبي محمد بن حميد الكشّي المتوفي سنة ٢٤٩ هـ . ومنه منتخب مخطوط . أنظر تاريخ التّراث العربي (١/ ١٧٠) .

١٤٠ - مسند الهيثم بن كليب : "٢"

هو أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح الشاشي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ "٣" جاء ذكر هذا الكتاب في هدية العارفين ٢/ ٥١٢ وقال انه في مجلدين .

١٤١ - مسند أبي يعلى "٤"

أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧هـ نقل الكتاني "٥" .

قول إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي : قرأت المسانيد كمسند العدني ومسند ابن المنيع وهي كالأنهار ومسند أبي يعلى كالبحر فيكون مجمع الانهار . والمسند مازال مخطوطا وللتعرف على نسخة ومكان وجودها . أنظر تاريخ التراث العربي : ١/ ٢٧١ .

١٤٢ - المشهور في أسماء الأيام والشهور : "٦"

لعلم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ولم أهتد إلى مكان وجودها .

---

(١) التفسير : ١/ ١٢٢ ، ٢/ ٢٦٢ ، ٧/ ١٥٠ والرسالة المستطرفة ٥٠.

(٢) التفسير : ٨/ ١٨٦ .

(٣) الرسالة المستطرفة : ص .

(٤) التفسير : ١/ ٢١٨ ، ٤٥٩ ، ٧/ ٢٥١ .

(٥) الرسالة المستطرفة : ٥٤

(٦) التفسير : ٤/ ٨٧ .

١٤٣ - مشكل الحديث "١" :

هو مشكل الآثار للإمام ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الأزدي المتوفي سنة ٣٢١ هـ طبع الكتاب في أربع مجلدات بمطبقة دائرة المعارف بالهند سنة ١٣٣٣ هـ وصوّر الكتاب في بيروت.

١٤٤ - كتاب المصاحف "٢"

لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن أبي داود السجستاني المتوفي سنة ٣١٦ هـ وقد نشر الكتاب " جفري " عام ١٩٣٦م "٣"

١٤٥ - مصنّف عبد الرزّاق "٤"

أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني وقد طبع الكتاب في أحد عشر مجلدا بتحقيق الأستاذ حبيب الرحمن الاعظمي سنة ١٣٩٠ هـ .

١٤٦ - كتاب المعارف : "٥"

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ . "٦"

والكتاب مطبوع عدة طبعات من أجودها طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق الدكتور ثروة عكاشة .

---

(١) التفسير : ٣٨/١ .

(٢) فضائل القرآن ط / الاندلس .

(٣) تاريخ التراث العربي : ٢٨/١ .

(٤) التفسير : ٤٦٥/٦ .

(٥) التفسير : ١٨٣/٥ .

(٦) وقد ترجم له ابن كثير في وفيات سنة ٢٧٠ هـ انظر البداية والنهاية : ٤٨/١١ والصواب ما أثبتناه .

١٤٧ - معرفة السنن والآثار "١" :

للبيهقي . وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق أستاذنا السيد أحمد صقر طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر العربية .

١٤٨ - معرفة الصحابة : "٢"

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ص ١٠٩٧ والسيوطي في طبقات الحفاظ : ص ٤٢٣ .

١٤٩ - معرفة الصحابة : "٣"

لأبي عبد الله زمحمد بن اسحاق بن منده العبدي الأصفهاني المتوفى سنة ٣٩٥ هـ"٤" والكتاب مخطوط في دار الكتب الظاهرية برقم ٣١٤ حديث "٥"

١٥٠ - معاني القرآن : "٦"

ليحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الفراء . المتوفى سنة ٢٠٧ هـ "٧"

وقد طبع في دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ .

---

(١) التفصير : ١/٢٣

(٢) التفسير : ٤/٥١٥ ، ٨/٤٧٦ .

(٣) التفسير : ٥/٢٣٤ .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٤٠٨ .

(٥) فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث ص ١١٩ .

(٦) التفسير : ٧/٢٢ ، ٨/٣١ ، ٣٢٧ .

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء : ٢/٣٧١ .

١٥١ - المعجم : "١"

لأبي العباس محمد بن عبد الرحمن الدّغولي السرخسي

الحافظ المتوفى سنة ٣٢٥ هـ "٢"

١٥٢ - معجم الصّحابة "٣" :

لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي المتوفى سنة ٣١٧ "٤"

والكتاب مخطوط بدار الكتب الظاهرية وغيرها انظر تاريخ التراث

العربي : ١/٢٨٠ .

١٥٣ - المعجم الكبير : "٥"

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ

والكتاب طبع منه اثني عشر جزءًا طبعته وزارة الاوقاف بالجمهورية

العراقية بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي . وآخر المجلد الثاني

عشر هو آخر المجلد السادس من المخطوطة التي تقع في عشرة

أجزاء .

---

(١) التفسير : ٢/٣٧٩ .

(٢) الرسالة المستطرفة : ص ١١٣ ومعجم المؤلفين : ١٠/١٥٣
وذكر بعنوان " المسند في الحديث ".

(٣) التفسير : ٣/١٩٨ .

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي : ص ٣١٢ .

(٥) التفسير : ٢/١٩ ، ٢١٢ .

١٥٤ - مغازي الواقدي : "١"

لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

نشره عباس الشربيني بالقاهرة سنة ١٩٤٨م "٢" ثم طبع بمطابع

دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥م بتحقيق الدكتور : مارسن جونسن

ثم صور عدة مرات .

١٥٥ - المغازى : "٣"

ليحيى بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي المتوفى سنة

١٩٩ هـ .

جاء ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون ص ١٧٤٧ ،

وأشار الى الدكتور فؤاد سزكن الى نقول وصلتنا من هذا الكتاب

عند البخاري . وعند الطبرى وكذلك في الإصابة لابن حجر. "٤"

---

(١) التفسير : ٥٦/٨ .

(٢) تاريخ التراث العربي : ٤٧٠/١ .

(٣) التفسير : ٥٦٤/٣ ، ٥٦٥ ، ١٢٠/٤ .

(٤) تاريخ التراث العربي : ٤٦٨/١ .

١٥٦ - مكارم الأخلاق ومساوئ الاخلاق : "١"

لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري الخرائطي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ وهما كتابان "٢"

الأول : مكارم الاخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ومراضيها .

وله نسخ مخطوطة في مصر وفي تركيا . وقد نشر بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ .

الثاني : " مساوئ الأخلاق ومذمومها " .

وهو مخطوط في اسكريال ثاني ٢ : ٧٨٣ وفي الظاهرية بدمشق .

١٥٧ - كتاب الموضوعات : "٣"

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزى وهو مطبوع في ثلاث مجلدات .

١٥٨ - الموطأ : "٤"

للامام ابي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المتوفي سنة ١٧٩ هـ وللموطأ روايات عديدة . انظر تاريخ التراث العربي : ١٢٢/٢ .

---

(١) التفسير : ٢٣٤/٥ ، ٢٩٩/٨ .

(٢) تاريخ الادب العربي : ١٣٨/٣ ، وانظر نوادر المخطوطات العربية في تركيا : ٤٤٩/١ .

(٣) التفسير : ٤٢٣/٢ .

(٤) التفسير : ٢٢/١ ، ١٦٧/٣ .

١٥٩ - كتاب الناسخ والمنسوخ "١" :

لأبي عبيد القاسم بن سلّام البغدادي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ

ذكره حاجي "٢" خليفة في كشف الظنون : ١٩٢١ .

١٦٠ - كتاب النبات "٣" :

لأحمد بن داود الدينوري المعروف بأبي حنيفة ، قال عنه

الداودي : لم يؤلف في معناه مثله "٤" ، وقد طبع قسم منه .

١٦١ - نوادر الأصول : "٥"

نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم

للامام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد

الحكيم الترمذي المتوفى سنة ٣١٨ هـ . وقد طبع بالمدينة

المنورة بالمكتبة العلمية في مجلد واحد .

١٦٢ - النهاية "٦" :

نهاية المطلب في دراية المذهب لأبي المعالي عبد الملك

ابن عبد الله بن يوسف الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ "٧"

---

(١) التفسير : ١٢٦/١ ، ١٢٧ ، ١١/٦

(٢) طبقات المفسرين للداودي : ٣٤/٢ ، معجم المؤلفين : ١٠٢/٧

(٣) التفسير : ٥٣٧/٨ .

(٤) طبقات المفسرين للداودي : ٤١/١ .

(٥) التفسير : ٤٢١/٤ .

(٦) التفسير : ٤٣٤/١ ، ٣١ ٣ ، ٤٦٨/٦ .

(٧) هدية العارفين : ٦٢٦/١ ، ومعجم المؤلفين : ١٨٤/٦ .

١٦٣ - وفيات الأعيان "١" : وأنباء أبناء الزمان .

لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان ،

المتوفى سنة ٦٨١ هـ وقد طبع عدة طبعات آخرها طبعة الدكتور

احسان عباس في ٨ مجلدات . وصوّر الكتاب في بيروت .

١٦٤ - الوليمة : "٢" .

لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة

٣٠٣ هـ ، وهو جزء من السنن الكبرى التي لم تطبع .

هذه مصادر ابن كثير التي صرح بذكرها في تفسيره وله مصادر أخرى

شفهية عن عدد من شيوخه أشهرهم ابن تيمية وابو الحجاج المزى ، وأبو

عبد الله شمس الدين الذهبي وقد تقدم الكلام عنهم .

---

(١) التفسير : ١/ ٢٠٩ .

(٢) التفسير : ١/ ١٣٧ .

الفصـــــل الثانــــى

نسخ الكتـــاب المطبوعـــة والمخطوطـــه

أولا : المطبوعـــه :

منذ أكثر من قرن من الزمان وتفسير ابن كثير يطبع منه آلاف النسخ على اختلاف الطبعات واختلاف الناشرين ولكن كل هذه الطبعات ناقصـه وتخف درجة النقص فيها من طبعة إلي أخرى وفيما يلي ايضاح ذلك :-

الطبعه الأولـــــي :-

بهامش تفسير " فتح البيان في مقاصد القرآن " لأبي الطيب صديق حسن القنوجي البخاري بالمطبعه الأميريه الكبرى ببولاق سنة ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ في ستة مجلدات .

قال الاستاذ / محمد رشيد رضا :- وهي كثيرة الغلط والسقط .
وقال الشيخ / أحمد شاكر :- وهي طبعة محرفه لايكاد ينتفـع بها نفعا صحيحـا .

طبعة الاستاذ / محمد رشيد رضا وبأسفله تفسير البغوى " معالـم التنزيل " عام ١٣٤٣ - ١٣٤٧ هـ بمطبعة المنار علي نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله . في تسع مجلدات وقد اعتمد صاحب المنار في طبعته علي طبعة بولاق ، وعلي مخطوطة الأزهر ثم علي بعض أجزاء مخطوطه الحرم المكي . ومنها أضاف كتاب فضائل القرآن .

وقد جاءت طبعته هذه ناقصه عن مخطوطه الحرم مع أنه ذكـر أنـه رأى هذه المخطوطه في حجه سنة ١٣٤٤ هـ وأثنى عليهـا .

وانـي أعلل هذا النقص لسببين :-

الأول : انه لم يتمكن من قراءة المخطوط كاملا نظر لضيق الوقت لأنه قدم حاجا .

الثاني : انه وقت قدومه للحج كان قد طبع القسم الأول من الكتاب فلم ير اعادة طبعه فجائت هذه الطبعه ناقصه وعليها اعتمد من بعده . فجائت طبعاتهم نسخه من هذه الطبعه .

ومن هذه الطبعات :-

١ - طبعة " مطبعة الفجاله الجديدة بمصر ، والناشر الشيخ / عبد الشكور فدا صاحب مكتبه النهضه الحديثه بمكه . عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م في أربع مجلدات ملحق بها كتاب فضائل القرآن .

٢ - طبعة دار احياء التراث العربيه لصاحبها عيسي البابي الحلبي وشركاه في أربع مجلدات ملحق باخرها كتاب فضائل القرآن وقد صورت هذه الطبعه عدة مرات منها تصوير دار المعرفه ببيروت ١٣٨٨ هـ . وهذه الطبعه أكثر انتشارا في أيدي الناس . غير أنها لم ترقم أيات القرآن فيها .

٣ - طبعة دار الفكر ببيروت عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م في سبع مجلدات وقد أعيد طبعها عام ١٣٨٩ هـ ١٩٧٠ م - الطبعه الثانيه - ملحق بها كتاب فضائل القرآن وفهرس للأحاديث النبويه الوارده في الكتاب .

٤ - طبعة دار الشعب : عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م بتحقيق / عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا في ثمان مجلدات

وقد اعتمد محققوها علي مخطوطه الأزهر فقط وقد رجع اليها من قبلهم الشيخ / محمد رشيد رضا وقد اعتمد عليها الشيخ / أحمد محمد شاكر في اختصاره لتفسير ابن كثير .

وقالوا في مقدمة طبعتهم وفي وصفهم لمخطوطة الأزهر :-

أنها أصح النسخ وأقدمها وان الزيادات التي عرفوها أخيرا - تمثل مرحلة متأخرة .

وأنهم سوف يستدركونها بعد الفراغ من التفسير . وهذا النهج يحتاج الي تدبر ومناقشه .

أما الشيخ / أحمد شاكر رحمه الله فقد اعتمد في اختصاره علي نسخة الأزهر وعلي المطبوع ونسخة دار الكتب كما ذكر في مقدمة الجزء الخامس من كتابه .

وأما كونها اصح النسخ وأدقها فهي ليست كذلك بل هي من النسخ الصحيحه وتمتاز طبعتهم بضبط الأعلام وتخريج الكثير من نصوصها من كتب السنه وخصوصا تفسير الطبري .

ولكن يؤخذ علي طبعتهم أنها خلت من الزيادات الموجوده في طبعة المنار والحلبي وغيرها من الطبعات .

ويضاف إليها مأخذ أخر وهو أنهم لم يلحقوا بطبعتهم كتاب فضائل القرآن الذي جعله ابن كثير في نسخته الأولي في أخر الكتاب ثم بداله أن يجعله في مقدمة الكتاب .

وأني مورد جدولا أوضح فيه مقدار النقص الواقع فيها وعدد أسطره ومكانه من التفسير .

زيادات طبعة الحلبي " وهي تمثل ماقبلها من الطبعات " علـى

طبعـة دار الشعـب

اسم السـورة ورقم الآيـة	طبعة الحلبـي الجزء والصفحة	طبعة الشعب الجزء والصفحة	موضع النقص السطر	من طبعة الشعب آخر كلمة أو كلمتين	مقدار الزيادة بالاسطر
مقدمة تذكر في أول التفسير قبل الفاتحة	١/٧، ٨	١/١٨		والله أعلم بالصواب	٤٥
اسماء سورة الفاتحة	١/٨	١/٢١		فاتحة الكتاب	١٢
الفاتحة	١/٩	١/٢٢	٧	هذا عند البسملة	٥
معنى الاستعاذة	١/١٤	١/٢٩		الاخيروالله أعلم	٢٥
معنى الاستعاذة	١/١٥	١/٣٠	٢٠	طريق بعيدة	٢
معنى الاستعاذة	١/١٦	١/٣١	٨	من الآيات	٢
الفاتحة	١/١٨	١/٣٥	٣	ثلاثة أقوال	١٨
	١/١٩	١/٣٥	١١	رواية الترمذى	٢
	١/١٩	١/٣٥	١٣	لا اشتقاق له	٤
	١/١٩	١/٣٥	١٦	مجاهد وغيره	٢٥
	١/٢٠	١/٣٥	٢٢	رحيم الآخرة	١٩
	١/٢١	١/٣٦	٥	الآخرة ورحيمها	٤
	١/٢١	١/٣٧	٩	تبارك وتعالى	٥
	١/٢٢	١/٣٧	١٠	رب العالمين	٣

الفاتحـــه	١/٢٢	١/٣٧	١٥	اولا وأخرا	٢
،،	١/٢٢	١/٣٧	١٧	مكان الأخره	٢
،،	١/٢٢	١/٣٨	٣	وبالسلام أفصح	٢
،،	١/٢٣	١/٣٨	٢٢	حسن غريب	٤
،،	١/٢٣	١/٣٩	٢	حق الله تعالي	٢
،،	١/٢٣	١/٣٩	٨	لا يعتمد عليه	٢
،،	١/٢٣	١/٣٩	٩	كل صنف عالم	٣
،،	١/٢٣	١/٣٩	١٠	الانس عالم	٣
،،	١/٢٣ ، ٢٤	١/٣٩	١٣	ابن ابي حاتم	نصف سطر
،،	١/٢٤	١/٣٩	١٥	واربعمائه في البر	نصف سطر
،،	١/٢٤	١/٣٩	٢٣	الهلالي وهو ضعيف	٨
،،	١/٢٤	١/٣٩		الاخير عن اعادته	٥
،،	١/٢٤	١/٤٠	٣	متواتر في السبع	٤
،،	١/٢٥	١/٤٠	٢٠	الله اعلم	١٠
،،	١/٢٥	١/٤٠	٢١	تستعين	٥
،،	١/٢٦	١/٤١	٢١	الله اعلم	٢١
،،	١/٢٦	١/٤١	٢٢	المستقيم	١
،،	١/٢٨	١/٤٤	١٢	الله اعلم	٣
،،	١/٢٩	١/٤٥	٢١	النصارى الضلال	١
،،	١/٣٠	١/٤٧	١٠	رضي الله عنه	٤
،،	١/٣١	١/٤٨	١٦	من ذنبه	٣
،،	١/٣١	١/٤٨	١٨	رب أفعل	٣
،،					
فضل سورة البقره	١/٣٢ ، ٣٣	١/٥٢	٦	ايوب بن سليمان به	٥
،،	١/٣٦	١/٥٦	٢٠	ولم يفسروها	٢
البقره آيه ١	١/٣٦	١/٥٦	٢١	اسماء السور	٢
،،	١/٣٧	١/٥٨	١٩	الله اعلم	١
،،	١/٣٧	١/٥٩	٣	صناعة التصريف	٤
،،	١/٣٨	١/٥٩	١٨	يتخاطبون بها	٦
،، ٢	١/٣٩	١/٦٠		الاخير في كلامهم	٦
،،	١/٣٩	١/٦١	٦	في هذا خلاف	٣

البقره ٧	١/٤٥	١/٧٠	١١	قال أجــل	٤
"	١/٤٦	١/٧١	٤	ختم علي قلوبهــم واسماعهم .	١٢
" ١٨	١/٥٣	١/٨٠	٢	فهم لا يرجعون	١
" ٢٣	١/٦٠	١/٨٩	٨	كلام المخلوقين	٢٥
"	١/٦١	١/٨٩	١٣	ولله الحمد والمنه	٦
" ٢٤	١/٦١	١/٨٩	٢٧	من هذه الحجارة وأعظم .	١١
"	١/٦١	١/٩٠	٢	ماأنتم عليه من الكفر	٢١
" ٢٧	١/٦٤	١/٩٣	١٦	مافوقها	٣
"	١/٦٤	١/٩٣	١٨	فيما وصفت	٣
"	١/٦٤	١/٩٣	١٩	من البعوضه	١
"	١/٦٦	١/٩٥	الاخير	وهو حسن	٣
" ٢٨	١/٦٧	١/٩٧	١٥	لا يعلمون	٢
" ٢٩	١/٦٨	١/٩٩	٣	تحت بعض	١٤
" ٣٠	١/٦٩	١/٩٩	١٩	اهل العربيه	وهوابوعبيده
"	١/٦٩	١/٩٩	٢٠	وردّه ابن جرير	٢
"	١/٦٩	١/٩٩	٢٣	من بعدهم خلف	٢
"	١/٦٩	١/٩٩	٢٣	السلام فقط	٥
"	١/٦٩	١/٩٩	٢٦	حماسنون	٢
"	١/٦٩	١/٩٩	الاخير	بعض المفسرين	٩
"	١/٦٩، ٧٠	١/١٠٠	٦	وسلامه عليهم	٩
"	١/٧٧، ٧٨	١/١١١	١٢	وملائكتــه	٨
" ٣٤	١/٧٨	١/١١١	١٥	عليه السلام	٢٠
" ٣٦	١/٧٨	١/١١٢	٥	الاكثرون علي الأول	٢
"	١/٨٠	١/١١٤	٣	والله اعلم	١

البقره	٣٧	٨١/١	١١٦/١	١١	قيل له بلسى	١
،،	٤٣	٨٤/١	١٢٠/١	١٨	صلي الله عليه وسلم	٥
،،		٨٥/١	١٢١/١	٤	وأكمله الصلاه	سطر ونصف
،،	٤٤	٨٥/١	١٢٢/١	٤	وينهي عن المنكر وان ارتكبه .	٢
،،		٨٦/١	١٢٣/١	٧	به نحوه	٧
،،		٨٧/١	١٢٣/١	١٧	اودعا اليه	٤
،،	٤٦	٨٧/١	١٢٣/١	٢٢	نص عليه مجاهد	نصف سطر
،،		٨٧/١	١٢٤/١	١٣	فرع الي الصلاه	٦
،،	٥٠	٩٠/١	١٢٨/١	١٤	المعونه والتأييد	٦
،،		٩٠/١	١٢٩/١	٢	يختبر بها عباده	٣
،،	٥٣	٩٢،٩١/١	١٣٠/١	٩	لعلهم يذكرون	٥
،،	٥٦	٩٤/١	١٣٣/١	٢٣	وساق البقيه	٦
،،		٩٤/١	١٣٤/١	٣	الجبل و فوقهم	٤
،،	٥٧	٩٧/١	١٣٩/١	٤	يصبح فاسدا	١٠
،،	٦٠	١٠١/١	١٤٣/١	٢٠	ضربه موسى بعصاه	٧
،،		١٠١/١	١٤٤/١	٤	والله اعلم	سطر ونصف
،،	٦٢	١٠٣/١	١٤٨/١	٥	بعضهم لبعض	١
،،		١٠٤/١	١٤٨/١	١٨	يقرؤون الزبور	نصف سطر
،،		١٠٤/١	١٤٩/١	١١	لا إله الا الله	٦
،،	٦٦	١٠٧/١	١٥٣/١		الاخير ومجاهد وسدى	٨
،،	٧١	١١١/١	١٥٩/١	٢٣	الأقوال متقاربه	٣
،،		١١١/١	١٦٠/١	١٢	وبالله التوفيق	٥
،،	٧٣	١١٢/١	١٦٢/١	٢	أفلا يشكرون	٦
،،	٧٤	١١٣/١	١٦٢/١	٢٢	عما تعملون	٣
،،		١١٤،١١٣/١	١٦٣/١	٢	دموع العين	١١

البقره	٧٤	١١٤/١	١٦٤/١	٥	حديث ابراهيم	٢
"	٧٩	١١٧/١	١٦٧/١	٢٧	لا ختلاف الكذب	٥
"		١١٧/١	١٧٨/١	١٩		٤
"	٨٠	١١٨/١	١٦٩/١	٢٠	إلا أربعين ليله	٢
"	٨٣	١١٩/١	١٧١/١	الاخير	أذناك أذناك	٣
"	٨٧	١٢٢/١	١٧٦/١	٥	وجبريل معك	١
"		١٢٣/١	١٧٦/١	١٤	وهوقول كعب	سطر ونصف
"		١٢٣/١	١٧٦/١	٢٤	ولله الحمد	٧
"		١٢٤/١	١٧٧/١	١٦	بضم اللام	نقلها الزمخشري
"		١٢٤/١	١٧٧/١	الاخير	قبل فعل هذا قط	سطر ونصف
"	٩٢	١٢٦/١	١٨١/١	١٧	كالزعفران	٥
"		١٢٦/١	١٨١/١	٢١	وعبادتكم العجل	من دون الله .
"	٩٦	١٢٨/١	١٨٣/١	٢٤	فريق النصارى	٢
"		١٢٨/١	١٨٤/١	٥	يوم القيامه	٣
"	٩٨	١٣٢/١	١٨٩/١	١٧	رضي الله عنه	١
"	١٠٣	١٣٧/١	١٩٦/١	الاخير	اعني التي في	٤
"		١٣٧/١	١٩٧/١	٣	ملك سليمان من السحر .	٧
"		١٣٧/١	١٩٧/١	٢٢	قبيلان من الحق كما زعمه ابن حسن	
"		١٣٧/١	١٩٧/١	الاخير	الخير والشر	٢
"		١٤٧/١	٢١٢/١	٨	اخفوا عنهم عملهم	٧
"		١٤٨/١	١١٢/١	الاخير	فلم يقتلها	١٢
"	١٠٥	١٥٠/١	٢١٥/١	٢١	سليمان بن الارقم ضعيف .	٣
"		١٥١/١	٢١٨/١	٦	التوراه وما بعدها	٣

البقره		١٥١/١	٢١٨/١	١١	تبارك وتعالي	٩
"	١١٣	١٥٤/١	٢٢٢/١	٢٢	لم يمده شيئا	١
"	١١٥	١٥٨/١	٢٢٨/١	٣	صلى الله عليه وسلم	٣
"		١٥٩/١	١٢٩/١	١٨	والله أعلم	٦
"	١١٩	١٦٢/١	١٣٤/١	٩	موسي بن عبيده	٤
"	١٢١	١٦٣/١	٢٣٥/١	٢٠	والأمر لأمته	٤
"		١٦٤/١	٢٣٦/١	١٠	حق اتباعه	٥
"	١٢٤	١٦٦/١	٢٤٠/١	٤	رسولا منهم	٨
"		١٦٦/١	٢٤٠/١	١١	وحين تصبحون	نصف سطر
"		١٦٨/١	٢٤٢/١	١٣	والله أعلم	١
"	١٢٥	١٦٨/١	٢٤٢/١	قبل الاخير	ويأتونه	١
"	١٢٥	١٦٩/١	٢٤٣/١	٢٥	لاختلاف رجلاه	٣
"	١٢٨	١٧٢/١	١٤٩/١	٥	الآيات	٢
"		١٧٢/١،	١٤٩/١	٤	لله الحمد والمنه	٦
"		١٧٣/١		من الاخير		
"		١٧٣/١	١٥١/١	٦	الاية الكريمة	سطر ونصف
"		١٧٥/١	١٥٣/١	٢٤	أليم شديد	٤
"		١٧٥/١	١٥٣/١	الثانى من الاخير	السميع العليم	٣
"		١٨٥/١	٢٧٠/١	٢	الإسلام لله	١
"	١٣٤	١٨٦/١	٢٧٠/١	١٧	اسماعيل عمه	٦
"	١٣٦	١٨٧/١	٢٧١/١	قبل الاخير	فسمّو الأسباط	٩
"	١٣٨	١٨٨/١	٢٧٢/١	١٧	نحو ذلك	٣
"	١٤٣	١٨٩/١	٢٧٤/١	١	لرؤوف رحيم	سطر ونصف
"		١٨٩/١	٢٧٤/١	الثالث من الاخير	بيت المقدس	٤
"	١٤٤	١٩٢/١	٢٧٩/١	٧	والمغرب قبله	٣
		١٩٣ ،				

البقرة		١٩٣/١	٢٨٠/١	٨	الا وسعها	٥
"		١٩٤/١	٢٨٠/١	الاخير	لا نجني عليه	٤
"	١٥٠	١٩٥/١	٢٨١/١	٢٠	اقطار الارض	١٤
"	١٥٤	١٩٦/١	٢٨٣/١	الاخير	لانه المقصود	١
"	١٥٨	١٩٩/١	٢٨٧/١	٦	شعائر الله	٧
"	١٦٢	٢٠٠/١	٢٨٨/١	الرابع من الاخير	والمؤمنون	٣
"		٢٠١/١	٢٨٩/١	٨	أجمعون	٦
"	١٦٤	٢٠١/١	٢٩٠/١	٢	وتارة تصرفه	٣
"		٢٠١/١	٢٩٠/١	٣	السماء والارض	نصف سطر
"	١٧٣	٢٠٤/١	٢٩٣/١	السادس من الاخير	نحو هذا	٣
"		٢٠٤/١	٢٩٣/١	الرابع من الاخير	لا يفقهون	١
"		٢٠٥/١	٢٩٤/١	١١	عليها السبع	١٠
"		٢٠٥/١	٢٩٤/١	١٤	ينحرون له	٤
"		٢٠٥/١	٢٩٤/١	٢١	فاذا بلغه القاه	١
"		٢٠٥/١ ٢٠٦/	٢٩٤/١	الرابع من الاخير	عند منذ وجة	٩
"		٢٠٦/١	٢٩٥/١	٢	دخل النار	٢
"	١٧٦	٢٠٦/١	٢٩٥/١	الاخير	عياذا بالله من ذلك	١
"	١٧٧	٢٠٨/١	٢٩٨/١	الثالث من الاخير	وفى الرقاب	١
"		٢٠٩/١	٣٠٠/١	١٣	النفس بالنفس	١٤
"	١٧٩	٢١٠/١	٣٠٠/١	٢٢	مقاتل بن حيان	٤
"	١٨٦	٢١٨/١	٣١٣/١	١٣	الداع اذا دعان	١
"	١٨٨	٢٢٤/١	٣٢٥/١	١٧	من الظلمات الى النور	٤

البقرة ١٩٦	٢٣١/١	٣٣٥/١	٣	سبعين	وأن يحلقوا رؤوسهم
					١
" ٢١٨	٢٥٣/١	٣٧٠/١	١٠	من أصحابه أحد	١
" ٢٧٥	٣٢٨/١	٤٨٥/١	١٨	مالا يربيكم	سطر
" ٢٨٣	٣٣٤/١	٤٩٦/١	١٦	الذى أئتمن أمانته	١

ولما كان هذا التفاوت بين الطبعات من زيادة ونقص وصحة وخطأ فقد أشكل علي هذا الموضوع وجعلني فى حيرة أمام هذه الطبعات المتفاوتة وبعرض الأمر على أستاذي المشرف السيد / أحمد صقر أرشدني إلى أن أعتمد على أكثر من نسخة من المطبوع وأن أعود إلى الأصل المخطوط .

وقد عدت كما قال مستعينا بالله مع صعوبة هذا المسلك

وأعتمدت على طبعتين : -

الأولى : -
طبعة دار الشعب لكونها أكثر الطبعات ضبطا وأقل خطأ ورمزت لها بالحرف " ش " .

الثانية : -
طبعة عيسى البابي الحلبي لكونها تشتمل على ، الزيادات التى خلت منها طبعة دار الشعب .

وهى تمثل الطبعات التى قبلها ورمزت لها بالحرف " ح " .

الثالثة : -
النسخة المخطوطة فى مكتبة الحرم وقد اقتصرت فى الاحالة عليها على مالم أجده فى المطبوع ورمزت لها ب " م الحرم " .

ثانيـــا : - المخطوطـــه

يوجد لتفسير ابن كثير ثلاث نسخ مخطوطه هــــي :-

١ - النسخة المخطوطة بالأزهر :-

تقع فى سبع مجلدات ومجموع أوراقها ٢١٩٥ ورقة وهـى كامله ولكن بها خرم فى المجلد الثالث منها . كتبها / محمد بن علـي الصوفي ، وفرغ من كتابتها يوم ١٠ جمادى الأولى سنة ٨٢٥ هـ. بأمر من نجم الدين عمر بن محمد بن حجي السـعدى " ١ "

قال الشيخ محمد رشيد رضا فى وصفه لهذه النسخة " ٢ ".

قال الشيخ وليست من الأصول الصحيحة التى يعتمد عليها بل هـى كثيرة التصحيف والتحريف والسقط " .

وقال الشيخ / احمد شاكر : " ٣ " هذه النسخة يغلب عليها الصحة والخطأ فيها قليل بما خبرته فى مواضع كثيرة منها ..

---

(١) تولى كتابة السر سنة ٨٢٧ هـ بمصر ثم أخرج منها وولى قضـاء دمشق سنـة ٨٢٨ هـ .
وكان حاكما صارما مقدما مات مقتولا سنة ٨٣٠ هـ .
١٩٣/٧ .

(٢) تفسير ابن كثير والبغوى ٩/ " كتاب فضائل القرآن الملحـق بالمجلد التاسع " ص ٩٥ .

(٣) عمـدة التفسير لأحمد شاكـــر ٢٠/١

ثم قال : ـ ولكن استاذنا السيد رشيد رضا رحمة الله لم ينصفهما حين وصفهما .

اما السّقط فقد بيّنّا انه ليس كذلك وانما هناك نسخ أخرى فيهما زيادات زادها الحافظ ابن كثير بعد التأليف .

واما التّصحيف والتّحريف فانه فيها قليل مما لا يخلو منه مخطوط ، أو مطبوع بل اني لا استطيع ان أقرر أن اكثر ما أجد في مطبوعة المنار من اغلاط وتصحيفات أجده ثابتا على الصواب في هذه المخطوطة .

واني لأجد في بعض المواضع هامشة الأستاذ / رحمه الله يذكر فيها ما في نسخة الأزهر ثم يتبين أنه هو الصواب وأن ما أثبت في صلب الكتاب هو الخطأ أو التصحيف .

٢ ـ النسخة المخطوطة بدار الكتب :-

ذكر الشيخ أحمد شاكر " ١ " أن بها خمسة مجلدات أحدها وهو الثالث من المكتبة الأزهريه .

والأربعة وهي :- ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ من دار الكتب نسخة واحده وانها مقسمة إلى عشرة أجزاء .

ثم وصفها بأنها عتيقة وأن الخطأ فيها نادر جدا ورجح أنها كتبت في حياة المؤلف وأشار أن بقية النسخة مفقود . ولا يعرف ، عنه شيء .

ثم ذكر ما اشتملت عليه المجلدات الخمسة المذكوره .

---

(١) عمدة التفسير ٥ / ٥-٧

المجلد الثالث :-

أوله تفسير سورة الأنعام واخره آخر تفسير الآية ٣٦ من سورة التوبه .

المجلد السادس :-

أوله تفسير سورة الأسراء وأخره تفسير سورة الحج .

المجلد الثامن :-

أوله تفسير سورة الأحزاب وأخره أخر تفسير حم السجده .

المجلد التاسع :-

أوله أول تفسير سورة الشورى وآخره آخر تفسير سورة الممتحنه .

المجلد العاشر :-

أوله اثناء تفسيرالآية ٢ من سورة الصف وهو ينقص ورقة من أوله . ثم ينتهى الى أخر تفسير القرآن الكريم .

ثم يتلوة كتاب فضائل القرآن وينقصه الورقة الأخيرة والتى يحتمل أن يكون فيها اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٣ - النسخة المخطوطة بمكتبة الحرم المكي :-

رقم المخطوط ٩٠ تفسير

ويقع فى ثمانية مجلدات يختلف الموجود منها فى الخط والناسخ وتاريخ النسخ ويبدو انها أكثر من نسخة جمعت اجزاؤها وكونت التفسير

قال الاستاذ / رشيد رضا وهى من حيث الصحة والتنقيح لا نظير لها فى هذا العصر فقد كتبت فى عصر المؤلف بل قبل وفاته كما هو ثابت من التاريخ الموجود فى أواخر أجزائها .

المجلد الأول :-

يقع فى ٨٢١ صفحة بخط نسخ واضح وناسخه مجهول أوله بسم الله الرحمن الرحيم قال الامام الأوحد العلامة .... ثم ذكر المقدمة التى فى أول التفسير من صفحة ٢ الى صفحة ١٠ ، ثم تلاها بكتاب فضائل القرآن من صفحة ١١ الى صفحة ٩٧ ، وفى صفحة ٦٩٣ ومابعدها بخط دقيق مغاير للخط الأول وفى صفحة ٤٣٦ من نفس الجزء كتب " الجزء الثانى " عند تفسير الآية ١٤٢ سورة البقرة .

وينتهى بنهاية تفسير قوله تعالى " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه .... " الآية ٣١ سورة النساء .

المجلد الثاني :-

والمجلد الرابع مفقودان ..

المجلد الثالث :-

يقع فى ٤٥٦ صفحة يبدأ بأول سورة الأعراف وينتهى بنهاية سورة براءة . وتاريخ الانتهاء من نسخة فى رابع عشر ربيع الأول سنة ٧٨٠ هـ ولم يذكر اسم كاتبه الا أنه والمجلد السادس بخط واحد .

المجلد الخامس :-

يقع فى ٤٧٢ صفحة ويبدأ بتفسير سورة النمل وينتهى بالعبارة التالية : " أخر تفسير سورة الأحزاب وبه ننجز الجزء الخامس ويتلوه تفسير سورة سباء والحمد لله رب العالمين ...... "

ويلاحظ أن المجلد الأول من ص ٦٥٥ الى اخره والمجلد الخامس كله بخط واحد .

المجلد السادس :-

يقع فى ٣٥٨ صفحة ويبدأ بتفسير سورة سبأ وفى نهاية تفسيرها العبارة التالية :-

" كان الفراغ من كتابتها ليلة السبت وقت السحر التى يسفر صباحها عنه وهو ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٧٦٩ هـ .

وفى آخر سورة فاطر وكان الفراغ من كتابتها بخط العبد الفقير محمد بن بهادر بن عبد الله الشجاعي "١" وقت السحر فى ليلة يسفر صباحها عن نهار الاثنين سابع عشر ربيع الآخرة سنة تسع وستين وسبعمائة " .

ومثله فى أخر يسٓ " وفى أخر الصفات فى سادس عشر من جمادى الآخرة ، و " ص " فى شعبان و " الزمر " فى رمضان و " المؤمنون " فى شوال .

وينتهي بقوله " أخر تفسير سورة السجده نفع الله كاتبها العبد الفقير محمد بهادر ... فى العشر الوسط من ذى القعده الحرام سنة ٧٦٩ هـ " بدمشق المحروسة " .

المجلد السابع :-

يقع فى ٥٥٠ صفحة كتب علية العبارة التالية " الجزء التاسع للشيخ الامام العالم العلامة عماد الدين .... وعليه رسم الخزانه العاليه المولوية الاميرية الكبيرية العالمية العادلية العونية الغياثية المحسنية السيفية سيف الدنيا والدين أمير " يلبغا " أعزه الله ونصره .

----

(١) ترجم ابن حجر لمحمد بن بهادر الشجاعي فى الدر الكامنة ١٨/٤ وقال فى ترجمتة :- ونسخ تفسير ابن كثير ومات فى شعبان سنة ٧٧٣ هـ .

أوله بتفسير سورة الشورى ، ونهايتة العبارة التالية :- أخر تفسير سورة الطلاق وبه يتم المجلد التاسع ويتلوه العاشر أن شاء الله .
وهذا المجلد بخط محمد بن أحمد معمر المقريء البغدادي في أخر شهر ربيع الأخر سنة ٧٥٩ هـ .

المجلد الثامن :-

يقع في ٤٧٦ صفحة وعليه بخط مذهب العبارة المتقدمة في السابع وكتب عليه الجزء العاشر .

يبدأ بأول تفسير سورة التحريم وينتهي كتاب التفسير في صفحة ٣٨٤ ويتلوه كتاب فضائل القرآن الذى ينتهي بقوله " أخر كتاب فضائل القرآن للموءلف وبه يتم الكتاب أن شاء الله .

وكان الفراغ منه في عاشر جمادى الأخر سنة ٧٥٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن معمر المقرىء البغدادى .

وقد انفردت مخطوطة الحرم بزيادات كثيرة وهامة لا توجد فى أية طبعة من طبعات الكتاب ، وفى بعض نصوصها ذكر لكتاب " البعث والنشور " لابن كثير ، وكتاب " جامع المسانيد " وفيها نقول كثيرة هامة من تفسير القرطبي والزمخشرى والرازى ، وغير ذلك مما يوضحه الجدول التالى .

وفى تلك الزيادات ايضا توضيح لصنيع ابن كثير فى تقديمه كتاب فضائل القرآن فى أول التفسير وأن هذا هو الرأى الأخير الذي ثبت عليه . بدليل قوله فى صفحة ١١ من المجلد الأول من المخطوطة :

وذكر البخارى رحمة الله كتاب فضائل القرآن بعد كتاب التفسير لأن التفسير أهم فلهذا بدأ به ، ونحن قدمنا الفضائل قبل

التفسير وذكرنا فضائل كل سورة قبل تفسيرها ليكون ذلك باعثا على حفظ القرآن وفهمه والعمل بما فيه والله المستعان .

وبدليل ماقاله عند تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم " سورة الفاتحة " وقد تقدم فى فضائل القرآن " ١ " .

وقال عند تفسير الآية ٣٠ من سورة فاطر : كما قدمنا فى أول التفسير عند فضائل القرآن أن يقول : " إن كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم وراء كل تجارة " ٢ " .

وهذا النص الذى اشار اليه ابن كثير موجود فى المخطوطة فى السطر الأول من صفحة ٢٣٣ من المجلد الأول ولا يوجد فى القسم المطبوع .

وبهذا يتضح ان النسخة الخطية بمكتبة الحرم هي أوفى النسخ المخطوطة وانها تمثل الصورة الأخيرة التى ارادها المؤلف رحمه الله لتفسيره . والتى تمتاز على جميع النسخ المخطوطة والمطبوع بالزيادات التاليـة :-

١ - والله الموفق للصواب .... الحلبي ١/٤ .

م الحرم ١/٧ (قال سفيان بن عيينة عن عبدالله ابن أبى يزيد كان ابن عباس اذا سئل عن الأمر فكان فى القرآن قال بـه فأن لم يكن فى القرآن قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به فان لم يكن فمن أبى بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه فان لم يكن اجتهد رأيـه).

---

(١) التفسير (ش ١/٤٢) (ح ١/٢٧) طبعه عبد الشكور فدا (١/٢٦) .

(٢) التفسير (ش ٦/٥٣١) (ح ٣/٥٥٤) طبعه عبد الشكور فدا (٣/٥٧١) .

٢ - م الحرم ، ١٩/١ س ٢ من الأخير - س ٣ من الأخير ص ٢٠

(قال : المؤلف رحمه الله فيما وجد على ظهر الجزء الأول من تفسيره فائدة جليلة حسنة ثبت فى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال :

جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قال : أحد عمومتي وفى لفظ البخارى عن أنس قال : مات النبي صلي الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت وأبو زيد ونحن ورثناه قلت : أبو زيد هذا ليس بمشهور لأنه مات قديما وقد ذكره فى أهل بدر وسماه بعضهم سعيد بن عبيد .

ومعنى قول أنس لم يجمع القرآن يعني من الأنصار سوى هؤلاء والا فمن المهاجرين جماعة كانوا يجمعون القرآن كالصديق وابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفه وغيرهم .

قال الشيخ / أبو الحسن الأشعرى رحمه الله قد علم بالاضطرار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم ابا بكر في مرض الموت ليصلي بالناس وقد ثبت فى الخبر المتواتر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ليؤم القوم أقرؤهم فلو لم يكن الصديق أقرأ القوم لما قدمه عليهم نقله أبو بكر زنجويه في كتاب فضائل الصديق عن الأشعرى .

وحكى القرطبي فى أوائل تفسيره عن القاضي أبي بكر الباقلاني أنه قال : بعد ذكر حديث أنس بن مالك هذا فقد ثبت بالطريق المتواتر أنه جمع القرآن عثمان وعلي وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن العاص فقول أنس لم يجمعه غير أربعة يحتمل أنه لم يأخذه تلقيا من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء الأربعة وأن بعضهم تلقى بعضه عن بعض قال : وقد تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل سبقهم الى الاسلام واعظام الرسول لهم .

قال القرطبي : لم يذكر القاضي ابن مسعود وسالما مولي أبي حذيفة وهما ممن جمع القرآن .

" آخر الفائدة ") الحلبي : ٨/٤ .

(٣) الحلبي ٤/ ص ٢٤ وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وأنا عنده .
قال فأخرجت له المصحف فأمليت عليه أى السور .

م الحرم ٤٦/١ س ٦ من الآخر (هكذا رواه النسائي من حديث ابن جريج به) الحلبي ٥٨/٤ ، بعد حديث الطبراني الذى أخره .. وبهذه الخلد وبهذه النعيم .

(٤) م الحرم ٩٥/١ س ٤ -س ٤ من الاخير ص ٩٦ الحلبي ٢٠/١
(وروى الحافظ بن عساكر فى ترجمة معبس بن عمران بن حطان قال : دخلت مع أبي علي أم الدرداء رضي الله عنها فسألها أبي ما فضل من قرأ القرآن على من لم يقرأ قالت :

حدثتني عائشة قالت : جعلت درج الجنة على عدد آى القرآن فمن قرأ ثلث القرآن ثم دخل الجنة كان على الثلث من درجها ومن قرأ نصف القرآن كان على النصف من درجها ومن قرأ كله كان فى عليين لم يكن فوقه الا نبي أو صديق أو شهيد .

وقال الطبراني : حدثنا مسعد بن سعد العطار المكي حدثنا ابراهيم بن المنذر الحرامي حدثنا اسحاق بن ابراهيم مولى جميع الانصار حدثنا عبد الله بن ماهان الأزدى حدثني قايد مولى عبيد الله بن أبو دافع حدثتني سكينة بنت الحسين بن علي عن أبيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة . وروى الطبراني من حديث معية بن أبي بكر بن أبي مريم عن المهاجر بن حبيب

عن عبيدة المليكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول :
يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته من آناء الليل والنهار
وأتقنوه واذكروا مافيه لعلكم تفلحون ولا تستعجلو ثوابه فان له ثوابهن

وفي حديث عقبه بن أبي عامر نحوه كما تقدم وقال الامام أحمد
حدثنا أبو سعيد حدثنا ابن لهيعة عن مسرح عن عقبة بن عامر قال
قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

لو أن القرآن جعل في اهاب ثم ألقي فى النار ما أحرق تفرد به .
قيل معناه أنه الجسد الذى يقرأ القرآن .

وفي سنن ابن ماجه من طريق المغيرة بن نهيك عن عقبة بن عامر
مرفوعا من تعلم القرآن ثم تركه فقد عصاني وفى حديث رواه أبو يعلى
من طريق ليث بن مجاهد عن سعيد مرفوعا عليك بتقوى الله فانها
رأس كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة
القرآن فانه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء ، وأخرس لسانك
الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان .

وهكذا ذكروا آثارا مروية عن ابن أم عبد أحد قراء القرآن من الصحابة
المأمور بالتلاوة على نحوهم روى الطبراني : عن الديرى عن عبد الرازق
عن معمر بن اسحاق قال ابن مسعود من أراد العلم فليثور القرآن فان فيه
علم الأولين والآخرين من طريق سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل
عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ان هذا القرآن ليس فيه حرف الا وله
حد ولكل حد مطلع .

ومن حديث الثورى عن اسماعيل ابن أبي خالد عن سيار أبي الحكم
عن ابن مسعود أنه قال عربوا هذا القرآن فانه عربي وسيجيء قوم
يثقفونه وليسوا بخياركم .

والثورى عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال : أديموا النظر في

المصحف واذا اختلفتم في ياء : أو تاء فأجعلوها ياء، ذكروا القرآن فانه مذكر وقال : عبدالرازق عن اسرائيل عن عبدالعزيز بن رفيع عن سداد بن معقل سمعت بن مسعود يقول :

ان أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وأخر ما يبقى من دينكم الصلاة وليصلين قوم لأخلاق لهم ولينزعن القرآن من بين أظهركم قالوا يا أبا عبد الرحمن السنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه في مصاحفنا ،قال :

يسرى "١" على القرآن ليلا فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقي في الأرض منه شيء وفي رواية : لا يبقى في مصحفه منه شيء ويصبح الناس تقرأ كالبهائم ثم قرأ عبد الله : ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا .

وقال الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو نعيم حدثنا شعبة عن علي ابن بذيمة عن عبيد الله بن عبد الله عن أبيه قال : من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز قال :

هشام عن الحسن أنه بلغة عن ابن مسعود مثل ذلك ومن طريق الأعمش عن أبي وائل قال كان عبد الله بن مسعود يقل الصوم فيقال له في ذلك فيقول اني اذ صمت ضعفت عن القراءة والصلاة والقراءة والصلاة أحب الي ٠)

٥- م الحرم ١/ ٢٠ س ٦ الحلبي ١/ ٣٩

(
- قال : بعض الشعراء

لا تطلبن "بني آدم حاجة " وسل الذى أبوابه لا تغلق

قال الطبراني :

حدثنا فضيل حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو العميس سمعت الشعبي يقول :

---

(١) تفسير الطبرى ١٥/ ١٥٨ ط الحلبي .

من قرأ عشر آيات من البقرة فى بيت لم يدخله شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربعا من أولها . وآية الكرسى واثنين بعدها وخواتيمها)

ذلك الكتاب لا ريب فيه ..... الحلبي ١/ ٣٩

---

٦ - م الحرم ١/ ١٨١ س ٥ - س ٩ الحلبي ١/ ٥٥ المنار ١/ ١٠٠

عند تفسيره قوله تعالى (أو كصيب من السماء ....)

البقرة ١٩ من الصواعق حذر الموت (والصواعق جمع صاعقة وهي نار تنزل من السماء وقت الرعد الشديد وحكى الخليل بن أحمد عن بعضهم ساعقة وحكي بعضهم صاعقة وصعقة وصاقعة ونقل عن الحسن البصرى أنه قرأ من الصواقع حذر الموت بتقديم القاف وأنشد والأبي النجم :

يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع

وقال النحاس وهي لغة بني تميم وبعض بني ربيعة حرر ذلك القرطبي فى تفسيرة) . (والله محيط بالكافرين ..) الحلبي : ١/ ٥٥ .

---

٧ - م الحرم ١/ ١٨٥ س ٩ -س ١٢ الحلبي ١/ ٥٧ المنار ١/ ٩٠٠

عند تفسيره قولة تعالي (ياأيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم .... الآيات ٢١ ، ٢٢ البقرة .

(قال الحافظ أبوبكر النزار حدثنا محمد بن عبد الملك الواسطي حدثنا طلق بن غنام حدثنا قيس عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كل شيء نزل ياأيها الناس فهو بمكة وكل شيء نزل يا أيها الذين آمنوا فهو بالمدينة .

ثم قال : لا يعلم أحدا اسناده الا قيس وغيره يرويه مرسلا) .

شرع تبارك وتعالي فى بيان وحدانيته ألوهيته ....

الحلبي ١/٥٧ المنار ١/١٠٤

---

٨ - م الحرم ص ٢٢٤ من س ١٢ - س ١٥ الحلبي ١/٧٨

عند تفسير قوله تعالي / واذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم ....

الآية ٣٤ البقرة .

وقد كان فى قلب ابليس من الكبر والكفر والعناد ما اقتضى طرده وابعاده عن جناب الرحمة وحضرة القدس .

(وقال : محمد بن نصر المروزى حدثنا أبو زرعة حدثنا عمرو بن رافع البجلي حدثنا كنانة ابن جبله عن سهل بن أبي حسنته عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمر آدم بالسجود فسجد فقال لك الجنة ولمن سجد من ولدك وأمر ابليس بالسجود فأبي أن يسجد فقال لك النار ولمن أبى من ولدك أن يسجد) .

وقال : بعض المعربين وكان من الكافرين أى وصار من الكافرين .

.... الحلبي ٠/٧٨ المنار ١/١٤٠ .

---

٩ - م الحرم ص ٢٢٥ س ١٤ الحلبي ١/٧٨ المنار ١/١٤١

عند تفسير قوله تعالي : " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى .... الآية البقرة ٣٤ .

قال الشافعي : كان الليث رحمه الله يقـول: اذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة .

(وقد تكلم كثير من المفسرين عند هذه الآية وهي الأمر بالسجود الملائكة لآدم على مسألة تفضيل البشر على الملك أو بالعكس وقد بسط الكلام فيها ههنا فخر الدين الرازي في تفسيره وحكى عن أكثر أهـل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة ، الا أبا بكر الباقلاني ، وأبا عبد الله الحليمي فانهما ذهبا الى تفضيل الملائكة على الأنبياء ثم شرع بذكر دلائل كل قول من الأقوال وهذه المسألة مقرره في علم الأصول وفيها أقوال كثيرة منتشرة ولم يتكلم كثير من السلف فيهما فرأينا الأضراب عن أصل بسط الكلام فيها ههنا والله أعلم بالصواب)

وقد حكى فخر الدين وغيره قولين للعلماء ...الحلبي ١/٧٨

---

١٠ - م الحرم ١/٢٣٢ من س ١٥ ، ص ٢٣٢ الى س ١ ص ٢٣٣

الحلبي ١/٨٢ المنـار ١/١٤٧ ، ١٤٨

قال تعالى عند تفسير قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات ..... ، الآية ٣٧ البقرة .

الى غير ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى يغفر الذنوب .... لا اله الا هو التواب الرحيم .

(وذكرنا في المسند الكبير من طريق سليمان بن سليم عـن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أهبط الله آدم الى الأرض طاف بالبيت سبعا وصلي خلف المقام ركعتين ثم قال : اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤالي وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينـا

صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبت لي فأوحى الله اليه انك قد دعوتني بدعاء استجيب لك فيه ولمن يدعوني به وفرجت همومه وغمومه ونزعت فقره من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر واتته الدنيا وهي كارهة . وان لم يردها رواه الطبراني في معجمه الكبير .) .

قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى ....) الآية ٣٨ البقرة الحلبي ١/٨٥ .

---

١١ - م الحرم ١/٢٤٢ من س ١١ ص ٢٤٢ الى س ٩ ص ٢٤٣
الحلبي ١/٨٧ المنار ١/١٥٦ .

قال : عند تفسير قولة تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ٤٤ البقرة .

ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

وما أحسن ما قال مسلم بن عمرو :-

ما أقبح للتزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأس بيته المسجد
أن رفض الدنيا فما باله * يستمنح الناس ويسترفد
الرزق مقسوم على من ترى .. * يسعى له الأبيض والأسود "١"

وقال : بعضهم جلس أبو عثمان الحيرى الزاهد يوما على مجلس التذكير فأطال السكوت ثم أنشأ يقول : -

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض
قال فضج الناس بالبكاء .

وقال أبو العتاهية الشاعر :-

وصفت التقى وصفا كأنك ذو تقى * وريح الخطايا من ثيابك تسطع "٢"

---

(١) تفسير القرطبي : ١/٣٦٧ .
(٢) ديوان أبو العتاهية : ص ٢١٢ .

وقال أبو الأسود الدؤلي :-

لا تنه عن خلق وتأتي مثلــه * عار عليك اذا فعلت عظيم
فأبدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل أن وعظت ويقتدى * بالقول منك وينفع التعليم "١"

وذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمة عبد الواحد بن زيد البصرى العابد الواعظ قال :

دعوت الله أن يريني رفيقي فى الجنة فقيل لي فى المنام امرأه فى الكوفة يقال لها ميمونة السوداء فقصدت الكوفة لأراها فقيل لي هي ترعي غنما بواد هناك فجئت اليها فاذا هي قائمة تصلي والغنم ترعى حولها وبينهن الذئاب لا ينفرن منهم ولا يسطوا الذئاب عليهن فلما سلمت قالت : يا ابن زيد ليس الموعد هنا وانما الموعد ثم : فسألتها عن شأن الذئاب والغنم فقالت : اني أصلحت مابينى وبين سيدى فأصلح ما بين الذئاب والغنم فقلت لها عظيني فقالت : يا عجبا من واعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت موازين القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها .

يا ابن زيد انه بلغني ما من عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى اليه الا سلبه الله حب الخلوة وبدله بعد القرب البعد وبعد الأنس الوحشة ثم أنشأت تقول :

يا واعظا قام لاحساب ، يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقا ، هذا من المنكر العجيب .)

واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ......)
٤٥ البقرة الحلبي ١/ ٨٧

---

(١) القرطبي : ١/ ٣٦٧ .

١٢ - م الحرم : ٢٤٧/١ من س ٩ - س ١٢
الحلبي : ٨٩/١ ، المنار : ١٦٠/١

عند تفسير قوله تعالى : " واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون " البقرة ٤٨

(بحث فخر الدين الرازى ههنا مع المعتزلة فى اثبات الشفاعة وأورد لهم شبها وأجاب عنها قلت : وقد بسطت الكلام على الأحاديث المتواترة فى الشفاعة وأقسامها وتعدادها وأنواعها فى كتابنا فى البعث والنشور ولله الحمد والمنة) .

لما ذكرهم بنعمة أولا عطف على ذلك التحذير .... الحلبي ٨٩/١

---

١٣ - م الحرم ٢٤٩/١ من س ٦ - س ١٠
الحلبي ٩٠/١ المنار ١٦٢/١

قال عند تفسيره قوله تعالى : " واذ نجيناكم من آل فرعون ، يسومونكم سوء العذاب يذبحون أولادكم ويستحيون نساءكم) الآية " ٤٩ " من سورة البقرة .

(آل الرجل من ينتمي اليه نسب أو سبب وقيل هم اتباعه وأشياعه وقيل من آل فلان ولا يضاف الى البلدان على المشهور وجوز بعضهم الى المدينة كما يقال أهل المدينة وحكى أبو عبيد آل مكة آل الله وهكذا .

يضاف الى المضمر على الأشهر وقال عبد المطلب وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك . وقال غيره :

أنا الفارس الحامي حقيقة والدى وآلي كما تحمي حقيقة آلكا) "١"

يقول الله تبارك وتعالى الحلبي : ٩٠/١ .

---

(١) القرطبي : ٣٨٣/١ .

١٤ - م الحرم ١/٢٨٢ س ١ - س ٤
الحلبي ١/١٠٨ المنار ١/١٩٧

قال عند تفسير قوله تعالى " واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ....) البقرة ٦٧

وبيان القاتل من هو بسببها واحياء الله المقتول ونصه على من قتله منهم .

(مسألة الابل تنحر والغنم تذبح وأختلفوا فى البقر فقيل تذبح وقيل تنحر والذبح أولى لنص القرآن ولقرب منحرها من مذبحها قال : ابن المندر ولا أعلم خلافا فى حل ماذبح مما ينحر أو نحر مما يذبح غير أن مالكا كره ذلك وقد يكره الانسان مالا يحرمه وقال :أبو عبدالله وكان نزول قصة البقرة على موسى عليه السلام فى أمر القتيل فى نزول القسامة فى التوراة) .

ذكر بسط القصة ... الحلبي ١/١٠٨

---

١٥ - م الحرم ١/٢٩٣ س ٥ - س ٨
الحلبي ١/١١٣ المنار ١/٢٠٩

قال : عند تفسير قوله تعالى " ثم قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة " ....) . ٧٤ البقرة .

(وقوله : " وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار" رائحه .

أى كالعيون السارحة المشاهدة تخرج من الحجارعيانا "وان منها لما يشقق فيخرج منها الماء" كحجر موسى الذى كان اذا ضرب به نبع منه اثنا عشر عينا باذن الله فى ذلك "وان منها لما يهبط من خشية الله" أى من رؤس شواهق الجبال وهذا كقوله أحد جبل يحبنا ونحبه .)
قال كثرت البكاء .... حلبي ١/١١٣

---

١٦ - م الحرم ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ س ١٨ س ١ ص ٢٩٤

الحلبي ١/١١٣ المنار ١/٢٠٩

قال تعالى : " ثم قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة ...

٧٤ البقرة .

وغير ذلك مما فى معناه .

(وقد روى الحافظ بن عساكر فى ترجمة أبى عبدالله الفيجي أو الفتحي قال سمعت أحمد بن عاصم الأنطاكي يقول تكلمت بشىء من الحكمة بين يدى هذا العمود الحجر فقطر العمود ما قال وخرجنا مع يزيد بن مروان ومعنا جماعة منهم رجل فى كمه محبرة فتكلم رجل منا بشىء من الحكمة فصاحت المحبرة صياحا عاليا وانفلقت) .

أو حكى القرطبي قولا انها للتخيير... الحلبي ١/١١٣

----

١٧ م الحرم ١/٣٠٥ من س ١٣ - س ١٤

الحلبي ١/١٢٠ المنار ١/٢٢١

قال : عند تفسير قوله تعالى : " واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل ألا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا .." ٨٣ البقرة .

قال : أهل اللغة اليتيم فى بني آدم من الآباء .

(وفى البهائم من الأم وحكى الماوردى أن اليتيم مطلق في بني آدم من الأم أيضا) .

والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على أنفسهم وأهليهم .

الحلبي ١/١٢٠ المنار ١/٢٢١

----

١٨ - م الحرم ١/ ٣٠٥ من س الأخير الى س ١ من ص ٣٠٦

الحلبي ١/ ١٢٠ المنار ١/ ٢٢١، ٢٢٢

" وقولوا للناس حسنا .. فالحسن من القول بالمعروف وينهى عن المنكر .... وهو كل خلق حسن رضيه الله .

(قرأ بعضهم حسنا ، وقرأ آخرون حسنى مثلى فعلى وا نكرها على الأخفش جماعة " وقال "

لا يستعمل ذلك الا بالألف واللام مثل الكبرى والحسنى .. والعظمى وعزوه الى سيبوية نقله القرطبي) .

وقال الامام أحمد .... عن أبى ذر عن رسول الله . الحلبي ١/ ١٢٠

---

١٩ - م الحرم ١/ ٣٠٧ من س ١٧ - س ٢ ص ٣٠٨

الحلبي ١/ ١٢١ المنار ١/ ١٢٤

" [illegible] ثم أنتم هؤلاء ... ٨٥ البقرة .

(تقديره ثم أنتم ياهؤلاء " ومنع كثيرون من النحاة حذف النداء مع اسم الاشارة وسوغه بعضهم وهو ظاهر السياق وقيل هؤلاء بمعنى اللذين معناه ثم أنتم اللذين تقتلون أنفسكم الى آخره .

وقيل معناه ثم أنتم اليوم هؤلاء مبتدأ أو خبر أى صرتم بعد العهود والمواثيق على ما أنتم عليه من الصفة المفسرة بمابعده

قال الزمخشرى نزل تغير الصفة منزلة تغيير الذات كما يقال دخل بغير الوجه الذى خرج به) .

تقتلون أنفسكم ......

الحلبي ١/ ١٢١

٢٠ - م الحرم ١/١١٣ س ١٨ - س ١٩
الحلبي ١/١٢٤ المنار ١/٢٢٩

عند قوله تعالى " وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم ٨٨٠٠البقرة

وقالوا قلوبنا غلف بضم اللام نقلها الزمخشرى (عن أبي عمرو وحكاه القرطبي عن ابن عباس والأعرج وابن محيصن) أى جمع غلاف .الحلبي ١/١٢٤

----

٢١ - م الحرم ١/٣١٣ س ٢٠ - ص ٣١٣ الى س ٣ ص ٣١٤
الحلبي ١/١٢٤ المنار ١/٢٢٩

وعند تفسير قوله تعالى " وقالوا قلوبنا غلف ... " ٨٨ البقرة .

كما كانوا يفتون بعلم التوراة .

(وقال القرطبي معناه وقالوا قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لاتفهم قول محمد والأول أولى وهو المنصور عن ابن عباس أنهم يقولون نحن فى غنية بما عندنا من العلم مما جاء به محمد ... وهذا أشبه بقوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون) ولهذا قال تعالى بل لعنهم الله .
الحلبي ١/١٢٤

----

٢٢ - م الحرم ١/٣١٥ س ١٩ - س ١٥ ص ٣١٦
الحلبي ١/١٢٥ المنار ١/٢٣١

وقال عند تفسير قوله تعالى : " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم .... " . البقرة ٨٩

قال هم اليهود .

(* وقال الامام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن **ابن اسحاق قال :** حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن **محمود** بن لبيد

أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال : وكان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمه وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا عليّ بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار .

فقال ذلك لقوم شرك أصحاب أوثان لا يرون بعثا كائنا بعد الموت ، فقالوا له : ويحك يافلان ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ، قال : نعم والذى يحلف به لودّ لو أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبق به عليه وأن ينجوا من تلك النار غدا ، قالوا له : ويحك ، وما آية ذلك ، قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى تراه ، قال : فنظر لي وأنا من أحدثهم سنا ، فقال : ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمه : فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا : ويلك يافلان ، ألست بالذى قلت لنا فيه ماقلت ، قال : بلى وليس به ، تفرد به أحمد . "١"

وحكى القرطبي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود خيبر اقتتلوا في زمان الجاهلية مع غطفان فهزمتهم غطفان ، فدعا اليهود عند ذلك فقالوا : اللهم انا نسألك بحق النبي الأمي الذى وعدتنا باخراجه في آخر الزمان الا تنصرنا عليهم ، قال : فنصروا عليهم ، قال : وكذلك كانوا يصفون يدعون الله فينصرون على أعدائهم ومن ناوأهم ، قال الله تعالى : * فلما جاءهم ماعرفوا * "١" أى من الحق وصفة محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) .

* بئس ما اشتروا به أنفسهم .. * الآية : ٩٠ من سورة البقرة

الحلبي : ١٢٥/١ .

---

(١) مسند أحمد : ٤٦٧/٣ .
(٢) الآية " ٨٩ " من سورة البقرة .

٢٣ - م المحرم ١/٣٢٢ س الأخير - س ٥ ص ٣٢٣
الحلبي ١/١٢٨ المنار ١/٢٣٧

عند تفسير قوله تعالى " ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم . ٩٥البقرة

(وقد تعرض فخر الدين الرازي فى تفسيره لهذا السؤال وأجاب عنه بأن الرسول مأمور بابلاغ الرسالة الى أمته بالتواتر عنه وتمني الموت بعجزه عن ذلك .

قال ولعلهم كان يمنعهم من التمني كثرت ذنوبهم وكانوا يقولون انهم يكونون فى النار أياما معدودات ولكن كل يوم كالف سنة ، أو كان يمنعهم منه شدة الموت .... والآية " وسال غير ذلك من الأسئلة وأجاب عنها بأجوبة ولم يذكر معهذا كله قول المباهلة بالكلية ، وأما القرطبي فانه حكاه ولكن انما عول على الأول والله أعلم) .

وهذا انما نشأ من تفسير هذه الآية ... الحلبي ١/١٢٨

---

٢٤ - م المحرم ١/٣٢٨ س ١ - ٣
الحلبي ١/١٣٠ المنار ١/٢٤١

عند قوله تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال .. الآية ٩٨ البقرة .

وكذا . قال غير واحد من السلف وسيأتى قريبا .

(وقال الامام أحمد فى حديث سمرة بن جندب حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطا قال : قال لي علي بن الحسين اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله) .

ومن الناس من يقول ايل عبارة عن عبد ... الحلبي ١/١٣٠

---

٢٥ - م الحرم ١/٣٥١ س ١٧ - ١٩

الحلبي ١/١٤٣ المنار ١/٢٦٣

عند تفسير قوله تعالى " وأتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ..

.... ١٠١ البقرة ويقول نعم أنت .

(ورجح شيخنا أبو الحجاج المزى فتح النون وراجعته فثبت على ذلك والمشهور عند النحاة الكسر واحتج به بعضهم على جواز كون فاعل نعم مضمر وهو قليل) .

وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل الى الرجل أو المرأة ..

الحلبي ١/١٤٣

٢٦- م الحرم ١/٤٧٥ من س : الأخير الى س ٦ ص ٤٧٦

الحلبي ١/٢١١ المنار ١/٢٩٥

ذكر عند تفسير قوله تعالى :-

" ولكم فى القصاص حياة يا أولي الألباب " آية ١٧٩ البقرة .

وكذا روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وأبي مالك والحسن وقتادة ، والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان .

(مسألة : ذهب مالك وأبو حنيفة والأوزاعي والليث وحماد بن سليمان الى أنه اذا قتل الرجل أو المرأة وله أولاد كبار وصغار أن للكبار أن يقتلوا القاتل ولا ينتظر بلوغ الصغار لأن الحسن بن علي قتل عبد الرحمن ابن ملجم ولم ينتظر بلوغ أولاد علي الصغار لأن لهم حقا وربما عفا بعضهم وقد قال الله (فمن عفي له من أخيه شيء) "(١)

مسألة :- اذا اعفى ولي الدم عن القصاص والديه أطلق القاتل فى مذهب الشافعي وأحمد والجمهور وقال مالك والليث والأوزاعي بل يضرب مائة ويحبس سنة ، وقال أبو ثور ان كان مشهورا بالشر أدبه الامام بحبسه وقد استحسن قول أبي ثور القرطبي فى تفسيره) .

يا أولي الألباب لعلكم تتقون يقول يا أولي العقول والأفهام .

الحلبي ١/٢١١

---

(١) الآية " ١٧٨ " من سورة البقرة .

٢٧ م / الحرم ١ / ٤٨٥ من س: ٣ الى س: ٦ الحلبي ١ / ٢١٥ المنار ١ / ٤٠٦

قال : عند تفسير قوله تعالى : أياما معدودات فمن كان منكم مريضا . . . . . .
الآية ١٨٤ البقرة . وقد بسطنا هذه المسألة مستقصاه في كتاب الصيام ،
الذى أقررناه ولله الحمد والمنة ! (عن أنس بن مالك الكعبي :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله قد وضع عن المسافر الصوم ،
وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم رواه الخمسة وحسنه الترمذى وفى لفظ
أن الله وضع شطر الصلاة أو نصف الصلاة عن المسافر والمرضع والحبلى) .
" شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن . . . الآية ١٨٥ البقرة .

الحلبي ١ / ٢١٥

٢٨ - م الحرم ١ / ٤٨٦ من س ٩ الى س ١٤ الحلبي ١ / ٢١٦ المنار ١ / ٤٠٨

ذكر عند تفسير قوله تعالى : " شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن . الآية ١٨٥ البقرة
ألا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا : - (قال فخر الدين ويحتمل أنه كان ينزل في
كل ليلة قدر مايحتاج الناس الى انزاله الى مثله من اللوح الى سماء الدنيا وتوقف
هل هذا أولى أو الأول . وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن
حيان وحكى الاجماع على أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى
بيت العزة في السماء الدنيا وحكى الرازى عن سيفيان بن عيينه وغيره أن المراد
بقوله الذى أنزل فيه القرآن أى في فضله أو وجوب صومه وهذا غريب جدا) .

٢٩ - م الحرم ١ / ٥٠٥ س ٣ من الاخير الى س ٤ ص ٥٠٦ . . . .

الحلبي ١ / ٢٢٥ المنار ١ / ٣٤٠

ذكر عند تفسير قوله تعالى : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . .) ١٨٨ البقرة
على المحق في الدنيا : (وقال أبو حنيفة حكم الحاكم اذ اشهد عنده شاهدا
زور فى نفس الأمر ولكنها عدلا ن عنده يحلها للأزواج حتى للشاهدين ويحرمها
على زوجها الذى حكم بطلاقها منه وقالوا هذا كلعان المرأة فانه بينها من زوجها
ويحرمها عليه وان كانت كاذبة فى نفس الأمر ولو علم الحاكم بكذبها لحدها ولما
حرمها على الزوج .

مسألة : قال القرطبي أجمع أهل السنة على أن كل مالا حراما ولو ،
ما يصدق عليه اسم المال انه يفسق .

وقال بشر بن المعتمر في طائفة من المعتزلة لا يفسق الا بأكل مائتي درهم فما زاد ولا يفسق بما دون ذلك .

وقال : الجبائي : يفسق بأكل درهم فما فوق لا بما دونه) .

يسألونك عن الأهلة .... الحلبي : ١/٢٢٥ .

----

٣٠ - م الحرم ١/٥٧٨ من س ١٣ - ٣/٥٧٩
الحلبي ١/٢٦٥ المنار ٦/٥٢٢

ذكر عند تفسير قوله تعالى : * نساؤكم حرث لكم .. * الآية " ٢٢٣ " من سورة البقرة .

(وقال القرطبي في تفسيره : وممن ينسب اليه هذا القول وهو اباحة وطء المرأة في دبرها سعيد بن المسيب ونافع وابن عمر ، ومحمد ابن كعب القرظي وعبد الملك بن الماجشون وهذا القول في العتبية وحكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى كتاب السر وحذاق أصحاب مالك ومشائخهم ينكرون ذلك الكتاب ومالك أجل من أن يكون له كتاب السر.

ووقع هذا القول في العتبية وذكر ابن العربي ان ابن شعبان أسند هذا القول الى زمرة كبيرة من الصحابة والتابعين والى مالك من روايات كثيرة من كتاب جماع النسوان وأحكام القرآن هذا لفظه :

قال : وحكى الكيا الهراسي الطبرى عن محمد بن كعب القرظي انه استدل على جواز ذلك بقوله تعالى :

* أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ماخلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون * "١" يعني مثله في المباح ثم رده بأن المراد بذلك ما خلق الله لهم من فروج النساء لا أدبارهن .

----

(١) الآيتان : " ١٦٥ ، ١٦٦ " من سورة الشعراء .

قلت : وهذا هو الصواب وماقال القرطبي أن كان صحيحـــــا اليه فخطأ وقد صنف الناس في هذه المسألة مصنفات منهم :

أبو العباس القرطبي وسمي كتابه اظهار أدبار من أجاز الوطء في الأدبار " .

وقوله : " وقدموا لأنفسكم ... "

الحلبي : ٢٦٥/١ .

---

٣١ - م الحرم ٦٥٨/١ س ١٨ - س ٢٤
الحلبي ٣١٤/١ المنار ٥٢٢/١

قال عند تفسير قوله تعالى : * أو كالذى مرّ على قرية وهـــي خاوية على عروشها .. * الآية " ٢٥٩ " من سورة البقرة .

وقال مجاهد بن جبر من بني اسرائيل (أى الذى أماته مائــة عام ثم بعثه " .

(ذكر غير واحد أنه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله وهـــو كذلك وان له ابن فبلغ من السن مائة وعشرين وبلغ ابن ابنه تسعين وكان الجد شابا . وابن ابنه شيخا كبيرا وقد بلغ الهرم وأنشد لبعـــض الشعراء لغزا) .

في أربعة أبيات لم أر فائدة من ذكرها .

وأما القرية ، فالمشهور أنها بيت المقدس . الحلبي : ٣١٤/١ .

....

الفصل الثالث

منهج ابن كثير في تفسيره

تعددت مناهج المفسرين واختلفت في مادة تفسيرها وفي اسلوبها وفي طريقة عرضها .

وقد اختار ابن كثير لنفسه أفضل تلك المناهج وأحسنها وأقربها الى الحق وأبعدها عن الخطأ والزلل في تفسير كتاب الله . وهذا المنهج هو ماذكره في مقدمة تفسيره "١" وسار عليه في كتابه . وهو تفسير القرآن بالقرآن ، ثم تفسير القرآن بالسنة ، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة ثم تفسيره بأقوال التابعين . وقد حرّم التفسير بمجرد الرأى الا بما يعلم من ذلك ويوافق اللغة والشرع .

وفيما يلي بيان ذلك :

أولا : تفسير القرآن بالقرآن :

قال ابن كثير : فان قال قائل فما أحسن طرق التفسير ؟

فالجواب : ان أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان (فانه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في موضع) "٢" فانه قد بسط في موضع آخر . لذا فقد عوّل ابن كثير على هذا القسم من

---

(١) هذا المنهج هو ماذكره شيخه ابن تيمية في كتابه : مقدمات في فهم القرآن ، انظر كتاب دقائق التفسير لابن تيمية : ٧٦/١ حيث عمد ابن كثير " الى احد فصول الكتاب وهو فصل " أحسن طرق التفسير " فاتخذه منهجا لتفسيره . فنقله بنصه .

(٢) مابين القوسين زيادة من مخطوطة الحرم في المقدمة .

التفسير ما استطاع الى ذلك سبيلا وسلك في تطبيقه في تفسيره طريقة فريدة .

فهو يمتاز بأنه يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة وان أمكن توضيح الآية بآية أخرى ذكرها وقد يذكر في تفسير الآية الواحدة عدة آيات وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير : " تفسير القرآن بالقرآن " .

مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى :

* اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدوء الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون * الآية " ٤ " من سورة يونس .

أخبر تعالى أن اليه مرجع الخلائق يوم القيامة ، لا يسترك منهم أحدا حتى يعيده كما بدأه ، ثم ذكر تعالى أنه كما بدأ الخلق كذلك يعيده ، * وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه * "١"

* ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط * ، أى : بالعدل والجزاء الأوفى ، * والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون * ، أى : بسبب كفرهم يعذبون يوم القيامة بأنواع العقاب ، من * سموم وحميم ،وظل من يحموم * "٢" ، * هذا فليذوقوه حميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج * "٣"

---

(١) آية " ٢٧ " من سورة الروم .
(٢) آية " ٤٢ ، ٤٣ " من سورة الواقعة .
(٣) آية " ٥٧ ، ٥٨ " من سورة ص .

﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ، يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ "١"

هذه أربع آيات متتالية ساقها لتفسير آية واحدة وقد يسوق أكثر من ذلك ،

والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها ماذكره عند تفسير قوله تعالى :

﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ، ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾ الآيتان " ٥ ، ٦ " من سورة يونس .

يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته ، وعظيم سلطانه ، وأنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً وشعاع القمر نورا ، هذا فن وهذا فن آخر ، ففاوت بينهما لئلا يشتبها ، وجعل سلطان الشمس بالنهار ، وسلطان القمر بالليل ، وقدر القمر منازل ، فأول مايبدو صغيرا ، ثم يتزايد نوره وجرمه ، حتى يستوسق ويكمل ابداره ، ثم يشرع في النقص حتى يرجع الى حاله . الأول ،في تمام شهر، كما قال تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون ﴾ "٣" وقال : ﴿ والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ "٤" .

---

(١) آية " ٤٣ ، ٤٤ " من سورة الرحمن .

(٢) التفسير : (ش ٤/ ٨٤) (ح ٢/ ٤٠٧) .

(٣) آية " ٤٠ " من سورة يس .

(٤) آية " ٩٦ " من سورة الانعام .

وقال في هذه الآية الكريمة : * وقدره * أى : القمر * منازل لتعلموا عدد السنين والحساب * ؛ فالشمس تعرف الأيام ، وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام . * وماخلق الله ذلك الا بالحق * ، أى : لم يخلقه عبثا بل له حكمة عظيمة في ذلك ، وحجة بالغة ، كما قال تعالى : * وماخلقنا السماء والأرض ومابينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * "١" وقال تعالى : * أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم * "٢") . "٣"

وقوله : * يفصل الآيات * ، أى : يبين الحجج والأدلة * لقوم يعلمون * .

وقوله : * ان في اختلاف الليل والنهار * ، أى : تعاقبهما اذا جاء هذا ذهب هذا ، واذا ذهب هذا جاء هذا ، لا يتأخر عنه شيئا ، كما قال تعالى : * يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا * "٤" ، وقال : * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار * "٥" ، وقال تعالى : * فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسبانا ، ذلك تقدير العزيز العليم * "٦"

---

(١) آية " ٢٧ " من سورة " ص " .

(٢) آية " ١١٥ ، ١١٦ " من سورة المؤمنون .

(٣) التفسير : (ش ١٨٥/٤) (ح ٤٠٧/٢) .

(٤) آية " ٥ " من سورة الاعراف .

(٥) آية " ٤٠ " من سورة " يس " .

(٦) آية " ٩٦ " من سورة الانعام .

وقوله : * وما خلق الله في السموات والأرض * ، أى : من الآيات الدالة على عظمته تعالى ، كما قال : * وكأين من آية في السموات والارض * "١" ... الآية .

(وقوله : * قل انظروا مافي السموات والأرض وماتغني الآيات والنذر عن قوم لا يوءمنون * "٢" ، وقال : * أفلم يروا الى مابين أيديهم وماخلفهم من السماء والأرض * "٣" ، وقال : * ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب * "٤" ، أى : العقول ، وقال ههنا : * لآيات لقوم يتقون * ، أى : عقاب الله ، وسخطه ، وعذابه . "٥"

وطريقته التي سار عليها أنه يقدم الآية على ماسواها من حديث أو أثر أو قول الا اذا كان الحديث ألصق معنى بالآية المفسّرة فانه يقدمه ثم يتلوه بالآية مقدما لها بقوله : " وهذه الآية شبيهة بآية كذا " أو : " وهذه الآية كقوله " أو " مثلها في سورة كذا " أو نحو ذلك .

مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * "٦" استفهام انكار ، ومعناه

---

(١) آية " ١٠٥ " من سورة يوسف .
(٢) آية " ١٠١ " من سورة يونس .
(٣) آية " ٩٨" من سورة سبأ .
(٤) آية " ١٩٠ " من سورة آل عمران .
(٥) التفسير : (ش ١٨٥/٤ ، ١٨٦) (ح ٤٠٧/٢) .
(٦) آية " ٢ " من سورة العنكبوت .

أن الله سبحانه وتعالى لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ماعندهم من الايمان ،كما جاء في الحديث الصحيح : " أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ،فان كان في دينه صلابة زيد في البلاء " "١"

وهذه الآية كقوله : * أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين * "٢" ، (ومثلها في " سورة براءة ") "٣" ، وقال في سورة البقرة : * أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ،حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب)"٤"

وحينما يورد عددا من الآيات في الموضوع الواحد فانه يهدف من ايراده لها غرض معين في نفسه كتأكيد لمعنى قد يفهم منه خلافه أو دحض شبهة فيورد مايحضره من الآيات في ذلك لدحض تلك الشبهة وبيان زيفها ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة ... * الآية " ٢٦ " من سورة البقرة .

---

(١) تحفة الأحوذي : ابواب الزهد ، باب الصبر على البلاء ، الحديث : ٢٥٠٩ ، ٧/٧٨ - ٧٩ .
وابن ماجه : الحديث ٤٠٢٣ ، ١٣٣٤٢ .
ومسند أحمد : ١/١٧٢ ، ١٧٤ ، ... .

(٢) آية " ١٦ " من سورة براءة .

(٣) مابين القوسين موجود في النسخ المطبوعة للتفسير (ح ٣ / ٤٠٤) (ش ٦ / ٣٧٣) وهذا خطأ لأن الآية التي أشار اليها هي التي ذكرها نصا قبل قوله هذا .

(٤) آية " ٢١٤ " من سورة البقرة .

فقال المنافقون : الله أعلى وأجل أن يضرب هذه الأمثال .

فأنزل الله هذه الآية فأخبر أنه لا يستصغر شيئا يضرب به مثلا ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة كما لا يستنكف من خلقها كذلك لا يستنكف من ضرب المثل بها كما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت في قوله تعالى :

* يا أيها الناس ، ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * "١" وقال : * مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون * "٢" وقال تعالى : * ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء * "٣" ، وقال تعالى : * ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء .. * "٤" الآية ، ثم قال : * وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير * "٥"

---

(١) آية " ٧٣ " من سورة الحج .

(٢) آية " ٤١ " من سورة العنكبوت .

(٣) آية " ٢٤ - ٢٦ " من سورة ابراهيم .

(٤) آية " ٧٥ " من سورة النحل .

(٥) آية " ٧٦ " من سورة النحل (الكل من يعتمد على غيره في معيشته)

كما قال : * ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم * "١"

وقال : * ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون * "٢" ،

وقد قال تعالى : * وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون * "٣") "٤" .

ولما كان حرف قد اذا أتى مع المضارع يفيد التقليل . وكان قد ورد في قوله تعالى : * قد يعلم ما أنتم عليه ... * الآية "٦٤" من سورة النور ، وهذا يمس علم الله وعلم الله محقق ، وأنه عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض "٥" فقد حاول ابن كثير أن يذكر في هذا المقام مايحضره من الآيات التي في هذا المعنى وهي تفيد التوكيد . والتحقيق فقال : * قد يعلم ما أنتم عليه .. * الآية "٦٤" من سورة النور ، و " قد " للتحقيق ، كما قال قبلها : * قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا * ، "٦" وقال تعالى : * قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لاخوانهم : هلم الينا * "٧"

---

(١) آية "٢٨" من سورة الروم .

(٢) آية "٢٩" من سورة الزمر .

(٣) آية "٤٣" من سورة العنكبوت .

(٤) انظر التفسير : (ح ١/٦٤ ، ٦٥)(ش ١/٩٣ ، ٩٤) .

(٥) آية "٣" من سورة سبأ .

(٦) آية "٦٣" من سورة النور .

(٧) آية "١٨" من سورة الاحزاب .

وقال تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاورهما ، ان الله سميع بصير ﴾ "١" ، وقال : ﴿ قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون ، فانهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ "٢" وقال : ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ "٣" .

فكل هذه الآيات فيها تحقيق الفعل بقد ، كما يقول المؤذن تحقيقا وثبوتا : " قد قامت الصلاة . قد قامت الصلاة " فقوله تعالى : ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ ، أى : هو عالم به ، مشاهد له ، لا يعزب عنه مثقال ذرة . "٤"

ولما كان أهل الكفر والعناد قد أنكروا المعاد وقالوا : ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فقد أقسم الله لهم في قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم . . . ﴾ آية "٣" من سورة سبا .

فأراد ابن كثير أن يستحضر كل الآيات التي أنزلها الله في هذا المقام . فقال : هذه احدى الآيات الثلاث التي لا رابع لهن ، مما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد .

---

(١) آية " ١ " من سورة المجادلة .

(٢) آية " ٣٣ " من سورة الانعام .

(٣) آية " ١٤٤ " من سورة البقرة .

(٤) التفسير : (ش ٩٨/٦) (ح ٣٠٧/٣) .

فاحداهن في سورة يونس : * ويستنبئونك احق هو ؟ قل ای وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين * "١"

والثانية هذه : * وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ، قل : بلى وربي لتأتينكم * .

والثالثة في التغابن (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل : بلى وربي لتبعثن ، ثم لتنبؤن بما عملتم ، وذلك على الله يسير) "٢" "٣"

فقوله : * قل : بلى وربي لتأتينكم * ، ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره : عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة : في السموات ولا في الارض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) .

وقد أشار الى هذا الحصر عند تفسير الآية " ٧ " من سورة التغابن .

ومن القرآن مايأتي بين بنفسه فلا يحتاج الى بيان كقوله تعالى : * قد أفلح المؤمنون * "٤"

ومنه مايأتي ويحتاج الى بيان اما بآية أخرى ، أو بالسنة . ذلك بأن يكون مجملا فيأتي تفصيله ، أو مختصرا فيأتي بسطه أو مطلقا فيأتي مايقيده الى غير ذلك من أوجه بيان القرآن بالقرآن .

---

(١) آية "٥٣" من سورة يونس.

(٢) الآية "٧" .

(٣) التفسير : (ش ٦/٤٨٣) (ح ٣/٥٢٥) .

(٤) آية "١" من سورة المؤمنون .

وسأورد أمثلة لبعض ما تناوله ابن كثير في تفسيره من أوجه البيان .

قال عند تفسير قوله تعالى : * انا انزلناه في ليلة القدر * آية " ١ " من سورة القدر بينها بقوله : يخبر الله تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل : * انا انزلناه في ليلة مباركة * آية " ٣ " من سورة الدخان وهي ليلة القدر من شهر رمضان كما قال تعالى * شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن * "١") "٢"

وعند تفسير قوله تعالى : * أحلت لكم بهيمة الأنعام الا مايتلى عليكم * الآية " ١ " من سورة المائدة .

قال : والظاهر والله أعلم أن المراد بذلك قوله : * حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة ،والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع * فالآية الاولى وردت مجملة فورد تفصيلها وبيانها في الآية الثالثة ..

وقال عند تفسير قوله تعالى : * أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين * الآية " ٥٤ " من سورة المائدة.

هذه صفات المؤمنين الكمّل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه متعززا على خصمه وعدوه كما قال تعالى : * محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم * آية " ٢٩ " من سورة الفتح) "٣"

---

(١) آية " ٨٥ " من سورة البقرة.

(٢) التفسير : (ش ١١٢/٨ ' (ح ٥٢٩/٤).

(٣) التفسير : (ش ٦/٣) ، ح ٤/٢).

وقال عند تفسير قوله تعالى : * وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ... * آية "٣٢" من سورة الفرقان .

يقول تعالى مخبراً عن كثرة اعتراض الكفار وكلامهم فيما لا يعنيهم ، حيث قالوا : * لولا نزل عليه القرآن جملة * أى هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذى أوحي اليه جملة واحدة كما نزلت الكتب قبله كالتوارة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب الالهية فأجابهم عند ذلك بأنه انما نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث ، وما يحتاج اليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال تعالى : * وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا * "١" آية "١٠٦" من سورة الاسراء .

فآية الاسراء بينت الحكمة من انزال القرآن منجما لا كما يطلبه الكافرون من انزاله جملة واحدة .

وقال عند تفسير قوله تعالى : * فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم * آية "٥" من سورة التوبة .

قال ابن كثير هذا عام والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله : * ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم * "٢" آية "١٩١" من سورة البقرة .

---

(١) التفسير : (ح ١٨/٣) (ش ١١٨/٦) .

(٢) التفسير : (ح ٣٢٦/٢) (ش ٥٣/٤) .

وعند تفسير قوله تعالى : * والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، الا من تاب وآمن وعمل صالحا ... * الآيات " ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ " من سورة الفرقان .

قال ابن كثير : * الا من تاب * في الدنيا الى الله من جميع ذلك ، فان الله يتوب عليه . وفي ذلك دلالة على صحة توبة القاتل ، ولا تعارض بين هذه وبين آية النساء : * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما * "١" فان هذه وان كانت مدنية الا أنها مطلقة ، فتحمل على من لم يتب ، لأن هذه مقيدة بالتوبة ، ثم قد قال تعالى : * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * "٢" وقد ثبتت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة توبة القاتل ، كما ذكر مقررا من قصة الذى "٣" قتل مائة رجل ثم تاب ، وقبل منه ، وغير ذلك من الأحاديث . "٤"

---

(١) آية " ٩٣ " من سورة النساء .

(٢) آية " ٤٨ " من سورة النساء .

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وان كثر قتله ٢١١٨/٤ ، رقم الحديث ٢٧٦٦ .

(٤) التفسير : (ش ٦/٦) (ح ٣٢٧/٣) .

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة :

قال ابن كثير : فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى كل ماحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهم من القرآن . * انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما * "١"

قال الله تعالى : * وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون * "٢"

وقال تعالى : * وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون * "٣"

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الا اني أوتيت القرآن ومثله معه " "٤" يعني السنة .

والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن الا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن ..

والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة .. "٥"

---

(١) آية " ١٠٥ " من سورة النساء.
(٢) آية " ٦٤ " من سورة النحل
(٣) آية " ٤٤ " من سورة النحل .
(٤) مسند أحمد : ١٣١/٤ .
(٥) التفسير : (ح ٣/١) (ش ٦٣/١).

وقال الزركشي : اعلم ان القرآن والحديث أبدا متعاضدان على استيفاء الحق واستخراجه من مدارج الحكمة . حتى أن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر ويبين اجماله "١" ...

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ما نزل اليهم . وقد شهد الله تعالى بذلك في قوله تعالى : * والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى * "٢"

فبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فحملوها الى من بعدهم بأمانة واخلاص حتى وصلت الينا في كتب السنة ، وكان التفسير ضمن ماحوته تلك الكتب ولذلك تجد أصحاب كتب الحديث المصنفة يفردون التفسير في كتاب كما في صحيح البخارى كتاب التفسير وكتاب فضائل القرآن ، وفي صحيح مسلم كتاب التفسير وكذلك بقية كتب الحديث المصنفة .

ولما كان ابن كثير ممن اشتهر بجمع الحديث ونقده وتخريجه فقد سهل عليه حين الف تفسيره ان يفوق في هذا القسم من أقسام التفسير تفسير القرآن بالسنة غيرة من المفسرين .

ذلك انه اعتمد في تفسيره على اكثر كتب السنة من الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم والمستخرجات وغيرها .

حتى شغلت مادة الحديث في تفسيره أكبر حيز . وقد أكثر من نقله للحديث حتى انه ينقل في بعض المواضع جلّ ماورد فيه من الاحاديث كنقله في أول سورة الاسراء كل الاحاديث الواردة في الاسراء حتى أن احد

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ٢/١٢٩ .

(٢) آية " ١ - ٥ " من سورة النجم .

العلماء "١" جرده من الاسانيد وأخرجه في كتاب مستقل ".

وقد ينقل في تفسير الآية الواحدة "كتابا كاملا " مثال ذلك مانقله عند تفسير الآية : " ٢٢٣ " من سورة البقرة " حيث نقل جزءا جمعه شيخه الذهبي في تحريم اتيان المرأة في دبرها وفي نهاية نقله قال : وقد استقصاه شيخنا الحافظ الذهبي في جزء جمعه في ذلك. "٢"

وعند تفسير الآيات من ١٦ - ١٩ من سورة لقمان نقل كتاب ابن ابي الدنيا " في الخمول والتواضع " وقدم له بقوله : وقد جمع الحافظ ابو بكر بن ابي الدنيا كتابا نحن نذكر منه مقاصده . "٣"

وعند تفسير قوله تعالى : * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ... * الآية " ٤٨ " من سورة النساء . ذكر ثلاثة عشر حديثا . قدم لهابقوله : وقد وردت أحاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة نذكر منها ماتيسر ثم ذكرها واتبعها بعدة آثار . "٤"

وعند تفسير الآية " ١١٠ " من سورة آل عمران ذكر قرابة ثمانية وعشرين حديثا ثم قال وهذه الاحاديث في معنى قوله تعالى : * كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ... * الآية

وعند تفسير قوله تعالى : * انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ... * الآية " ٣٣ " من سورة الاحزاب .

---

(١) هو الشيخ اسماعيل الانصارى وقد طبع الكتاب في الرياض سنة ١٣٩٣هـ
(٢) التفسير : (ح ١/٢٥٨ - ٢٦٠) (ش ١/٣٧٧ - ٣٨٦).
(٣) التفسير : (ح ٣/٤٤٧) (ش ٦/٣٤٣).
(٤) التفسير : (ش ٢/٢٨٥ - ٢٩٠) (١/٥٠٨ - ٥١٠).

ذكر قرابة خمسة عشر حديثا ليبين ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في هذه الآية حيث قال :

ان كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح وان اريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر فانه قد وردت أحاديث تدل على ان المراد أعم من ذلك ثم ذكر عدة أحاديث .

منها حديث في صحيح مسلم رواه زيد بن أرقم . وفيه سئل زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال ومن هم ؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس كل هؤلاء حرم الصدقة . قال : نعم .

ثم ذكر رواية أخرى لزيد وفيها : فقلنا له من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا وأيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

ثم قال : هكذا وقع في هذه الرواية ، والأولى أولى والأخذ بها أحرى ، وهذه الثانية ، تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذى رواه ، انما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة . او انه ليس المراد بالأهل الازواج فقط بل هم مع آله .

وهذا الاحتمال ارجح جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها وجمعا أيضا بين القرآن والأحاديث المتقدمة ان صحت فان في بعض اسانيدها نظر . "١"

---

(١) التفسير : (ش ٤٠٥/٦) (ح ٤٨٦/٣) .

ويلاحظ من هذه النماذج التي سقتها ان ابن كثير قد أطـــال في سرده لعدد من الاحاديث في تفسير الآية الواحدة او الآيات حتى أن القارئ لكثرة الاحاديث ينسى المعنى التفسيرى الذى من أجله ســيق الحديث .

ولكن ابن كثير في غالب هذه المواضع يرمي الى تحقيق معنى قـد يظهر للقارئ من أول الأمر وقد يخفى عليه فلا يظهر الا بالتأمل والتدبر.
من ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى * واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ... * آية " ٢٩ " من سورة الاحقاف .

حيث ذكر قرابة سبع عشرة رواية عن احمد وابن جرير والبيهقــي وابو نعيم ثم قال : فهذه الطرق كلها تدل على أنه صلى الله عليه وسلـم ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم القرآن ، ودعاهم الى الله ، وشرّع لهم على لسانه ماهم محتاجون اليه في ذلك الوقت ... "١"

وطريقته في نقل هذه الاحاديث في تفسيره ايرادها بأسانيدهـا من كتب السنة وكتب التفسير الا ماينقله من الصحيحين فانه لا يذكر اسناده الا نادرا .

أما الاحاديث التي رواها باسناده فهي لا تتجاوز الثلاثة أحاديـث تلقاها عن ثلاثة من شيوخه .

الأول : ذكره عند تفسير الآية " ١٦٤ " من سورة النساء "٢" تلقـاه عن شيخه الذهبي .

----

(١) التفسير : (ش ٢٧٩/٧) (ح ١٦٦/٤).

(٢) التفسير : (ح ٥٨٦/١) (ش ٤٢٤/٢).

والثانـي : عند تفسير الآية " ٢٤ " من سورة " ص " "١" تلقاه عـن شيخه المزى .

والثالـث : في اول سورة الصف "٢" وقد تلقاه عن شيخين من شيوخـه هما ابو العباس احمد بن ابي طالب الحجار ، والحافـظ الذهبي وسأكتفي هنا بذكر الاخير . حيث قال :

قال الامام احمد - رحمه الله - : حدثني يحيى بن آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة - وعن عطاء بن يسار ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن سلام قال : تذاكرنا : أيكم يأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيسأله أى الأعمال أحب الى الله؟ فلم يقم أحد منا ، فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الينا رجـلا فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة ، يعني سورة الصف كلها . هكـذا رواه الامام احمد . "٣"

وقال ابن ابي حاتم : حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة قال : أخبرني أبي ، سمعت الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، حدثني عبد الله بن سلام ، أن أناسا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا : لو أرسلنا الى رسول الله نسأله عن أحب الاعمال الى الله عز وجل فلم يذهب اليه احد منا وهبنا أن نسأله عن ذلك ، قال : فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اولئك النفر رجلا رجلا حتى جمعهم ، ونزلت فيهم هذه السورة : (سبح) الصف ، قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها

قال أبو سلمة : وقرأها علينا عبد الله بن سلام كلها)
قال يحيى بن ابي كثير وقرأها علينا ابو سلمة كلها .
قال الاوزاعي : وقرأها علينا يحيى بن ابي كثير كلها .
قال ابي : وقرأها علينا الاوزاعي كلها .

---

(١) التفسير : (ح ٣١/٤) (ش ٥٢/٧)
(٢) التفسير : (ش ١٣٠/٨ ، ١٣١)
(٣) مسند احمد : ٤٥٢/٥

وقد رواه الترمذى "١" عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي :

حدثنا محمد بن كثير ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم : أى الأعمال أحب الى الله عز وجل لعملناه . فأنزل الله : * سبح لله مافي السموات وما في الأرض ، وهو العزيز الحكيم . يا أيها الذين آمنوا ، لم تقولون ما لا تفعلون * - قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال أبو سلمة : فقرأها علينا ابن سلام . قال يحيى : فقرأها علينا أبو سلمة . قال ابن كثير : فقرأها علينا الأوزاعي . قال عبد الله : فقرأها علينا ابن كثير .

ثم قال الترمذى : وقد خولف محمد بن كثير في اسناد هذا الحديث عن الأوزاعي ، فروى ابن المبارك ، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله ابن سلام - أو : عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن سلام .

قلت : وهكذا رواه الامام احمد "٢" ، عن معمر ، عن ابن المبارك ، به .

قال الترمذى : " وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي ، نحو رواية محمد بن كثير " .

قلت : وكذا رواه الوليد بن يزيد ، عن الأوزاعي ، كما رواه ابن كثير .

---

(١) تحفة الأحوذى : تفسير سورة الصف : ٩/٢٠٦-٢٠٨ ، رقم الحديث ٣٣٦٣ .

(٢) مسند أحمد : ٥/٢٤٢ .

قلت : وقد أخبرني بهذا الحديث الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار قراءة عليه وأنا أسمع ،أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزى قال : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داودى الداودى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي ، أخبرنا عيسى بن عمر بن عمران السمرقندى ، أخبرنا الامام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدّارمي بجميع مسنده ، أخبرنا محمد بن كثير ، عن الأوزاعي ... فذكر باسناده مثله ، وتسلسل لنا قراءتها الى شيخنا أبي العباس الحجار ، ولم يقرأها ، لأنه كان أميا . وضاق الوقت عن تلقينها اياه . ولكن أخبرني الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي رحمه الله : أخبرنا القاضي تقي الدين سليمان بن الشيخ أبي عمر ، أخبرنا ابو المنجا بن اللتي .. فذكره باسناده ،وتسلسل لي من طريقه ، وقرأها علي بكمالها ، ولله الحمد والمنة ."(١)

وهو في ايراده لهذا الحشد من الاحاديث لا يوردها على علاتها كبعض المفسرين بل يبين صحيحها من سقيمها وقويها من ضعيفها متعقبا لها بالنقد والتمحيص بنظرته الدقيقة وخبرته الواسعة في مجال نقد الحديث ورجاله . وسيأتي هذا ان شاء الله في نقده للحديث .

---

(١) التيسير : (ش ٣٠/٨ ، ١٣١) (ح ٣٥٦/٤، ٣٥٧)

كما انه يتناول مايورده من احاديث فيبين مصادرها ويخرجها من مضانها وسأذكر مثالين لتخريجه للحديث يكشفان مدى سعة علمه واطلاعه وقوة باعه في مضمار التخريج مع صعوبة مسلكه وتشابك مداخله .

المثال الأول :

ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * هو الذى أنزل عليك الكتاب منه أيات محكمات ... * الآية " ٧ " من سورة آل عمران .

وقد قال الامام احمد "١" : حدثنا اسماعيل ، حدثنا أيوب ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة قالت : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : * هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات * الى قوله : * أولوا الألباب * فقال : * فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله ، فاحذروهم * .

هكذا وقع هذا الحديث في مسند الامام احمد رحمه الله من رواية ابن أبي مليكة ، عن عائشة ليس بينهما أحد وهكذا رواه ابن ماجه من طريق اسماعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفي ، كلاهما عن ايوب ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عنها .

ورواه محمد بن يحيى العبدى "٢" في مسنده عن عبد الوهاب الثقفي ، عن أيوب ، به ، وكذا رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب .

---

(١) مسند أحمد : ٤٨/٦ .

(٢) كذا في النسخ المطبوعة وهو خطأ وصحته محمد بن يحيى العدني انظر الانساب للسمعاني : ١٤٩/٩ .

وكذا رواه غير واحد ، عن أيوب ، وقد رواه ابن حبان في صحيحه ، من حديث أيوب ـ به . وتابع أيوب أبو عامر الخراز وغيره عن ابن أبي مليكة ، فرواه الترمذى عن بندار ، عن أبي داود الطيالسي ، عن أبي عامر الخراز فذكره . وهكذا رواه سعيد بن منصور في سننه ، عن حماد بن يحيى الأبح عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن عائشة . ورواه ابن جرير ، من حديث روح بن القاسم ونافع بن عمر الجمحي ، كلاهما عن ابن ابي مليكة ، عن عائشة ـ به . وقال نافع في روايته عن ابن أبي مليكة . حدثتني عائشة ـ فذكره .

وقد روى هذا الحديث البخارى رحمه الله عند تفسير هذه الآية "١" ، ومسلم في كتاب القدر "٢" من صحيحه ، وأبو داود في السنة من سننه "٣" ، ثلاثتهم عن القعنبي ، عن يزيد بن ابراهيم التسترى ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : * هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات * الى قوله : * وما يذكر الا أولو الألباب * قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم " لفظ البخارى .

---

(١) فتح البارى : ٨/٢٠٩ حديث رقم ٤٥٤٧ .

(٢) صحيح مسلم كتاب العلم ـ باب النهي عن متشابه القرآن : ٤/٢٠٥٣ رقم الحديث ٢٦٦٥ .

(٣) مسند ابي داود كتاب السنة ، باب مجانبة الأهواء : ٤/ ١٩٨ رقم الحديث : ٤٥٩٨ .

وكذا رواه الترمذى أيضا ، عن بندار ، عن أبي داود الطيالسي ، عن يزيد بن ابراهيم التسترى - به .. وقال : حسن صحيح ، وذكر أن يزيد بن ابراهيم التسترى تفرد بذكر القاسم في هذا الاسناد ، وقد رواه غير واحد عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكروا القاسم . كذا قال :

ورواه ابن المنذر في تفسيره من طريقين عن النعمان بن محمد بن الفضل السدوسي - ولقبه عارم - حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، به ..

وقد رواه ابن أبي حاتم فقال : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي . حدثنا ابن ابراهيم التسترى وحماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة . عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل :* فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم .

وقال ابن : جرير : حدثنا علي بن سهل ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه ، عن عائشة قالت : نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية * يتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد حذركم الله فاذا رأيتموهم فاعرفوهم " .

ورواه ابن مردويه من طريق أخرى عن القاسم ، عن عائشة - به .

وقال الامام احمد : حدثنا ابو كامل حدثنا حماد عن أبي غالب ، قال : سمعت أبا امامة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله :

" فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه " قال : " هم الخوارج " وفي قوله : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ "١" قال : هم الخوارج " . "٢"

وقد رواه ابن مردويه من غير وجه ، عن أبي غالب عن أبي امامة مرفوعا - فذكره .

وهذا الحديث أقل اقسامه أن يكون موقوفا من كلام الصحابي ، ومعناه صحيح . "٣"

المثال الثاني :

ماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ الآية " ٤٨ " من سورة الطور .

حيث قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو النضر اسحاق ابن ابراهيم الدمشقي ، حدثنا محمد بن شعيب ، أخبرني طلحة ابن عمرو الحضرمي ، عن عطاء بن أبي رباح : أنه حدثه عن قول الله : ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ .

يقول : حين تقوم من كل مجلس ، ان كنت أحسنت ازددت خيرا ، وان كان غير ذلك كان هذا كفارة له ، وقد قال عبد الرزاق في جامعة : أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن أبي عثمان الفقير : أن جبريل علم النبي صلى الله عليه وسلم - اذا قام من مجلسه أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت ، استغفرك وأتوب اليك . قال معمر: وسمعت غيره يقول : هذا القول كفارة المجالس . وهذا مرسل ، وقد

---

(١) الآية " ١٠٦ " من سورة آل عمران .
(٢) مسند أحمد : ٢٦٢/٥
(٣) التفسير : (ح ٣٤٦/١ ، ٣٤٧) (ش ٥/٢-٧)

وردت أحاديث مسندة من طرق يقوى بعضها بعضا - بذلك ، فمن ذلك حديث ابن جريج عن سهل بن أبي صالح ، عن أبيه ،عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من جلس في مجلس كثر فيه لغطه فقال : قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك ،أشهد أن لا اله الا أنت ،استغفرك وأتوب اليك ، الا غفر له ماكان في مجلسه ذلك " رواه الترمذى - وهذا لفظه - والنسائي في اليوم والليلة ، من حديث ابن جريج ، وقال الترمذى : " حسن صحيح " "١"

وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال "٢" : " استاد على شرط مسلم ، الا أن البخارى علله ، قلت : علله الامام احمد ، والبخارى ، ومسلم ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة ، والدارقطني وغيرهم . ونسبوا الوهم فيه الى ابن جريج . علىى أن أبا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن جريج الى أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه . ورواه أبو داود - واللفظ له - والنسائي ، والحاكم في المستدرك من طريق الحجاج بن دينار ، عن هاشم ، عن أبي برزة الأسلمي قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : بأَخَرَة اذا أراد أن يقوم من المجلس : " سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك . فقال رجل يارسول الله ، انك لتقول قولا ماكنت تقوله فيما مضى ؟ قال : " كفارة لما يكون في المجلس ".

---

(١) تحفة الاحوذى ، ابواب الدعوات : باب مايقول اذا قام من مجلسه ٩/٣٩٢ - ٣٩٣ رقم الحديث ٣٤٩٤ .

(٢) انظر المستدرك للحاكم : كتاب الدعاء - باب الاستغفار عند القيام عن المجلس : ١/٥٣٦ ، ٥٣٧ .

وقد روى مرسلا عن أبي العالية ، والله أعلم . وهكذا رواه النسائي والحاكم ، من حديث الربيع بن أنس ، عن أبي العالية عن رافع ابن خديج ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مثله سواء . وروى مرسلا أيضا ، والله أعلم ، وكذا رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو أنه قال : " كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات الا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا اله الا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك "١" وأخرجه الحاكم من حديث أم المؤمنين عائشة ، وصححه ، ومن رواية جبير بن مطعم ، ورواه ابو بكر الاسماعيلي عن أمير المؤمنين عن عمر بن الخطاب ،كلهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد أفردت لذلك جزءا على حدة بذكر طرقه وألفاظه وعلله ، وما يتعلق به ،ولله الحمد والمنة . "١"

والحافظ ابن كثير ضليع في كتب السنة جميعا بصيرا بما فيها حتى أنه ليشير الى مواضع وجود الحديث الواحد في قرابة عشرة مصادر من كتب الحديث والتفسير المعتمدة .

قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾ الآية " ١٩٥ " من سورة البقرة .

وقال الليث بن سعد : عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ... الحديث ثم قال :

---

(١) التفسير : (ح ٤/٢٤٥ ، ٢٤٦) (ش ٧/٤١٥) .

رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائي ، وعبد بن حميد في تفسيره ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وابن مردويه ، والحافظ ابو يعلى في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه ، كلهم من حديث يزيد بن ابي حبيب . "١"

ولكنه احيانا يورد متن الحديث فقط ولا يذكر من خرجه ولعل ذلك لشهره الحديث وشيوعه .

مثال ذلك ماذكر عند :

- تفسير قوله تعالى * ... ليكون للعالمين نذيرا * آية " ١ " من سورة الفرقان .
- كما قال صلوات الله وسلامه عليه : " بعثت الى الاحمر والاسود "
- وقال : " اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي " "٢"

---

(١) التفسير (ح ٣٠٨/٣) (ش ٣٣١/٦)

(٢) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٠/١ ، ٣٧١ . رقم الحديث ٥٢١ . صحيح البخارى : ٩٢،٩١/١ .

ثالثا : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

قال ابن كثير ، وحينئذ اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى اقوال الصحابة ، فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التي اختصوا بها ولهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهتدين ، المهديين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ...

ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس ،...

ثم قال : اذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر وكسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، ومسروق بن الاجدع ، وسعيد بن المسيب ، وأبي العالية ، والربيع بن أنس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر اقوالهم في الآية . فيقع في عباراتهم تباين في الالفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها اقوالا وليس كذلك.

فان منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره ، ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن . فليتفطن اللبيب لذلك .

ثم حكى قول شعبة بن الحجاج وغيره : ان أقوال التابعين في الفروع ليست بحجة فكيف تكون حجة في التفسير .

ثم وجه هذا القول بقوله : يعني انها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح اما اذا اجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة .

فان اختلفوا فلا يكون قولهم حجة على قول بعض ولا على مـن بعدهم ويرجع في ذلك الى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة القرآن أو أقوال الصحابة .

هذا ماذكره ابن كثير في مقدمة تفسيره ورسمه لنفسه في هذا القسم من التفسير - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين - وقد أكثر النقل من أقوالهم وتفسيراتهم . فيبدأ بأقوال الصحابة ثم يتبعها بأقوال التابعين . فان كانت هذه الأقوال متفقة اكتفى بالأشهر والأقرب للمعنى المراد تفسيرها به .

أما اذا كانت الأقوال مختلفة في الالفاظ والمعاني فانه يذكر جملة من الاقوال يصدرها بالقول الذى يرتضيه ويراه مناسبا لتفسير الآية وغالبا مايشير اليه ويرجحه ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية * الاية " ٣٥ " من سورة النور . فقد ذكر في تفسير قوله * لا شرقية ولا غربية * قرابة خمسة عشر قولا . صدرها بقوله : اى ليست في شرقي بقعتها فلا تصل اليها الشمس من أول النهار ولا غربيها فيتقلص عنها الفيء قبل الغروب بل هي في مكان وسط تفرعه الشمس من أول النهار الى آخره فيجيء زيتها معتدلا صافيا مشرقا . ثم ساق بقية الاقوال ثم قال : وأولى هذه الاقوال القول الاول وهو انها في مستوى من الأرض ، في مكان فسيح بارز ظاهر ضاح للشمس تفرعه من أول النهار الى آخره ليكون ذلك أصفى لزيتها وألطف . ولهذا قال : (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) "١"

---

(١) التفسير : (ش ٦٢/٦ ، ٦٤٠) (ح ٢٩١/٣) .

وماذكره ايضا من أقوالهم في تفسير المشكاة من قوله تعالـى :

* مثل نوره كمشكاة فيها مصباح * نفس الآية المتقدمة - حيث قال :

فقوله " كمشكاة " قال ابن عباس ، ومجاهد ومحمد بن كعب ،

وغير واحد هو موضع الفتيلة من القنديل ، هذا هو المشهود ولهذا قال

بعده " فيها مصباح ، وهو الذبالة التي تضيء ؛ وقال العوفي عن ابن

عباس قوله : * الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح *

وذلك ان اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم كيف يخلص

نور الله من دون السماء ؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال * الله نور

السموات والارض مثل نوره كمشكاة * والمشكاة كوة في البيت - قال وهو

مثل ضربه الله لطاعته فسمى الله طاعته نورا ، ثم سماها انواعا شتى .

وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد الكوة بلغة الحبشة .

وزاد غيره فقال المشكاة الكوة التي لا منفذ لها .

وعن مجاهد : المشكاة الحدائد التي يعلق بها القنديل ،

والقول الاول أولى ، وهو ان المشكاة هي موضع الفتيلة من القنديل ، ولهذا

قال : (فيها مصباح) وهو النور الذى في الذبالـة "١"

وماذكره عند تفسير قوله تعالى : * انا نخاف من ربنا يومـا

عبوسا قمطريرا * الآية " ١٠ " من سورة الانسان حيث حكى في تفسير :

" عبوسا " الاقوال التالية :

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس : عبوسا ضيقا (قمطريرا)

طويلا .

---

(١) التفسير : (ش ٦/٦١ ، ٦٢) (ح ٣/٢٩٠)

وقال عكرمه وغيره عنه في قوله (يوما عبوسا قمطريرا) أى يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران .

وقال مجاهد (عبوسا " العابس الشفتين ، فمطريرا قال : تقبيض الوجه بالبسور .

وقال سعيد بن جبير وقتاده : تعبس فيه الوجوه من الهول (قمطريرا) : تقليص الجبين ومابين العينين من الهول .

وقال ابن زيد العبوس : الشر والقمطرير : الشديد .

وأوضح العبارات وأجلاها وأعلاها وأولاها قول ابن عباس رضي الله عنه . "١"

وتارة يكون الاختلاف في الالفاظ فقط ، وفي هذه الحالة يحاول ابن كثير الجمع بين تلك الاقوال وتقريب بعضها من بعض .

ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ... * الآية " ٤٨ " من سورة المائدة .

حيث قال في تفسيره (ومهيمنا عليه) قال سفيان الثورى وغيره ، عن أبي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس ، أى مؤتمنا عليه ، وقال علي بن أبي طلحةعن ابن عباس . المهيمن الامين . قال : القرآن أمين على كل كتاب قبله .

وروى عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وعطية والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والسدى وابن زيد نحو ذلك.

---

(١) التفسير : ٣١٤/٨ .

وقال ابن جريج : القرآن أمين على الكتب المتقدمة فما وافقه منها فهو حق وماخالفه منها فهو باطل .

وعن الوالبي عن ابن عباس " ومهيمنا " أى حاكما على ماقبله من الكتب .

وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى فان اسم " المهيمن " يتضمن هذا كله فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله " "١"

وعند الآية " ٤٦ " من سورة الاعراف حكى قرابة خمسة عشر قولا في معنى اصحاب الاعراف ثم قال : واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الاعراف من هم ؟ وكلها قريبة ترجع الى معنى واحد . وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم . نص عليه حذيفة ، وابن عباس ، وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله " "٢"

وعند تفسير قوله تعالى : * ونكتب ماقدموا وآثارهم * الآية " ١٢ " من سورة " يس " حيث ذكر في معنى " آثارهم " قولين :

أحدهما : نكتب اعمالهم التي باشروها بأنفسهم ، وأثارهم التي آثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك ايضا ان خيرا فخير وان شرا فشر .

والقول الثاني : ان المراد بذلك آثار خطاهم الى الطاعة أو المعصية .

---

(١) التفسير : (ش ٣/١٢٩)

(٢) التفسير : (ش ٣/١٤) .

وهذا القول لا تنافي بينه وبين الأول . بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى والأحرى فانه اذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التي فيها " قدوة بهم من خير أو شر بطريق الأولى " "١"

وأحيانا يحكى أقوال المفسرين المختلفة الألفاظ والمعاني ولا يرجح قولا على آخر ولا يبدى رأيه فيها أو في أحدها بل يكتفي بعرض أقوال المفسرين منسوبة اليهم .

مثال ذلك : ماذكر عند تفسير قوله تعالى : * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا * الآية "٢١" من سورة الفتح حيث قال :

اى وغنيمة أخرى ... ثم قال : وقد اختلف المفسرون في الغنيمة ما المراد بها ؟

فقال العوفي عن ابن عباس : هي خيبر ، وهذا على قوله تعالى * فعجل لكم هذه * انها صلح الحديبية قاله الضحاك ، وابن اسحاق ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال قتادة : هي مكة ، واختاره ابن جرير .

وقال ابن أبي ليلى والحسن البصيرى ، : هي فارس والروم .

وقال مجاهد هي كل فتح وغنيمة الى يوم القيامة . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سماك الحنفي عن ابن عباس : (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) قال هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم "٢"

---

(١) التفسير (ش ٥٥٣/٦) (ح ٥٦٦/٣)

(٢) التفسير : (س ٣٢٣/٧)(ح ١٩١/٤ ، ١٩٢).

ومثال آخر : ذكره عند تفسير قوله تعالى : * انكم كنتم تأتوننا عن اليمين * الآية " ٢٨ " من سورة الصافات .

فلقد ذكر في معنى " عن اليمن " تسعة أقوال .

- قال الضحاك عن ابن عباس : يقولون كنتم تقهروننا بالقدرة منكم علينا لأنا كنا أذلاء وكنتم أعزاء .
- وقال مجاهد : يعني عن الحق ، الكفار تقوله للشياطين .
- وقال قتادة : قالت الانس للجن انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال : من قبل الخير فتنهونا عنه وتبطئونا عنه .
- وقال السدى : تأتوننا من قبل الحق تزينون لنا الباطل وتصدونا عن الحق .
- وقال الحسن : انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) اى والله يأتيه عند كل خير يريده فيصده عنه .
- وقال ابن زيد : معناه تحولون بيننا وبين الخير وردتمونا عن الاسلام والايمان والعمل بالخير الذى أمرنا به .
- وقال يزيد الرشك من قبل (لا اله الا الله) .
- وقال خصيف يعنون من قبل ميامنهم .
- وقال عكرمة : (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) قال من حيث تأمنكم . "١"

✓ ومما تقدم يتبين ان ابن كثير يستعرض أقوال الصحابة والتابعين في

---

(١) التفسير : (ش ٨/٧ ة (ح ٤/٥) .

الآية فان استطاع ان يرجح واحدا على آخر فعل ذلك وقدم ما اختاره .
وأن تساوت عنده الأقوال حاول الجمع بينها وان تعذر ذلك اكتفى بحكاية
الأقوال منسوبة الى أصحابها . "١"

أما التفسير بالرأى : فانه يرى تبعا لشيخه ابن تيمية أنه ينقسم
الى محمود ، والى مذموم .

فما كان موافقا للغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال
الصحابة فهو المحمود وما أعتمد على مجرد الرأى والهوى فهو المذموم .

---

(١) التفسير : (ش ٨/٧) (ح ٥/٤) .

طريقته في تفسير القرآن بأسباب النزول :

ونظرا لأهمية معرفة سبب نزول الآية لتفسير كتاب الله وتجليـــة معانيه فقد اهتم بهذا العلم ابن كثير في تفسيره اهتماما بالغا وقد حرص على ذكر سبب نزول الآية أو الآيات وسرد الروايات المتتالية في سبب نزولهـــا مهما كثرت وتعددت طرقها وماذلك الا ليصل الى أقرب الأسباب وأصحهـــا لنزول الآية . فاذا كان سبب النزول صريحا فانه يكتفي بذكره ولا يحـــاول الاكثار من الروايات مثال ذلك ماذكر عند تفسير قوله تعالى : * وقـــل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها * الآية " ٣١ " من سورة النور . حيث قال : وكان سبب نزول هذه الآية ماذكر مقاتل بن حيان قال : بلغنا والله أعلم أن جابر بـــن عبد الله الانصارى حدث أن أسماء بنت مرثد "٢" كانت في محل لها في بني حارثة فجعل النساء يدخلن عليها غير متزرات فيبدو ما في أرجلهن مـــن الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء : ما أقبح هذا فأنزل الله : * وقل للمؤمنات . . . * الآية .

واذا كان للآية أكثر من سبب نزول فله فيها طرق مختلفة منها أنه يورد عدة روايات في سبب النزول ثم يرد الروايات الضعيفة ويعتمد الرأى الراجح مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * اليوم أكملت لكم دينكم . . * الآية " ٣ " من سورة المائدة .

---

(١) ذكر في التفسير : (ش ٤٦/٦) "اسماء بنت مرشد "، وهذا خطأ وصحته " بنت مرثد " كما في التفسير (ح ٢٨٣/٣) وفي الاصابة : (٢٣٣/٤) .

حيث ذكر في سبب نزولها عدة أسباب منها أنها نزلت يوم عرفة أو أنها نزلت في يوم عيدين اثنين " يوم عيد ويوم جمعة " أو أنها نزلت في مسيره الى حجة الوداع ثم قال : ولايصح هذا ولا هذا ، بل الصواب الذى لا شك فيه ولا مرية : أنها أنزلت يوم عرفة ، وكان يوم جمعة ، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب وأول ملوك الاسلام معاوية بن أبي سفيان ، وترجمان للقرآن عبد الله بن عباس ، وسمرة بن جندب رضي الله عنهم ، وأرسله الشعبي ، وقتادة بن دعامة ، وشهر بن حوشب ، ، وغير واحد من الأئمة والعلماء ، واختاره ابن جرير الطبرى . "١"

ومن طرقه أيضا : أنه يحاول الجمع بين أسباب النزول المتعارضة مثال ذلك ماذكره في سبب نزول الآية " ٦٤ " من سورة آل عمران .

حيث قال : وقد ذكر محمد بن اسحاق وغير واحد أن صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهرى : هم أول من بذل الجزية . ولا خلاف أن آية الجزية نزلت بعد الفتح ، فما الجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح الى هرقل في جملة الكتاب ، وبين ماذكره محمد بن اسحاق والزهرى ، والجواب من وجوه :

أحدها : يحتمل أن هذه الآية نزلت مرتين ، مرة قبل الحديبية ، ومرة بعد الفتح .

---

(١) التفسير : (ش ٢٦/٣) (ح ١٤/٢).

الثانـي : يحتمل أن صدر سورة آل عمران نزل في وفد نجران الـى عند هذه الآية وتكون هذه الآية نزلت قبل ذلك ، ويكـون قول ابن اسحاق : " الى بضع وثمانين آية " ليس بمحفوظ ، لدلالة حديث أبي سفيان .

الثالث : يحتمل أن قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وأن الـذى بذلوه مصالحة عن المباهلة لا على وجه الجزية بل يكون مـن باب المهادنة والمصالحة ، ووافق نزول " آية " الجزية بعـد ذلك على وفق ذلك ، كما جاء فرض الخمس والاربعـة الأخماس وفق مافعله عبد الله بن جحش في تلك السرية قبـل بدر ، ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك .

الرابـع : يحتمل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أمر بكتب هذا في كتابه الى هرقل لم يكن أنزل بعد ثم نزل القـرآن موافقة له - كما نزل بموافقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فـي الحجاب وفي الأسارى وفي عدم الصلاة على المنافقين ، وفـي قوله : * واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى * وفي قوله :"١" * عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن * الآية "٢"

ومن ذلك أيضا ماذكره عند تفسيره لصدر سورة التحريم حيث قال :

قال : اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة ، فقيل : في شأن ماريـة

---

(١) آية " ١٢٥ " من سورة البقرة

(٢) آية " ٥ " من سورة الطلاق .

(٣) التفسير : (ش ٢/ ٤٦ ، ٤٧) (ح ١/ ٣٧١ ، ٣٧٢)

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم قد حرمها ، فنزل * يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك ... * الآية .

ثم ذكروا الروايات الواردة في هذا القول . فذكر رواية النسائي من حديث أنس بن مالك وروايتين في الطبرى عن زيد بن أسلم ورواية سفيان الثورى عن مسروق ورواية ثالثة لابن جرير عن ابن عباس أنه قال : قلت لعمر بن الخطاب : من المرأتان ، قال : عائشة وحفصة .. " الحديث " .

ورواية أخرى في مسند الهيثم بن كليب الى عمر أيضا ثم ذكر عدة روايات أخرى في هذا القول .

ثم ذكر رواية ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية * يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ... * الآية .

في المرأة التي وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - وهذا قول غريب ، وقال : والصحيح أن ذلك كان في تحريم العسل كما قال البخارى عند هذه الآية ثم ساق رواية البخارى عن عائشة قالت : كان النبي " صلى الله عليه وسلم " - يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير اني اجد منك ريح مغافير . قال : " لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا" * تبتغي مرضاة أزواجك * .

ثم ذكر رواية أخرى للبخارى في كتاب الطلاق من صحيحه عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يحب الحلوى والعسل وكان اذا انصرف ن العصر دخل على نسائه فيدنو من

احداهن . فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ماكان يحتبس ، فغرت فسألت عن ذلك ، فقيل لي : أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل ، فسقت النبي -صلى الله عليه وسلم- منه شربة . .) الحديث .

ثم قال : والغرض أن هذا السياق فيه أن حفصة هي الساقية للعسل ، وهو من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن خالته عائشة ، وفي طريق ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير ، عن عائشة أن زينب بنت جحش هي التي سقت العسل وأن عائشة وحفصة تواطأتا وتظاهرتا عليه فالله أعلم ، وقد يقال أنهما واقعتان ولا بعد في ذلك الا أن كونهما سببا لنزول هذه الآية فيه نظر .

ومما يدل على أن حفصة وعائشة رضي الله عنهما هما المتظاهرتان الحديث الذى رواه الامام احمد في مسنده عن ابن عباس . قال : لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- اللتين قال الله تعالى : * ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما * حتى حج عمر وحجت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة ، فتبرّز ثم أتاني ، فسكبت على يديه فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان من أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- اللتان قال الله تعالى : * ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما * فقال عمر : واعجبا لك يا ابن عباس - قال الزهرى : كره والله - ماسألته عنه ولم يكتمه وقال : هي حفصة وعائشة . . .) الحديث.(١)

---

(١) التفسير : (ش ١٨٥/٨ - ١٨٩) (ح ٣٨٦/٤ - ٣٨٩)

وابن كثير ممن وهب ملكة النقد والتمحيص للأخبار والأحاديث فقد محص الكثير من أسباب النزول وكشف عن أخطاء وقع فيها وقال بها علماء أجلاء سبقوه ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ... * الآية "١١٤" من سورة البقرة .

حيث قال : اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين :

أحدهما : هم النصارى ، قال مجاهد هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن قتادة " وسعى في خرابها : قال هو بختنصر وأصحابه ، خرّب بيت المقدس، وأعانه على ذلك النصارى .

وذكر ابن كثير ايضا قولين آخرين نحو هذا عن سعيد عن قتادة ، وعن السدى ...

القول الثاني : مارواه ابن جرير حدثني يونس عن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : * ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها أسمه وسعى في خرابها * +

قال هؤلاء المشركون الذين حالوا بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذى طوى .. * وسعى في خرابها * .

قال : اذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة .

وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن سلمة قال : محمد بن اسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس أن قريشا منعوا النبي الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فأنزل الله : * ومن أظلم ممن منع مساجد الله ... * ثم اختار ابن جرير القول الأول : واحتج بأن قريشا لم تسع في خراب الكعبة وأما الروم فسعوا في خراب بيت المقدس .

قلت : والذى يظهر والله أعلم القول الثاني كما قاله ابن زيد وروى عن ابن عباس ، لأن النصارى اذا منعت اليهود الصلاة في بيت المقدس كان دينهم أقوم من دين اليهود وكانوا أقرب منهم ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولا اذ ذاك لأنهم لعنوا من قبل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

وأيضا فانه تعالى لما وجه الذم في حق اليهود والنصارى شرع في ذم المشركين الذين أخرجوا الرسول وأصحابه من مكة . ومنعوهم الصلاة في المسجد الحرام .

وأما اعتماده على أن قريشا لم تسع في خراب الكعبة فأى خراب أعظم مما فعلوا أخرجوا عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم ، كما قال تعالى : * ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وماكانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون * "١"

---

(١) الآية " ٣٤ " من سورة الانفال .

ثم قال : وليس المراد من عمارتها زخرفتها واقامة صورها فقط انما عمارتها بذكر الله فيها واقامة شرعه فيها ورفعها عن الدنس والشرك ..

قال الواحدى "١" في سبب نزول هذه الآية : نزلت في ططوس الرومي وأصحابه وذلك أنهم غزو بني اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الكلبي .

وقال قتادة والسدى : هو بختنصر وأصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس وأعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم .

وقال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت في مشركي أهل مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام .

وقد اعتمد ابن جرير الرأى الأول كما ذكر ابن كثير وذكر حجته وقد مال الشيخ أحمد شاكر الى "٢" تصحيح ماذهب اليه ابن جرير .

وقد نقل استاذنا السيد احمد صقر في تعليقه (١) ص ٣٤ من كتاب أسباب النزول للواحدى قول أبي بكر الرازى : لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح بدهر طويل والنصارى كانوا بعد المسيح فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس. "٣"

---

(١) أسباب النزول للواحدى : ص ٣٤ .

(٢) تفسير الطبرى : ٢/٥٢٢ ، ٥٢٣ ط المعارف

(٣) التفسير : (ش ١/٢٢٤ - ٢٢٦ ت) (ح ١/١٥٦ ز ١٥٨)

وابن كثير ممن يرى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو رأى الجمهور وقد أكد على هذا الرأى في عدة مواضع من تفسيره منها ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم * الآية " ٢٧ " من سورة الانفال .

حيث ذكر عدة روايات في سبب نزولها ثم عقبها بقوله :

قلت : والصحيح أن الآية عامة وان صح انها وردت على سبب خاص فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء. "١"

---

(١) التفسير (ش ٣/٥٨٢) (ح ٢/٣٠١).

الفصـــــل الرابـــــع

عرضـــــه لمذهب الســــلف

ابن كثير احد العلماء الاجلاء الذين عرفوا بصفاء العقيـــدة والسير على مذهب السلف الصالح واعلاء هذا المذهب واظهـــاره والتأكيد عليه فى كتبه وخطبه ورسائلة .

والناظر فى موءلفاته يجد فيها المنهج القويم من التمسك بكتـــاب الله وسنة رسوله .

والسير على مذهب السلف الصالح ، ومنابذة أهل الكفـــــر والالحاد واصحاب الفرق والملك والنحل والأهواء .

وسأذكر بعض أقوا له وتقريراته لمذهب السلف من أهل السنـــة والجماعة فى كتابيه " التفسير والعقائـــد " .

....

قال : رحمه الله فى الفصل الرابع من كتابه العقائد :-

الباري عزوجل منزه عن أن يجب عليه شيء أو يلزمه لازم والمخلوقون مكلفون فيجب عليهم الواجب ويلزمهم فهو سبحانه وتعالى منزه عن صفات المخلوقين فاذا نطق الكتاب العزيز ووردت الاخبار الصحيحة باثيات السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدره والعظمة والمشيئة والارادة والقول والكلام والرضى والسخط والحب والبغض والفرح والضحك وجب اعتقاد حقيقته من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين وان ننتهي الى ماقاله الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من غير اضافة ولازيادة عليه ولا تكليف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا ، ازالة لفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه والامساك عما سوى ذلك .

وقال أيضا فى الفصل الثالث :-

الوجود الذاتي ثابت له سبحانه والصفات ثابتة له سبحانه وتعالى أزلا وأبدا ووجود المخلوقين وصفاتهم منفية عنه سبحانه وتعالى فهو سبحانه قديم أزلي دائم سر مدى والمخلوقون حادثون دائمون بادامته فانون بافنائه مبعوثون ببعثه منشورون بنشره فاذا ثبت نصا فى الكتاب العزيز والسنة النبوية على قائلها أفضل الصلاة والتسليم أنه سبحانه خلق آدم بيده وأنه قال لابليس :

ما منعك من أن تسجد لما خلقت بيدى وأنه سبحانه قال بل يداه مبسوطتان وثبت فى الصحيح محاجة آدم وموسى وقوله له خلقك الله بيده وقال " صلى الله عليه وسلم :

خلق الله الفردوس بيده وخلق جنة عدن بيده .

وكتب التوراة لموسى بيده وغير ذلك من الأخبار ، وجب علينا اعتقاد آن آدم حق وحرام علينا أن نقول ان الله تعالى خاطبنا بما نفهمه ولا نفهم اليد .

الا ذات الكف والأصابع فنشبهه بخلقه فيوءدى الى التجسيم تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

أو نقول المراد النعمتين أو القوتين لأنه تعذر حمله على اليد التى نفهمها فتعيه تأويله على ذلك خوفا من التشبيه ، وهذا تحريف لما فيه من التعطيل ، كيف والاجماع على أن الصفات توقيفيه ولم يثبت دليل بالمراد على ما تأولوه وهو قول المعتزلة ، والجهمية ، أعاذنا الله من ذلك .

فتعين القول بتنزيه البارى عزوجل عن التشبيه والتعطيل وعن التحريف والتكييف والتمثيل والأخذ بقوله تعالى : " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ."١"

منا من الله سبحانه بالتفهم والتعريف لسلوك التوحيد والتنزيه وكذا القول فى جميع ما ثبت من ذلك .

وعلى هذا المنهج القويم سار ابن كثير في تفسيره لآيات الصفات فى مواضع عدة من تفسيره من ذلك .

تفسيره لقوله تعالى : " ثم استوى على العرش " آية ٥٤ سورة الأعراف .

---

(١) الآية " ١١ " من سورة الشورى .

قال : فللناس فى هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هـذا موضع بسطها وانما نسلك فى هذا المقام مسلك السلف الصالح مالك والأوزاعي والثورى والليث ابن سعد والشافعي وأحمد واسحاق ابن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين .

وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تعطيل . والظاهر المتبادل الى أذهان المشبهين عن الله فان الله لا يشبهه شىء ، من خلقه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) "١" .

وتعرض ابن كثير فى تفسيره لمسألة رؤية الله عز وجل فى مواضع عدة وقد افاض فى عرض المذاهب فى هذه المسألة عند تفسير قوله تعالى " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار" آية ١٠٣ ، سورة الانعام .

فقال : قوله : " لا تدركه الابصار" فيه أقوال للأئمة من السلف :-

أحداها : - لا تدركه في الدنيا وان كانت تراه فى الاخره كما تواترت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق ثابت فى الصحاح والمسانيد والسنن كما قال مسروق عن عائشة انها قالت :-

من زعم ان محمدا أبصر ربه فقد كذب فان الله يقول : "لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار" رواه ابن أبى حاتم من حديث أبى بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن أبى الضحى عن مسروق ورواه غير واحد عن مسروق وثبت فى الصحيح وغيره عن عائشة من غير وجه .

---

(١) التفسير : ش ٣/٤٢٢ .

وقد خالفها ابن عباس : فعنه اطلاق الروءية ، وعنه انه رأه بفوءاد مرتين .

وقال : ابن أبى حاتم ذكر محمد بن مسلم حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا يحي بن معين قال : سمعت اسماعيل بن عليه يقول : فى قوله تعالى : "لاتدركه الابصار"
قال : هذا فى الدنيا .

قال وذكر أبى عن هشام بن عبيد الله أنه قال نحو ذلك .

وقال : آخرون :- " لا تدركه الابصار" أى جميعها وهذا مخصص بما ثبت من روءية الموءمنين له فى الأخرة .

وقال أخرون من المعتزله : بمقتضى ما فهموا من هذه الأية انه لا يرى فى الدنيا ولا فى الأخرة فخالفوا أهل السنة والجماعة فى ذلك .

مع مارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ، أما الكتاب فقوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) وقوله تعالى عن الكافرين :-
(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) .

قال الامام الشافعي :
فدل على أن الموءمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى "١" .

---

(١) التفسير (ش ٣/٣٠٣) (ح ٢/ ١٦١)

وأما السنة فقد تواترت الأخبار عن أبى سعيد ،وأبى هريره وأنس ، وجرير ، وصهيبب ، وبلال ، وغير واحد من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين يرون الله فى الدار الآخرة فى العرصات وفى روضات الجنان .

وقيل المراد : لا تدركه الأبصار أى العقول ، رواه :- ابن أبى حاتم عن على بن الحسين عن الفلاس عن ابن مهدى عن أبى الحصين يحيي بن الحصين قارئ أهل مكة ، أنه قال: ذلك . وهذا غريب جدا ، وخلاف ظاهر الآية وكأنه اعتقد أن الادراك فى معنى الرؤية .

وقال آخرون لا منافاة بين اثبات الرؤية ونفى الادراك فان نفي الادراك أخص من الرؤية ولا يلزم من نفى الأخص انتفاء الأعم .

وقال آخرون : المراد بالادراك الاحاطة قالوا : لا يلزم من عدم الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم احاطة العلم قال الله تعالى : (ولا يحيطون به علما ....) "١" .

وقال ابن جرير "٢" (بسنده الي عطية العوفى فى قوله تعالى : (وجوة يومئذ ناضره الى ربها ناظرة)
قال : هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله : لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار"

---

(١) آية : ١١٠ سورة طه

(٢) الطبرى : ١٢/١٣/ الأثر رقم : ١٣٦٩٤ (المعارف) .

ولهذا كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تثبت الرؤية في الدار الآخرة وتنفيها . فى الدنيا وتحتج بهذه الآية (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) فالذى نفته الادراك الذى هو بمعنى رؤية العظمة والجلال على ما هو عليه فان ذلك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشئ ، وقولة تعالى : (وهو يدرك الأبصار) أي يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه لأنه خالقها كما قال تعالى (" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " ١ .

وقد رد ابن كثير قول المعتزلة فى نفيهم رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة وضعف استدلالهم بأن لن فى قوله تعالى :

" ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي أرني انظر اليك قال لن تراني ..... " الآية ١٤٣ : الأعراف .

موضوعة لنفي التأبيد فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة .

ثم قال : وهذا أضعف الأقوال لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين يرون الله فى الدار الآخرة ، كما سنوردها عند قوله تعالى :

(وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) " ٢ " ٣ .

وقد أورد ابن كثير فى هذا الموضوع الذى أشار عددا من الأحاديث الصحيحة عن الشيخين والترمذى المؤيدة لرأى أهل السنة

---

(١) الآية " ١٤ " من سورة الملك .
(٢) آية : ٢٢ ، ٢٣ سورة القيامة .
(٣) التفسير (ح ٢ / ٢٤٤) ، (ش ٣ / ٤٦٦) .

والجماعة ثم قال : وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الاسلام وهداة الأنام .

ثم ذكر قول الشافعي فى تفسير قوله تعالى : (الى ربها ناظرة .. .. " . الآية : ٢٣ سورة القيامة .

فقال : ما حجب الكفار الا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل ، ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآية الكريمة وهي :

قوله تعالى : (" الى ربها ناظره ") .

قال ابن جرير : حدثنا محمد بن اسماعيل البخارى حدثنا المبارك عن الحسن (" وجوه يومئذ ناضره ") .

قال حسنه ، (" الى ربها ناظره ") قال : تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق) "١" .

ثم قال : ومن تأول بأن المراد " بالى " مفرد الآلاء ، وهي النعم كما قال : الثورى عن منصور عن مجاهد (" الى ربها ناظرة ") قال : تنتظر الثواب من ربها فقد أبعد النجعة وأبطل فيما ذهب اليه .

وأين هو من قوله تعالى : "٢"

(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) "٣" .

---

(١) تفسير الطبرى : ١٩٢/٢٩ (الحلبي) .

(٢) آية ١٥ سورة المطففين .

(٣) التفسير (ش ٨ ظ ٣٠٤ - ٣٠٦) (ج ٤ / ٤٥٠) .

ومن مباحث العقيدة المهمة التى تعرض لها ابن كثير وناقشها مسألة خلق القرآن وقد اطال النفس فى ذلك فى الفصل السابع والفصل الحادى والثلاثين من كتابه العقائد . ونظرا لكثرة ما أورد ابن كثير في هذين الفصلين من النصوص فانى سأقتصر على ذكر نماذج توضح مذهبه فى هذه المسأله .

قال : ان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيف قولا وأنزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة وليس بمخلوق ككلام البريه فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه وأوعده حيث قال تعالى : " سأصليه سقر "[١] .

أوعد الله سقر لمن قال " ان هذا الا قول البشر " "[٢]" فقلنا انه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر ومن وصف الله بمعنى من معاني البشرية فقد كفر فمن أبصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار ازدجر وعلم أن الله تعالى بصفاته ليس كالبشر "[٣]" .

ونقل فى الفصل الحادى والثلاثين : قول البيهقي فى هذه المسألة فقال :-

قال البيهقي : لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عز وجل ليس فيه تباين هذا هو مذهب السلف والخلف من اصحاب الحديث

---

(١) المدثر آية : ٢٦

(٢) المدثر آية : ٢٥

(٣) العقائد الفصل السابع وهذا النص موجود في العقيدة الطحاوية ص ٢٤ - ٢٦ طبعة أولى سنة ١٣٩٨ هـ بتحقيق محمد ناصرالدين الالباني . " المكتب الاسلامي " .

ان القرآن كلام الله عز وجل وهو صفة من صفات ذاته ليست بائنة منه .

ثم ذكر ابن كثير ان السلف الصالحين من الصحابة والتابعين واتباع التابعين لم يتكلموا فى باب اللفظ ولم يخرجهم الحال اليه "١" وانما حدث هذا من أهل التعمق وذوى الحمق الذين أتوا بالمحدثات وعتوا عما نهوا عنه من الضلالات وخاضوا فى تمثيل هذا الكلام الذى لم يخض فيه السلف من علماء الاسلام .

وقد حكى البيهقي عن أحمد بن حنبل رحمه الله نحو هذا الكلام بأسناده اليه وانه ترك الكلام فيه ورعا .

وقد تعرض فى تفسيره أيضا للرد على بعض الكفره والملحدين كالدهريه الذين ينكرون المعاد حيث قال :

عند تفسير قوله تعالى : (" وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ... ") الآية : ٢٤ سورة الجاثيه .

قال : يخبر تعالى عن قول : الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب فى انكار المعاد وقولهم ما ثم الا هذه الدار ، يموت قوم ويعيش أخرون ، وما ثم معاد ولا قيامه ، وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد ، ويقوله الفلاسفة الالهيون منهم ، وهم ينكرون البداءة والرجعة ، ويقوله الفلاسفة الدهريه الدورية المنكرون للصانع المعتقدون ان فى كل ست وثلاثين الف سنة يعود كل شئ الى ما كان عليه ، وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهي ، فكابروا المعقول ، وكذبوا المنقول

---

(١) اى الى قولهم لفظي بالقرآن غير مخلوق .

ولهذا قالوا : (" وما يهلكنا الا الدهر ") .

قال الله تعالى : (" وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) ، اى يتوهمون و يتخيلون "١" .

وتصدى ايضا للرد على بعض الفرق والملل كالشيعة والخوارج وفند مزاعمهم وبين ان جميع الفرق على ظلال الا واحده وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال :

عند تفسير قوله تعالى : (" ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، لست منهم فى شىء " ....) الآية : ٣٢ سورة الروم .

ان اهل الاديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على اراء وملل باطله ، وكل فرقة منهم تزعم أنهم على شىء ، وهذه الأمة ايضا اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلاله الا واحده ، وهم أهل السنة والجماعة ، المتمسكون بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين ، وائمة المسلمين فى قديم الدهر وحديثه ، كما رواه الحاكم فى مستدركه . انه سئل عليه الصلاة والسلام عن الفرقه الناجيه منهم ،

فقال : ما أنا عليه وأصحابي "٢" .

وقبل ان اذكر بعض ردوده على مزاعم الشيعه وتعرضهم للخوض فيما شجر بين الصحابة أورد تقريره لمذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر من الخلاف بين الصحابة - رضي الله عنهم .

قال في الفصل الثاني والعشرين من كتابه الاعتقاد :

---

(١) التفسير (ج ٤ / ١٥٠) (ش ٧ / ٢٥٣) .

(٢) التفسير (ج ٣ / ٤٣٣) (ش ٦ / ٣٢٣) .

ويجب الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة من ذكر ما يتضمن عيبا ونقصا فيهم والترحم على جميعهم ، والموالاه لكافتهم وتعظيم قدر أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن- والدعاء لهن ومعرفة حقهن والاقرار بأنهن أمهات المؤمنين ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم .

وقال صلى الله عليه وسلم :

لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا وهذا فى حد موتي المسلمين ، فكيف بمن أخبر الله عنهم بأنه رضى عنهم ورضوا عنه وأجمعت الأمة المعتقد باجماعهم على عدالتهم وأمرنا باتباعهم وتعظيمهم وتوقيرهم والرجوع اليهم فى الدين والعلم .

وتفسير الكتاب العزيز وغير ذلك "١" .

وقد أكد على هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى :

(" والسبقون الأولون من المهاجرين والأنصار") الآية ١٠٠ سورة التوبه

حيث يقول :

فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان :

فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وخيرهم وأفضلهم أعنى الصديق

---

(١) كتاب العقائد مخطوط ص ٣٣ .

الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ،رضي الله عنه ، فان الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ، ويسبونهم ، عياذا بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فأين هؤلاء من الايمان بالقرآن ، اذيسبون من رضى الله عنهم ؟

وأما أهل السنة فانهم يترضون عمن رضي الله عنه ،ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادى الله ، وهم متبعون لا مبتدعون ، ويقتدون ولا يبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون "١" .

ورد عليهم فى موضع آخر وأبطل زعمهم فى المهدى المنتظر فى نظرهم .

فقال : عند تفسير قوله تعالى : (" ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ") الآية ١٢ سورة المائدة .

فذكر في تفسير الآية أن منهم الخلفاء الأربعة وعمربن عبد العزيز ثم قال والظاهر أن منهم المهدى المبشر به فى الأحاديث الواردة بذكره :

أنه يواطىء اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه فيملأ الأرض عدلا وقسطا ، كما ملئت جورا وظلما وليس هذا بالمنتظر الذى يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب " سامرا " فان ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية ، بل هو من هوس العقول

---

(١) التفسير (ح ٢ / ٣٨٤) (ش ٤ / ١٤٢) .

السخيفة ، وتوهم الخيالات الضعيفة ، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الذين يعتقدون فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم .

وفى التوراة البشارة باسماعيل عليه السلام ،وأن الله يقيم من صلبه اثني عشر عظيما ، "١" وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون فى حديث ابن مسعود ، وجابر بن سمره . وبعض الجهله ممن أسلم من اليهود اذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم أنهم الأئمة الاثنا عشر ، فيشيع كثير منهم جهلا وسفها ، لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وتعقبهم فى زعمهم أن ليلة القدر رفعت بالكليه فقال : فى أول تفسير سورة القدر بعد ان ذكر حديثا رواه النسائي :-
(التمسوها فى السبع الاواخر ...) الحديث

ثم قال : ففيه دلالة على أنها باقيه الى يوم القيامة فى كل سنة لا كما زعمه بعض طوائف الشيعه من رفعها بالكليه ، على مافهموه من الحديث الذى رواه البخارى فى صحيحه عن عباده ابن الصامت قال : (خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال :
خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة) "٢".

---

(١) التفسير (ش ٣ / ٦١) (ح ٢ / ٣٢، ٣٣) .
(٢) التفسير (ش ٨ / ٤٦٧) (ح ٤ / ٥٢٣) .

ونقل استدلال لإمام مالك - بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة - عند تفسير قوله تعالى :

(محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم)

الآية ٢٩ سورة الفتح .

حيث قال : ومن هذه الآية انتزع الامام مالك - رحمه الله فى رواية عنه :-

بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال :

لأنهم يغيضونهم ،ومن غاظ الصحابه فهو كافر لهذه الآية . ووافقه طائفة من العلماء على ذلك "١" .

وتعرض لفرق الخوارج وحكى بداية أمرهم وأنهم أول من أحدث فتنة فى الاسلام فقال عند تفسير قوله تعالى :

(" فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ..)

الآية ٧ - من سورة آل عمران .

فان أول بدعة وقعت فى الاسلام فتنة الخوارج ، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة ففاجئوه بهذه المقالة ، فقال قائلهم - وهو ذو الخويصرة بقر الله خاصرته :-

أعدل فانك لم تعدل : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني .. فلما قفا الرجل استأذن عمربن الخطاب - وفى رواية - خالد بن الوليد - رسول الله في قتله ،فقال : دعه فانه يخرج من ضئضئ هذا .

---

(١) التفسير (ج ٤ / ٢٠٤) (ش٧ / ٣٤٣) .

أي من جنسه - قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم .

ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب وقتلهم بالنهر وأن ، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة ، ثم نبعت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية - وغير ذلك من البدع التى أخبر عنها الصادق المصدوق فى قوله :

(وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ، قالوا : من هم يارسول الله ؟

قال : " من كان على ما أنا عليه وأصحابى " أخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة "١" .

وتعرض للخوارج أيضا في أثناء تفسيره لقوله تعالى :

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ......) آية ٩ الحجرات قال :

فسماهم مؤمنين مع الاقتتال وبهذا استدل البخارى وغيره على أنه لا يخرج من الايمان بالمعصية وان عظمت لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم "٢" .

..........- -

---

(١) التفسير (ش ٢ / ٧) (ج ١ / ٣٤٦) .

(٢) التفسير (ش ٧ / ٣٥٢) (ج ٤ / ٢١١) .

الفصـــل الخامـــس

موقفـــه مـــن الاسرائليات

تفاوت المفسرون فى القدر الذى ادخلوه فى كتبهم مـــن الاسرائيليات منهم المقل ومنهم المكثر .

ومنهم من نبه عليها ومنهم من سكت عنها وابـــن كثيـــر أحد المفسرين الذين ادخلوا الاسرائيليات فى كتبهم .

وقد علل ذلك بقوله :

ولا نذكر منها الا القليل على سبيل الاختصار ونبيين ما فيـــه حق مما وافق ما عندنا وما خالفه فوقع فيه الانكار "١" .

وبعد تتبعى لتفسيره وجدته يسلك في ايراده الاسرائيليـــات ثلاثه مسالك :-

الأول : موقف عام تجاه الاسرائيليات .

الثاني : موقف خاص عند بعض الاسرائيليات .

الثالث : موقف سكوتي .

---

(١) البداية والنهاية ١/٦

١ - موقفه العام :-

تعرض ابن كثير لنقد الاسرائيليات عموما في عدة مواضع من تفسيره وتاريخه البداية والنهاية .

والذي يظهر من كلامه أنه يرفض الاسرائيليات لأنه ليس لنا بها حاجة وان في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم غنية لنا عنها وانه سيعرض عن ذكر كثير منها لعدم الفائده ولما فيها من تضييع الزمان ولما فيها من الكذب والبهتان .

ومن كلماته في هذا الشأن قوله في مقدمة تفسيره :

عند ذكره لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "١" رواه البخاري

---

(١) وقد علق ابن كثير على هذا الحديث في كتابه البداية والنهاية ٦/١ ، ٧ فقال : وهو محمول على الاسرائيليات المسكوت عنها عندنا ، فليس عندنا ما يصدقها ولا ما يكذبها ، فيجوز روايتها للاعتبار وقال : ابن حجر في فتح البارى ٤٩٨/٦ هـ لا حرج أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الاخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكأن النهي وقع قبل استقرار الاحكام الاسلاميه والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الاذن في ذلك لما في سماع الاخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار .

عن عبد الله بن عمرو . ولهذا كان عبد الله بن عمرو يوم اليرموك قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدث منهما ما فهمه من هذا الحديث من الاذن في ذلك .

ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد ،لا للاعتضاد فانها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ماعلمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ماهو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نوءمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف . ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لابراهيم .

وقال مالك : المراد جواز التحدث عنهم مما كان من أمر حسن اما ماعلم كذبه فلا .

وقال الشافعي : من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم - لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني اسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ماتجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم (اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم .

وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة .

ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى فى القرآن ، مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم . ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز ، كما قال تعالى :

(" سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ، ويقولون : سبعة وثامنهم كلبهم ،قل : ربي اعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل . فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ") . "١"

وقوله عند تفسير قوله تعالى :

(" ولقد أتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ") .....

أية : ٥١ سورة الانبياء .

وما يذكر من الأخبار من ادخال أبيه له فى السَّرَب ، "٢" وهو رضيع "٣" وانه خرج بعد أيام فنظر الى الكواكب والمخلوقات متبصرا فيها

وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم فعامتها من احاديث بنى اسرائيل فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح ، وماخالف شيئا من ذلك رددناه .

وما ليس فيه موافقه ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه ، بل نجعله وقفا ،

----

(١) آية ٢٢ سورة الكهف .
(٢) بفتح السين والراء المهملتين وهو حفير تحت الأرض .
(٣) أى ابراهيم عليه السلام .

وما كان من هذا الضرب منها فقد ترخص كثير من السلف في روايتها وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين ولو كانت فيه فائدة تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة .

والذي نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من الاحاديث الاسرائيليه ، لما فيها من تضييع الزمان ، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروّج عليهم فانه لا تفرقة عندهم بين صحيحها ، وسقيمها ، كما حرره الأئمة الحفاظ من هذه الأمة "١" .

وقوله في كتابه البداية والنهاية :-

ولسنا نذكر من الاسرائيليات الا ما أذن في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب مما فيه بسط لمختصر عندنا أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا ، مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكر على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج اليه والاعتماد عليه وقد قص الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبر ما مضى من خلق المخلوقات وذكر الأمم الماضين ، وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته بيانا شافيا فأخبرنا بما نحتاج اليه في ذلك ونترك مالا فائدة فيه مما قد يتزاحم على علمه طوائف من علماء أهل الكتاب ، وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا ولسنا نحذو حذوهم ولا ننحو نحوهم ولا نذكر منها الا القليل على سبيل الاختصار وتبيين مافيه حق مما وافق ما عندنا ، وما خالفه فوقع فيه الانكار . "٢"

---

(١) التفسير (ح ٣ /١٨١) (ش ٥ / ٣٤١) .
(٢) البداية والنهاية ١ / ٦ .

وقوله عند تفسير قوله تعالى :

(" واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ....)

آية : ٥٠ سورة الكهف .

وبعد أن ذكر أقوالا فى ابليس واسمه ومن أى قبيل هو عقب على ذلك بقوله وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها .

ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته الحق الذى بأيدينا ، وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة ، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، كما لهذه الأمة من الأئمة العلماء والسادة الأتقياء ، والأبرار النجباء ، من الجهابذة النقاد ، والحفاظ الجياد ، الذين دونوا الحديث وحرروه ، وبينوا صحيحه من حسنه ، من ضعيفه ، من منكره وموضوعه ، ومتروكه ومكذوبه ، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين ، وغير ذلك من أصناف الرجال ، كل ذلك صيانة للجناب النبوى والمقام المحمدى ، خاتم الرسل ، وسيد البشر أن ينسب اليه كذب ، أو يحدث عنه بما ليس منه فرضي الله عنهم وأرضاهم ، وجعل جنات الفردوس مأواهم ، وقد فعل . "[1]

---

(١) التفسير : (ج ٣ / ٨٩) (ش ٥ / ١٦٥) .

٢ - موقفه الخاص عند بعض الاسرائيليات :-

وسأتناول في هذا القسم نقده لا شهر الاسرائيليات التي ذكرها في تفسيره لا عطي نموذجا يوضح طريقته ومنهجه في :-

الاسرائيليات التي اوردها في تفسيره :-

١ - قصة هاروت وماروت :-

ذكرها عند تفسير قوله تعالى :-

(" وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ....)

الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وذهب كثير من السلف الى أنهما كانا ملكين من السماء وأنهما أنزلا الى الأرض فكان من أمرهما ما كان وقد ورد في ذلك حديث مرفوع . رواه الامام أحمد في مسنده وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت في الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصا لهما فلا تعارض حينئذ كما سبق في علمه من أمر ابليس ماسبق وفي قول :-

أنه كان من الملائكة . لقوله تعالى : (" واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى ") الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك مع أن شأن هاروت وماروت على ما ذكر أخف مما وقع من ابليس لعنه الله . "١"

ثم ذكر في قصة هاروت وماروت روايات فذكرها احمد وابن جرير عن ابن عمر عن كعب الاحبار .

----

(١) التفسير (ح ١/١٣٧) (ش ١/١٩٨-٢٠٣) .

ثم ذكر عدة آثار فى ذلك عن الصحابة والتابعين ، ثم قال : -

وقد روى في قصة هاروت وماروت جماعة من التابعين . كمجاهد ، والسدى ، والحسن ، وقتادة ، وأبي العالية والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم .

وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفاصيلها الى أخبار بني اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن عن الهوى وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى .

والله أعلم بحقيقة الحال ."١

البداية والنهاية : وأما ما يذكره كثير من المفسرين فى قصة هاروت وماروت من أن الزهرة كانت امرأة فراوداها عن نفسها فأبت الا أن يعلماها الاسم الأعظم فعلماها فقالته فرفعت كوكبا الى السماء فهذا أظنه من وضع الاسرائيليين وان كان قد أخرجه كعب الأحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني اسرائيل ."٢

وحيث ان هذه المسألة تمس عصمة الملائكة وابن كثير اكتفي بتقدها من ناحية نقد الرواية حيث قال وحاصلها راجع فى تفاصيلها الى

---

(١) التفسير : (ح ١/١٤١) (ش ١/٢٥٣) .

(٢) البداية والنهاية : ١/٣٧ .

أخبار بني اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع متصل ، وقد تصدى لرد هذه القصة الاسرائليه عدد من المفسرين منهم :-

فخر الدين الرازى فى تفسيره : حيث قال واعلم ان هذه الرواية فاسده مردوده غير مقبوله لانه ليس فى كتاب الله ما يدل على ذلك بل فيه مايبطلها من وجوه .

ثم ذكر عدة وجوه . "١"

وأحسن من تصدى لها وردها ردا قويا من جميع الوجوه المفسر :-

علاء الدين علي بن محمد البغدادى الخازن في تفسيره المسمى : " لباب التأويل في معاني التنزيل " .

حيث عقد لها فصلا فقال :-

فصل في القول بعصمة الملائكة :

أجمع المسلمون على أن الملائكة معصومون فضلا واتفق أئمة المسلمين على أن حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء فى العصمة باب البلاغ عن الله عز وجل وفى كل شيء ثبتت فيه عصمة الأنبياء فكذلك الملائكة ......

ثم قال : ما نقله المفسرون وأهل الأخبار فى ذلك لم يصح عن رسول الله منه شيء وهذه الأخبار انما أخذت من اليهود وقد علم افتراؤهم على الملائكة والأنبياء وقد ذكر الله عز وجل فى هذه ، الآيات افتراء اليهود على سليمان أولا ثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت .

---

(١) التفسير الكبير ٣/ ٢١٩ .

ثانيا : قالوا ومعنى الآية وما كفر سليمان يعني بالسحر الذى ، افتعله عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود فأخبر عن افترائهم وكذبهم وذكروا ايضا فى الجواب عن هذه القصة وانها باطلة وجوها :-

الأول :

أن فى القصة أن الله تعالى قال للملائكة لوا بتليتم بما ابتليت به بنو آدم لعصيتموني قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نعصيك وفيه رد على الله تعالى وذلك كفر وقد ثبت أنهم كانوا معصومين قبل ذلك فلايقع هذا منهم .

الوجه الثاني :

أنهما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وذلك فاسد لأن الله تعالى لا يخير من أشرك وان كان قد صحت توبتهما فلا عقوبة عليهما .

الوجه الثالث :

أن المرأة لما فجرت فكيف يعقل أنها صعدت الى السماء وصارت كوكبا وعظم الله قدرها بحيث أقسم بالخنس الجوارى الكنس . فبان بهذه الوجوه ركة "١" هذه القصة .

والله أعلم "٢"

---

(١) ركة القصة : اى ضعف القصة . تاج العروس ١٣٦/٧ .

(٢) انظر تفسير الخازن : ٧٧/١ ، ٧٨ .

٢ - قصة عوج بن عنق :-

ذكرها ابن كثير عند تفسير قوله تعالى :

(" قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين .....)

الآية ٢٢ سورة المائدة حيث قال :-

وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين ، وأنه كان فيهم عوج ابن عنق ، بنت "١" آدم عليه السلام ، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع ، تحرير الحساب وهذا شيء يستحي من ذكره ، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا "٢" . ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن " ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا ، وأنه كان ولد زنية ، وأنه امتنع من ركوب السفينة ، وأن الطوفان لم يصل الى ركبته .... وهذا كذب وافتراء ، فان الله ذكر أن نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين ، فقال :

(" رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ") ، وقال تعالى :

(" فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ، ثم أغرقنا بعد الباقين وقال تعالى : (" لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ") .

---

(١) عنق هي بنت آدم انظر فتح القدير للشوكاني ٢/٢٧ .

(٢) صحيح البخاري ٤/١٥٩ ، ١٦٠ .

واذا كان ابن نوح الكافر غرق ، فكيف يبقى عوج بن عنق ، وهو كافر وولد زنية ؟

هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع . ثم في وجود رجل يقال له : " عوج بن عنق " نظر "١" .

وذكر الشوكاني رد ابن كثير هذا ثم قال : لم يأت في أمر هذا الرجل ما يقتضي تطويل الكلام في شأن وما هذا بأول كذبة اشتهرت في الناس ولسنا ملزمين بدفع الأكاذيب وأقاصيص كلها حديث خرافة وما أحق من لا تمييز عنده لفن الرواية ولا معرفة به أن يدع التعرض لتفسير كتاب الله ويضع هذه الحماقات والأضحوكات في المواضع المناسبة لها من كتب القصاص . "٢"

٣ - قصة ذي القرنين :-

ذكرها عند تفسير قوله تعالى : (" وآتيناه من كل شيء سببا ") الآية : ٨٤ سورة الكهف حيث قال :.

وقال ابن لهيعة : حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن هلال ، أن معاوية بن سفيان قال لكعب الأحبار :-

أنت تقول : ان ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا فقال له كعب ان كنت قلت ذاك فان الله تعالى قال : (وآتيناه من كل شيء سببا ")

قال ابن كثير : (هذا الذي أنكره معاوية رضي الله عنه على كعب الاحبار هو الصواب والحق مع معاوية في الانكار فان معاوية كان يقول عن كعب الاحبار انا كنا لنبلو عليه الكذب يعني فيما ينقله لا أنه كان يتعمد نقل ماليس في صحيفته .

----

(١) التفسير (ح ٢ / ٣٨) (ش ٣ / ٧٠ ، ٧١) .

(٢) فتح القدير للشوكاني ٢ / ٢٧ .

ولكن الشأن في صحيفته أنها من الاسرائيليات التي غالبها مبدل ، مصحف محرف مختلف ولا حاجة لنا مع خبر رسوله الى شيء منها بالكلية فانه دخل منها على الناس شر كثير ، وفساد عريض وتأويل كعب قول الله * وآتيناه من كل شيء سببا * واستشهاده في ذلك على مايجده في صحيفته من أنه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق فانه لا سبيل للبشر الى شيء من ذلك ولا الى الترقي في أسباب السموات وقد قال الله تعالى في حق بلقيس :

* وأوتيت من كل شيء * "١" مما يؤتى مثلها من الملوك وهكذا ذو القرنين يسّر الله له الأسباب أى الطرق والوسائل الى فتح الاقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي وكسر الأعادى وكبت ملوك الأرض واذلال أهل الشرك قد أوتي من كل شيء مما يحتاج اليه مثله سببا . والله أعلم "٢"

وقال عند تفسير قوله تعالى :

* حتى اذا بلغ مغرب الشمس ... * الآية "٨٦" من سورة الكهف .

أى فسلك طريقا حتى وصل الى أقصى مايسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وهو مغرب الأرض وأما الوصول الى مغرب الشمس من السماء متعذر وما يذكره أصحاب القصص والأخبار من أنه سار في الارض مدة والشمس تغرب من ورائه - فشيء لا حقيقة له وأكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب واختلاق زنادقتهم وكذبهم . "٣"

---

(١) الآية "٢٣" من سورة النمل .
(٢) التفسير : (ح ٢/١٠٠ ، ١٠١) (ش ١٨٦/٥) .
(٣) التفسير : (ح ١٠١/٣ ، ١٠٢) (ش ١٨٧/٥) .

ونقل ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية اختلافا فى اسمه ونسبه عن ابن هشام فى السيره والسهيلي والدارقطني والحافظ بن عساكر فى تاريخه وغيرهم .

ثم قال : المقدوني اليوناني المصرى بانى اسكندرية الذى يورخ بأيامه الروم ، وكان متأخرا عن الأول بدهر طويل كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرسطاطاليس الفليسوف وزيره .

ثم قال : وانما نبهنا عليه لان كثيرا من الناس يعتقد انهما واحد وان المذكور في القرآن هو الذى كان ارسطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ وفساد عريض .

فان الأول : كان عبدا موءمنا صالحا وملكا عادلا وكان وزيره الخضر وقد كان نبيا ، وذكر الازرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام أول ما بناه وأمن به واتبعه . "١"

اما الثانى : فكان مشركا وكان وزيره فيلسوفا ، وقد كان بين زمانيهما ، أزيد من الف سنة فاين هذا من هذا لا يستويان ، ولا يشتبهان الا على غبي لا يعرف حقائق الأمور . "٢"

وقد اشار الى هذا الفرق بينهما فى اول تفسير هذه الآية "٣" . ونقل هذا الكلام عن ابن كثير الشوكاني في تفسيره . "٤"

---

(١) التفسير (ح ٣ / ١٠٠) (ش ٥ / ١٨٥) .

(٢) البداية والنهاية ٢/١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) الآية : ٨٤ سورة الكهف .

(٤) فتح القدير ٣/٣٠٦ .

٤ - قصة الغرانيق :-

ذكرها عند تفسير قوله تعالى :

(" وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمني ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله مايلقي الشيطان * الآية "٥٢" من سورة الحج حيث

قال : قد ذكر كثير من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق "١" ، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى أرض الحبشة ، ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا . ولكنها من طرق كلها مرسلة "٢" ولم أرها مسندة من وجه صحيح .

ثم أورد رواية لا بن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير ثم قال : ورواه ابن جرير عند بندار عن غندور نحوه وهو مرسل وقد رواه - البزار في مسنده ، بسنده الى سعيد بن جبير ثم ذكر عدة روايات أخرى لا بن حاتم أيضا ومحمد ابن اسحاق ثم قال وكلها مرسلات ومتقطعات "٣" .

----

(١) الغرانيق : الاصنام ، واحداها - غرنوق ، وغرنيق سمي به الطائر لبياضه وقد كان العرب يعتقدون ان الاصنام تقربهم الى الله زلفى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التى تعلوا فى السماء وترتفع .

(٢) المرسل : المشهور فيه أنه ماسقط ذكر الصحابي بأن يقول : التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . الاقتراح لابن دقيق العبد لوحه ٦ ، ١ .

(٣) التفسير (ش ٥ / ٤٣٨ ، ٤٣٩) (ح ٣ / ٢٢٩) .

وكلام ابن كثير هذا فى هذه القصة لا يشفي القليل ولا همية هذه المسألة فاني سأورد كلام الخازن فى تفسيره لها والذى اراه يوافق العصمه النبوية وفيه توضيح لهذه المسألة مع الاختصار على الجزء المهم من كلامه .

قال : المفسر على بن محمد البغدادى المعروف بالخازن عند ، تفسير هذه الآية :-

قد قامت الدلائل على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الأخبار عن شيء منه بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى :

(وما ينطق عن الهوى) وقال تعالى (" لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ") فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم في التلاوة وهو معصوم منه . ثم قال :

ذكر العلماء فى هذا الاشكال أجوبة :-

أحدها : توهين أصل هذه القصة وذلك أنه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون والمولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم والذى يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواتها وانقطاع سندها واختلاف ألفاظها .

فقال قائل : ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى الصلاة وآخر يقول : قرأها وهو في نادى قومه - وآخر يقول : قرأها وقد اصابته سنة ، وآخر يقول بل حدث نفسه بها فجرى ذلك على لسانه ، وآخر يقول : أن الشيطان قالها على لسان النبى لما عرضها

(١) العليل

على جبريل قال ما هكذا أقرأتك الى غير ذلك من اختلاف ألفاظها والذى جاء فى الصحيح من حديث عبدالله بن مسعود :

أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ " والنجم " فسجد فيها وسجد من كان معه غير أن شيخا من قريش أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه الى جبهته ، قال عبد الله فلقد رأيته بعد قتل كافرا : أخرجه البخارى ومسلم وصح من حديث بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس رواه البخارى .

فهذا الذى جاء فى الصحيح لم يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم ذكر تلك الألفاظ ولا قرأها والذى ذكره المفسرون عن ابن عباس فى هذه القصة فقد رواه عن الكلبي وهو ضعيف جدا فهذه توهين لهذه القصة .

الجواب الثاني : هو من حيث المعنى هو أن الحجة قد قامت بالدليل الصحيح واجماع الأمة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وهو تمنية أن ينزل عليه مدح الـ غير الله أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ماليس منه حتى نبه جبريل على ذلك فهذا كله ممتنع فى حقه قال الله عز وجل :

(" ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ...."(١) "٢"

---

(١) الآية : "٤٦" من سورة الحاقة .
(٢) تفسير الخازن (٥ / ١٩ ٢٠) .

وله مواقف أخرى خاصه عند كثير من الاسرائيليات التى تعرض لنقدها في تفسيره منها ماذكره في شأن تعيين مكان الكهف حيث قال :

عند تفسير قوله تعالى : (" وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمن .....) الآية ١٧ سورة الكهف .

وقد اخبر الله تعالى بذلك واراد منا فهمه وتدبره ولم يخبرنـــا بمكان هذا الكهف في أى البلاد من الأرض اذ لا فائدة لنــا فيــه ولا قصد شرعي وقد تكلف بعض المفسرين فذكر فيه أقوالا "١" ......

وما ذكره في معنى المأرب من عصا موسى حيث قال :-

عند تفسير قوله تعالى :

(" ولي فيها مأرب أخرى ...) آية ١٨ سورة طه .

وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المأرب التى ابهمت فقيل :

كانت تضيء بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظله وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة والظاهر انها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها ثعبانا ، فما كان يفـــر منها هاربا ، ولكن كل ذلك من الاخبار الاسرائيليه . "٢"

وما ذكره ايضا فى شأن حديث الفتون حيث قال :

عند تفسير قوله تعالى :

* وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا * الآية "٤٠" من سورة طه .

----

(١) التفسير (ح ٣ / ٧٥) (ش ٥ / ٣٩) .

(٢) التفسير (ح ٣ / ١٤٥) (ش ٥ / ٢٧٣) .

بعد ان ذكر حديث الفتون الطويل الذى شغل قرابة ست صفحات في كل صفحة قرابة سبعة وعشرون سطرا قال :

هكذا رواه النسائى فى السنن الكبير والطبرى وابن أبى حاتم فى تفسيريهما من حديث يزيد بن هارون .

ثم قال : وهو موقوف على ابن عباس ، وليس فيه مرفوع الا القليل منه وكانه تلقاه ابن عباس مما أبيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الاحبار أو غيره وسمعت شيخنا ابا الحجاج المزى يقول ذلك ايضا . "١"

الموقف الثالث :

موقف سكوتي وهو قسمان :-

القسم الأول :

اعرض ابن كثير عن ذكر كثير من الاسرائيليات التى اوردها غيره من المفسرين ، فنرى ابن كثير يكتفى بالاشارة الى موضعها ، والتنبيه على ضعفها فى كتبهم وانها من الاسرائيليات .

ولو سلك ابن كثير فى كتابه كله هذا المسلك فى شأن الاسرائيليات لكان أسلم وأولى ولسلم كتابة من شوائب الاسرائيليات التى ما دخلت كتابا الا شانته وغضت من قدره .

وسأكتفي بذكر بعض الأمثله التى توضح مسلك ابن كثير فى الاعراض عن كثير من الاسرائيليات .

---

(١) التفسير (ح ٣/ ١٥٣) (ش ٥/ ٢٨٦) .

المثال الأول :-

عند تفسير قوله تعالى (" فخسفنا به وبداره الأرض ...)

الآية ٨١ ، سورة القصص .

فى شأن قارون حيث قال : وقد ذكرها هنا اسرائيليات أضرب

عنها صفحا . "١"

المثال الثانى :-

عند تفسير قوله تعالى (" وتخفي فى نفسك ما الله مبديه) .

الآية ٣٧ سورة الاحزاب .

قال : ذكر ابن جرير وابن أبى حاتم ها هنا أثارا عن بعض

السلف رضي الله عنهم ، احببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها

فلا نوردها وقد روى الامام أحمد : هنا ايضا حديثا من رواية

حماد بن زيد عن ثابت ، عن أنس فيه غرابة تركنا سياقه أيضا "٢" .

المثال الثالث :-

عند تفسير قوله تعالى (" وهل أتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب

الآية ٢١ سورة "ص"

قال وقد ذكر المفسرون ها هنا قصة اكثرها مأخوذ من الاسرائيليات

ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه . "٣"

---

(١) التفسير (ح ٣/٤٠١) (ش ٦/٢٦٧) .

(٢) التفسير (ح ٣/٤٩٠) (ش ٦/٤٢٠) .

(٣) التفسير (ح ٤/٣١) (ش ٧/ ٥١) .

القسم الثانى :-

ايراده الاسرائيليات دون التنبيه عليها . وهذا يخالف ما ذهب اليه أولا فى موقفه العام من الاسرائيليات حيث أبدى هناك تشددا ظاهرا وقد عاب على اكثر المفسرين فى ايرادهم الاسرائيليات فى كتبهم دون تنبية وقد ذكر كثيرا من الاسرائيليات ولم يعرض لها بنقد ومن امثلة ذلك :

١ - محاجة ابراهيم عليه السلام مع النمروذ :-

قال عند تفسير قوله تعالى : (" ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه آتاه الله الملك ...) أية ٢٥٨ سورة البقرة .

بعد أن بين أن الذى حاج ابراهيم هو ملك بابل : " نمروذ بن كنعان أو نمروذ بن فالح " يقول :

وروى عن عبد الرازق عن معمر عن زيد بن أسلم :

أن النمروذ كان عنده طعام وكان الناس يغدون اليه للميره "١" .

فوفد ابراهيم فى جملة من وفد للميرة ، فكان بينهما المناظرة ، ولم يعط ابراهيم من الطعام كما أعطى الناس .

---

(١) الميره هي الطعام يجلب للبيع .

قال تعالى : (" قالوا يا أبا نا هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ أخانا ...) الآية ٦٥ من سورة يوسف .

بل خرج وليس معه شيء من الطعام فلما قرب من أهله عمد الى كثيب من التراب فملأ منه عدليه "١" .

وقال : أشغل أهلي عني اذا قدمت عليهم : فلما قدم وضع رحاله ، وجاء فاتكأ فنام . فقامت امرأته سارة الى العدلين فوجدتهما ملآنين طعاما طيبا ، فعملت منه طعاما . فلما استيقظ ابراهيم وجد الذى قد أصلحوه ، فقال اني لكم هذا ؟

قالت : من الذى جئت به — فعرف أنه رزق رزقهموه الله عز وجل قال : زيد بن أسلم : وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبي عليه ثم دعاه الثانية فأبي ثم الثالثة فأبي وقال :

اجمع جموعك وأجمع جموعي . فجمع النمروذ جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض ، بحيث لم يروا عين الشمس ، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ، ودخلت واحدة منها في منخرى الملك ، فمكثت في منخرية أربعمائة سنة ، عذبه الله بها ، فكان يضرب رأسه بالمرزاب في هذة المدة كلها حتى أهلكه الله بها . "٢"

---

(١) العدل بكسر العين نصف الحمل يكون على احد جنبى البعير .

(٢) التفسير (ج ١ / ٣١٣) (ش ١ / ٤٦٣) .

٢ - قصة عصا موسى وتحولها الى حية :-

قال عند تفسير قوله تعالى (" فالقاها فاذا هي حية تسعى ..) الآية : ٢٠ سورة طه .

قال : وهب بن منبه في قوله (" فألقاها فاذا هي حية تسعى) قال فالقاها على وجه الأرض ثم حانت منه نظره ، فاذا أعظم ثعبان نظر اليه الناظرون ، فدب يلتمس كأنه يبتغي شيئا يريد أخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة"[١] من الابل فيلتقمها ، ويطعن بالناب من انيابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها ، عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن منها عرفا .

قيل شعره مثل النيازك ، وعاد الثعبان منها مثل القليب الواسع فيه اضراس وانياب لها صريف . فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب فذهب حتى أمعن ، ورأى انه قد أعجز الحيه ، ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودى :

ياموسى أن : ارجع حيث كنت فرجع موسى وهو شديد الخوف فقال (خذها) بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى وعلى موسى حينئذ مدرعه من صوف قد خلها بخلال من عيدان ، فلما امره باخذها ادلى طرف المدرعه على يده فقال له ملك :

ارأيت ياموسى لو اذن الله بما تحاذر أكانت المدرعه تغنى عنك شيئا ؟

---

(١) الخلفة : الحامل من النوق ، والنيازك : شعر العنق ، والنيزك : الرمح القصير ، والقليب : البئر ، التفسير : (ش ٥/٢٧٤).

قال : لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية حتى حس الاضراس والانياب ، ثم قبض فاذا هي عصاه التى عهدها ، واذا يده فى موضعها الذى كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين .

ولهذا قال : تعالى : (" سنعيدها سيرتها الأولى ") اى الى حالها التى تعرف قبل ذلك .

هكذا رواها ابن كثير مكتفيا بعزوها الى وهب ابن منبه فهل هذا يكفى لنقدها او التنبيه عليها .

وأورد فى تفسير هذه الآية ايضا حديثا موقوفا على ابن عباس فقال :

قال ابن ابى حاتم : حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبده حدثنا حفص بن جميع حدثنا سماك عن عكرمه عن ابن عباس (فألقاها فاذا هي حية تسعى) ولم تكن قبل ذلك حيه فمرت بشجرة فأكلتها ومرت بصخرت فأبتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخره فى جوفها فولى مدبرا فنودى أن ياموسى خذها ، فلم يأخذها ثم نودى الثانية ان خذها ولا تخف ، فقيل له فى الثالثة انك من الأمنين ، فأخذها "١" .

وهذا الذى نقله من ابن ابى حاتم كان الأولى بابن كثير ان ينقد اسناده وينظر فيه ففى هذا الاسناد حفص من جميع ضعيف . "٢"

---

(١) التفسير (ح /٣/ ١٤٥) (ش ٥/ ٢٧٤) .

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٥٥٦، تقريب التهذيب ١/ ١٨٥

٣ - قصة سفينة نوح عليه السلام :-

قال : عند تفسير قوله تعالى : (" حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك ....) الآية ٤٠ سورة هود .

قيل : كان أول من ادخل من الطيور الدره واخر منا دخل من الحيوانات الحمار ، فدخل ابليس متعلقا بذنبه ، فدخل بيده وجعل يريد ان ينهض فيثقله ابليس وهو متعلق بذنبه ، فجعل يقول له نوح ... مالك ؟ ويحك ... أدخل فينهض ولا يقدر فقال : ادخل وان كان ابليس معك فدخل السفينة وهذا القول ظاهر البطلان ولم يشر ابن كثير الى ضعفه الا أنه صدره بصيغة **التمريض** " قيل " ثم اعقب هذه الرواية بقول ابن ابى حاتم فقال :

وقال ابن ابى حاتم حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث ، حدثنى هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه ، وكيف يطمئن او تطمئن المواشي ومعها الأسد ، فسلط الله عليه الحمى ، فكانت اول حمى نزلت ثم شكوا الفأره .

فقالوا : الفويسقه تفسد علينا طعامنا ومتاعنا ، فأوحى الله الى الأسد فعطس ، فخرجت الهره فتخبأت الفاره منها . "[١]

---

(١) التفسير (ج ٢ / ٤٤٥) (٤/ ٢٥٤).

ولا أجد لابن كثير عذرا في ايراد مثل هذه الرواية ، اللهم الا انه يرى ان هذا الحديث مما لا يصدق ولا يكذب وأمر أخر وهو احتمال ان ابن كثير أورده نظرا لسنده فان رجال هذا الحديث ثقات الا هشام بن سعد فانه أختلف فيه بين مجرح ومعدل له وخلاصة ماقيل فيه انه صدوق له اوهام ورمي بالتشيع . "١"

....

---

(١) تهذيب التهذيب ١١/٤٠ ، ٤١ ، تقريب التهذيب ٢/٣١٨ .

الفصـــل السادس

طريقته في تناول المسائـــل : الفقهية واللغويـــة والقراءات والنســـخ

تناول ابن كثير بعض المسائل التي استعان بها على تفســير كتاب الله وتجلية معانيه كالمسائل الفقهية ، واللغوية ، والقراءات ، والنسخ .

وقد سلك في ايرادها طرقا أوجزها فيما يلي :

أولا : المسائل الفقهية :

سلك ابن كثير منهجا وسطا في تناوله للمسائل الفقهية فلم يسرف في ذكرها وسرد اقوال الفقهاء واختلافاتهم ، ولم يخل كتابه منها لما لها من أهمية بالغة في تفسير القرآن وتوضيحه وبالتتبع لما ذكر منها وجدته يذكر أقوال الفقهاء واستدلال كل فريق بايجاز . ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم * . الآية "" ١١ " من سورة المجادلة حيث قال :

وقد اختلف الفقهاء في جواز القيام للوارد اذا جاء على أقوال، فمنهم من رخص في ذلك محتجا بحديث : قوموا الى سيدكم ، ومنهم من منع ذلك محتجا بحديث : " من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ، ومنهم من فصل فقال : يجوز عند القدوم من سفر، وللحاكم في محل ولايته ، كما دلت عليه قصة سعد بن معاذ فانه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فرآه مقبلا قال للمسلمين : قوموا الى سيدكم وماذاك الا ليكون أنفذ لحكمه . "١"

وماذكره أيضا عند تفسير قوله تعالى : * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن * الآية " ٣١ " من سورة النور حيث قال : ولهذا ذهب كثير من العلماء الى أنه لا يجوز للمرأة النظر الى الرجال الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلا واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذي من حديث الزهري عن نبهان مولى أم سلمة أنه حدثه أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند

---

(١) التفسير : (ش ٧٢/٨) (ح ٣٢٥/٤).

رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة قالت : فبينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم ، فدخل عليه ، وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتجبا منه . فقلت يارسول الله : أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوعمياوان أنتما ؟ أو لستما تبصرانه . ثم قال الترمذي "١" : " هذا حديث حسن صحيح "

وذهب آخرون من العلماء الى جواز نظرهن الى الأجانب بغير شهوة كما ثبت في الصحيح "٢" أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جعل ينظر الى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد في المسجد وعائشة تنظر اليهم من ورائه وهو يسترها منهم حتى ملّت ورجعت "٣" وماذكره أيضا عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ... ﴾ الآية "١" من سورة الطلاق .

حيث قال : ومن ههنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه الى طلاق سنة ، وطلاق بدعة ، فطلاق السنة : أن يطلقها طاهرا من غير جماع ، أو حاملا قد استبان حملها ، والبدعي : أن يطلقها في حال الحيض ، أو في طهر قد جامعها فيه ، ولا يدرى أحملت أم لا ؟ وطلاق ثالث لا سنة ، فيه ولا بدعة ، وهو طلاق الصغيرة والآيسة ، وغير المدخول بها ، وتحرير الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب الفروع ، والله سبحانه وتعالى أعلم . "٤"

---

(١) تحفة الاحوذى : ابواب الاستئذان باب ماجاء في احتجاب النساء من الرجال ، الحديث : ٢٩٢٨ ، ٦١/٨ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الصلاة باب أصحاب الحراب في المسجد ١٢٣/١

(٣) التفسير (ح ٢٨٣/٣) (ش ٤٦/٦) .

(٤) التفسير (ح ٣٧٨/٤) (ش ١٦٩/٨) .

وكثيرا مايحيل على كتابة الأحكام الكبرى ومن أمثلة ذلك :

ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم ... * الآية " ١٠ " من سورة البقرة . حيث قال : (قلت) وقد اختلف العلماء في قتل الزنديق اذا أظهر الكفر هل يستتاب أم لا أو يفرق بين أن يكون داعية أم لا أو يتكرر منه ارتداده أم لا أو يكون :

اسلامه ورجوعه من تلقاء نفسه أو بعد أن ظهر عليه على أقوال متعددة موضع بسطها وتقريرها وعزوها كتاب الأحكام . "١"

وقال عند تفسيره الآية " ٢٣٢ " من سورة البقرة. وقد قررنا ذلك في كتاب الأحكام ، يشير الى النزاع بين العلماء في مسألة نكاح المرأة بغير ولي "٢" ، وعند تفسير الآية " ٦ " من سورة المائدة قال : وقد ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعية المسح على الخفين قولا منه وفعلا كما هو مبسوط في كتاب الأحكام الكبير "٣" ولم يسر على طريقة الاختصار في كل تفسيره فهو احيانا يتوسط فيذكر بعض أحكام الآية ومن أمثلة ذلك : ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن .. * الآية " ٤٩ " من سورة الأحزاب ، حيث قال : هذه الآية الكريمة فيها أحكام كثيرة ، منها : اطلاق النكاح على العقد وحده ، وليس في القرآن آية أصرح في ذلك منها وقد اختلفوا في النكاح : هل هو حقيقة في العقد وحده ، أو في الوطء ، أو فيهما ؟ على ثلاثة أقوال ، واستعمال القرآن انما هو في

---

(١) التفسير : (ح ١/٤٩).

(٢) التفسير : (ش ١/٤١٥).

(٣) التفسير : (ش ٣/٥٤).

العقد والوطء بعده ، الا في هذه الآية فانه استعمل في العقد وحده ، لقوله : ﴿ اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ وفيها دلالة لاباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها . وقوله : (المؤمنات) خرج مخرج الغالب ، اذ لا فرق في الحكم بين المؤمنة والكتابية في ذلك بالاتفاق . وقد استدل ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والحسن البصرى ، وعلي بن الحسين زين العابدين وجماعة من السلف بهذه الآية على أن الطلاق لايقع الا اذا تقدمه نكاح ، لأن الله تعالى قال : ﴿ اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ ، فعقب النكاح بالطلاق ، فدل على أنه لايصح ولا يقع قبله . وهذا هو مذهب الشافعي ، وأحمد ابن حنبل ، وطائفة كثيرة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى .

وذهب مالك وأبو حنيفة رحمهما الله الى صحة الطلاق قبل النكاح ، فيما اذا قال : " ان تزوجت فلانة فهي طالق " . فعندهما متى تزوجت طلقت منه . واختلفا فيما اذا قال : " كل امرأة أتزوجها فهي طالق " .

فقال مالك : لاتطلق حتى يعيّن المرأة .

وقال أبو حنيفة رحمه الله : كل امرأة يتزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه ، فأما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع الطلاق بهذه الآية . "١"

وقد يسهب في عرضه لأقوال الفقهاء ومذاهبهم ويذكر عدة مسائل الواحدة تلو الأخرى . مناقشا آراء العلماء فيها مختارا مايراه صوابا ومنبها على مايراه خطأ . من أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى :

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ الآية "١٨٥" من سورة البقرة

---

(١) التفسير : (ش ٤٣١/٦) (ح ٤٩٧/٣ ، ٤٩٨) .

حيث قال :

وههنا مسائل تتعلق بهذه الآية :

احداها :

أنه قد ذهب طائفة من السلف الى أن من كان مقيما في أول الشهر ثم سافر في أثنائه فليس له الافطار بعذر السفر والحالة هذه لقوله : * فمن شهد منكم الشهر فليصمه * وانما يباح الافطار لمسافر استهل الشهر وهو مسافر ، وهذا القول غريب نقله أبو محمد بن حزم في كتابه المحلى عن جماعة من الصحابة والتابعين وفيما حكاه عنهم نظر . فانه قد ثبت بالسنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه خرج في شهر رمضان لغزوة الفتح فسار حتى بلغ الكديد ثم أفطر وأمر الناس بالفطر. أخرجه صاحبا الصحيح .

الثانية :

ذهب آخرون من الصحابة والتابعين الى وجوب الافطار في السفر لقوله تعالى * فعدة من أيام أخر * . والصحيح قول الجمهور أن الأمر في ذلك على التخيير وليس بحتم لأنهم كانوا يخرجون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان .

قال : فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم فلو كان الافطار هو الواجب لأنكر عليهم الصيام بل الذى ثبت من فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه كان في مثل هذه الحالة صائما لما ثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا

- مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة .

الثالثة :

قالت طائفة منهم الشافعي : الصيام في السفر أفضل من الافطار لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - كما تقدم وقالت طائفة بل الافطار أفضل أخذا بالرخصة ، ولما ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل عن الصوم في السفر فقال : " من أفطر فحسن ومن صام فلا جناح عليه " ، وقال في حديث آخر : " عليكم برخصة الله التي رخص لكم " .

وقالت طائفة هما سواء لحديث عائشة : أن حمزة بن عمرو الاسلمي قال : يارسول الله : اني كثير الصيام أفأصوم في السفر ؟ فقال : " ان شئت فصم وان شئت فأفطر " وهو في الصحيحين وقيل ان شق الصيام فالافطار أفضل لحديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قد ظلل عليه فقال : " ماهذا ؟ قالوا : صائم فقال : ليس من البر الصيام في السفر " أخرجاه فأما ان رغب عن السنة ورأى أن الفطر مكروه اليه فهذا يتعين عليه الافطار ويحرم عليه الصيام والحالة هذه لما جاء في مسند الامام أحمد وغيره عن ابن عمر وجابر وغيرهما : من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة .

الرابعة :

(القضاء) هل يجب متتابعا أو يجوز فيه التفريق ، فيه قولان :

أحدهما : أنه يجب التتابع لأن القضاء يحكي الأداء .

والثاني : لا يجب التتابع بل ان شاء تابع هذا قول الجمهور والسلف والخلف .

وعليه ثبتت الدلائل لأن التتابع انما وجب في الشهر لضرورة أدائه في الشهر فأما بعد انقضاء رمضان فالمراد صيام أيام عدة ما أفطر ولهذا قال تعالى : * فعدة من أيام أخر * ثم قال تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * "١"

ومن ذلك أيضا ماذكره : عند تفسير قوله تعالى : * والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... * الآية "٢٢٨" من سورة البقرة .

حيث قال : وليس للمخالع أن يراجع المختلعة بغير رضاها عند الأئمة الأربعة وجمهور العلماء لأنها قد ملكت نفسها بما بذلت له من العطاء وروى عن عبد الله بن أبي أوفى ، وماهان الحنفي ، وسعيد بن المسيب ، والزهرى أنهم قالوا : ان ردّ اليها الذى أعطاها جاز له رجعتها في العدة بغير رضاها ، وهو اختيار أبي ثور ، رحمه الله : وقال سفيان الثورى : ان كان الخلع بغير لفظ الطلاق فهو فرقة ولا سبيل له عليها وان كان سمي طلاقا ، فهو أملك لرجعتها مادامت في العدة . وبه يقول داود ابن علي الظاهرى : واتفق الجميع على أن للمختلع أن يتزوجها في العدة . وحكى الشيخ أبو عمر بن عبد البر ، عن فِرقَة أنه لا يجوز له ذلك ، كما لا يجوز لغيره ، وهو قول شاذ مردود ، "٢" وهل له أن يوقع عليها طلاقا آخر في العدة ؟ فيه ثلاثة أقوال للعلماء :

---

(١) التفسير : (ح ١/٢١٦ - ٢١٧) (ش ١/٣١٢) .

(٢) التفسير : (ش ١/٤٠٧) .

أحدهـا : ليس له ذلك ، لأنها قد ملكت نفسها وبانت منه : وبه يقول ابن عباس ، وابن الزبير ، وعكرمة ، وجابر بن زيد ، والحسن البصرى ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، واسحاق ابن راهويه ، وأبو ثور .

والثانـي : قال مالك : ان أتبع الخلع طلاقا من غير سكوت بينهما وقع، وان سكت بينهما لم يقع ، قال ابن عبد البر : وهذا يشبه ماروى عن عثمان .

والثالـث : أنه يقع عليها الطلاق بكل حال مادامت في العدة ، وهـو قول أبي حنيفة وأصحابه ، والثورى ، والأوزاعي وبه يقـول سعيد بن المسيب ، وشريح ، وطاوس ، وابراهيم ، والزهرى والحكم ، وحماد بن أبي سليمان . وروى ذلك عن ابـن مسعود ، وأبي الدرداء .

قال ابن عبد البر : وليس ذلك بثابت عنهما . "١"

وهناك مواضع أخرى أطال فيها ، منها مسألة جواز أكل الصيد الذى قتله كلب الصيد بثقله "٢" ، ومسألة مقدار النصاب الذى "٣" تقطع به اليد ، والقصاص في الجروح "٤" ، وغيرها .

ويتعرض للنواحي الأصولية بايجاز ويشير الى استدلالهم ويختـار ماتجتمع عليه الأدلة ويقع عليه اختيار الأئمة ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله * الآية "٢٢٢" من سورة البقرة .

---

(١) التفسير : (ش ٤٠٧/١) .

(٢) التفسير : (ش ١٥/٣ - ١٧) (ح ٨/٢) .

(٣) التفسير : (ش ١٠٠/٣ - ١٥٣) (ح ٥٥/٢) .

(٤) التفسير : (س ١١٤/٣ - ١١٥) (ح ٦٣/٢) .

حيث قال : فيه ندب وارشاد الى غشيانهن بعد الاغتسال .

وذهب ابن حزم الى وجوب الجماع بعد كل حيضة ، لقوله : * فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله * وليس له في ذلك مستند ، لأن هذا أمر بعد الحظر ، وفيه أقوال لعلماء الأصول ، منهم من يقول : انه للوجوب المطلق ، وهؤلاء يحتاجون الى جواب ابن حزم ، ومنهم من يقول : انه للاباحة ، ويجعلون تقدم النهي عليه قرينة صارفة له عن الوجوب ، وفيه نظر ، والذى ينهض عليه الدليل أنه يرد الحكم الى ماكان عليه الأمر قبل النهي ، فان كان واجبا فواجب كقوله تعالى : * فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين * ، أو مباحا فمباح ، كقوله تعالى : * واذا حللتم فاصطادوا * * فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض * وعلى هذا القول تجتمع الأدلة ، وقد حكاه الغزالي وغيره واختاره بعض أئمة المتأخرين ، وهو الصحيح "١" .

وعند تفسير قوله تعالى : * وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس* الآية " ٤٥ " من سورة المائدة .

حيث قال : وقد استدل كثير ممن ذهب من الأصوليين والفقهاء الى أن شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكي مقررا ولم ينسخ كما هو المشهور عند الجمهور "."٢"

---

(١) التفسير : (ش ١/٣٨٠) (ح ١/٢٦٠) .

(٢) التفسير : (ش ٣/١١٢) (ح ٢/٦٢) .

ثانيا : طريقته في تناول النواحي اللغوية :

جاء تفسير ابن كثير أقل تعرضا للجوانب اللغوية والصرفية من غيره من المفسرين فلا يتعرض لبحث هذه المسائل الا بشكل موجز وبالقدر الذى يفهم المعنى لأنه يرى أن التفسير ليس موضع بسطها .

قال عند تفسير قوله تعالى : * وأنزلنا من السماء ماء طهورا * آية "٤٨" من سورة الفرقان ، أى : آلة يتطهر بها ، كالسحور والوقود وماجرى مجراه . فهذا أصح مايقال في ذلك . وأما من قال : انه فعول بمعنى فاعل ، أو : انه مبني للمبالغة أو التعدى ، فعلى كل منهما اشكالات من حيث اللغة والحكم ، وليس هذا موضع بسطها ، فهو يتحاشى التطويل في مسائل اللغة .

ولم يكثر الرجوع الى مصادرها فقد اكتفى بعدة مصادر منها : صحاح اللغة لأبي نصر الجوهرى ، وقد ذكره عدة مرات منها عند تفسير قوله تعالى : * يدنين عليهن من جلابيبهن * الآية "٥٩" من سورة الأحزاب .

قال ، قال الجوهرى : الجلباب : الملحفة . قالت امرأة "١" من هذيل ترثي قتيلا لها :

تمشي النسور اليه وهي لاهية
مشي العذارى عليهن الجلابيب "٢"

---

(١) هي جنوب اخت عمرو ذى الكلب ترثيه ، لسان العرب : ١/٢٧٢ ، مادة " جلب " .

(٢) التفسير : (ش ٦/٤٧١) (ح ٣/٥١٨) .

وعند تفسير قوله تعالى : * وطلح منضود * آية " ٢٩ " من سورة الواقعة .

قال : وقال الجوهري : والطلح لغة في الطلع . "١"

ومنها معاني القرآن للفراء :

قال عند تفسير قوله تعالى : * فراغ عليهم ضربا باليمين * آية " ٩٣ " من سورة الصافات .

قال : قال الفراء : معناها : مال عليهم ضربا باليمين . "٢"

وقال عند تفسير قوله تعالى : * وما أنت عليهم بجبار * آية " ٤٥ " من سورة (ق) . قال الفراء : "٣" سمعت العرب تقول جبر فلان فلانا على كذا بمعنى أجبر .) "٤"

وقال عند تفسير قوله تعالى : * وأنزلنا من المعصرات * آية " ١٤ " من سورة النبأ .

قال الفراء : هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولم تمطر بعد ، كما يقال امرأة معصر اذا دنا حيضها ولم تحض . "٥"

ومنها أيضا : الجمل للزجاجي .

---

(١) التفسير : (ش ٤/٨) (ح ٢٨٨/٤) .

(٢) التفسير : (٢٢/٧) .

(٣) معاني القرآن : ٣٨٨/٢ .

(٤) التفسير : (ش ٣٨٩/٧) (ح ٢٣١/٤) .

(٥) التفسير : (ح ٤٦٢/٤) (ش ٣٢٧/٨) .

قال عند تفسير قوله تعالى : * ياجبال أوبي معه * الآية "١٠" من سورة سبأ .

وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي في كتابه " الجمل" في باب النداء منه : * ياجبال أوبي معه * ، أى : سيرى معه بالنهار كله ، والتأويب ، سير النهار كله ، والاساد : سير الليل كله : وهذا لفظه وهو غريب جدا لم أجده لغيره ، وان كان له مساعد من حيث اللفظ في اللغة ، لكنه بعيد في معنى الآية ههنا . والصواب أن المعنى في قوله تعالى : * أوبي معه * ، أى : رجعي مسبحة معه ، كما تقدم "٢" والله أعلم .

وقد تعرض لكثير من النواحي اللغوية في تفسيره منها محاولة بيان عودة الضمير كما في قوله تعالى : * مثل نوره كمشكاة * الآية " ٣٥ " من سورة النور .

قال : وقوله : * مثل نوره * في هذا الضمير قولان :

أحدهما : أنه عائد الى الله عز وجل ، أى : مثل هداه في قلب المؤمن ، قاله ابن عباس (كمشكاة) .

والثاني : أن الضمير عائد الى المؤمن الذى دل عليه سياق الكلام ، تقديره : مثل نور المؤمن الذى في قلبه كمشكاة فشبة قلب المؤمن وماهو مفطور عليه من الهدى ، وما يتلقاه من القرآن المطابق كما هو مفطور عليه ، كما قال تعالى :

---

(١) التفسير : (ح/٤/٤٦٢) (ش ٣٢٧/٨)

(٢) التفسير : (ش ٤٨٥/٦) (ح ٥٢٧/٣) .

* أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه * ، فشبه قلب المؤمن في صفائه في نفسه بالقنديل من الزجاج الشفاف الجوهرى ، وما يستهديه من القرآن والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق المعتدل ، الذى لا كدر فيه ولا انحراف . "١"

وفي قوله تعالى : * ويقولون حجرا محجورا * الآية "٢٢" من سورة الفرقان ، حيث قال فيها : أى : وتقول الملائكة للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم .

وأصل "الحجر" المنع ، ومنه يقال : حجر القاضي على فلان ، اذا منعه التصرف اما لسفه أو فلس ، أو صغر ، أو نحو ذلك . ومنه سمي "الحجر" عند البيت الحرام ، لأنه يمنع الطواف أن يطوفوا فيه ، وانما يطاف من ورائه . ومنه يقال للعقل "حجر" لأنه يمنع صاحبه عن تعاطي مالا يليق .

والغرض أن الضمير في قوله : (ويقولون) عائد على الملائكة . هذا قول مجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وعطية العوفي ، وعطاء الخراساني ، وخصيف ، وغير واحد ، واختاره ابن جرير . "٢"

وأحيانا يستشهد بأقوال النحاة ويذكر اختلافاتهم مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * القيا في جهنم كل كفار عنيد * الآية "٢٤" من سورة (ق) .

---

(١) التفسير : (ش ٦١/٦) (ح ٢٩٠/٣) .
(٢) التفسير : (ش ١١٠/٦) (ح ٣١٤/٣) .

وقد اختلف النحاة في قوله : (ألقيا) فقال بعضهم هي لغة لبعض العرب يخاطبون بها المفرد كما روى عن الحجاج أنه كان يقول : " ياحرسي اضربا عنقه وما أنشد ابن جرير على هذه اللغة قول الشاعر:

فان تزجراني يابن عفان أنزجر   وان تتركاني أحم عرضا ممنعا

وقيل بل هي نون التوكيد سهلت الى الألف وهذا بعيد لأن هذا انما يكون في الوقف .

والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد فالسائق أحضره الى عرصة الحساب فلما أدى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بالقائه في نار جهنم وبئس المصير . "١"

ويستشهد بأقوال العرب نثرا وشعرا ، ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * انا جعلنا في أعناقهم أغلا لا فهي الى الأذقان فهم مقمحون * الآية " ٨ " من سورة يس .

حيث قال : (فهم مقمحون) والمقمح هو الرافع رأسه كما قالت أم زرع في كلامها : " وأشرب فأتقمح " "٢" أى أشرب فأروى وأرفع رأسي تهنيئا وتروّيا . "٣"

وقال عند تفسير قوله : * وقد بلغت من الكبر عتيا * آية "٨" من سورة مريم .

---

(١) التفسير : (ش ٣٨٠/٧) (ح ٢٢٦/٤) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب النكاح : باب حسن المعاشرة مع الأهل ٣٥/٧ ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة : باب ذكر حديث أم زرع : ١٨٩٦/٤ ، رقم الحديث ٢٤٤٨ .

(٣) التفسير : (ش ٥٤٩/٦) (ح ٥٦٤/٣).

والعرب تقول للعود اذا يبس : (عتا يعتو عتيا وعتوا وعسا يعسو عسوا وعسيا) "١"

وعند تفسير : * وجفان كالجواب وقدور راسيات * الآية "١٣" من سورة سبا .

قال : الجواب جمع جابية وهي الحوض الذى يجبى فيه الماء كما قال الأعشى ميمون ابن قيس :

تروح على آل المحلّق جفنة   كجابية الشيخ العراقي تفهق "٢"

وقال عند تفسير قوله تعالى : * ذلك أدنى ألا تعولوا * آية " ٣ " من سورة النساء .

قال بعضهم : أدنى أن لا تكثر عائلتكم ، قال زيد بن أسلم وسفيان بن عيينة والشافعي رحمهم الله ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : * وان خفتم عيلة * ، أى : فقرا * فسوف يغنيكم الله من فضله * وقال الشاعر :

فما يدرى الفقير متى غناه   ومايدرى الغني متى يعيل

وتقول العرب : عال الرجل يعيل عيلة : اذا افتقر ولكن في هذا التفسير ههنا نظر ، فانه كما يخشى كثرة العائلة من تعداد الحرائر، كذلك يخشى من تعداد السرارى أيضا والصحيح قول الجمهور * ذلك أدنى ألا تعولوا * ، أى : لا تجوروا ، يقال : عال في الحكم اذا قسط وظلم وجار ، وقال أبو طالب في قصيدته المشهورة

---

(١) التفسير : (خ ٣/١١٢) (ش ٥/٢٠٩) .
(٢) التفسير : (ش ٦/٤٨٨) (والشيخ العراقي قيل انه اراد به كسرى .

بميزان قسط لا يخيس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل "١"

وقال عند تفسير قوله تعالى : * غير المغضوب عليهم ولا الضالين *
(وأكثر الكلام بلا ، ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين ، وهما طريقتا
اليهود والنصارى ،

وقد زعم بعض النحاة أن غير ههنا استثنائية ، فيكون على هذا
منقطعاً لاستثنائهم من المنعم عليهم وليسوا منهم ، وما أوردناه أولى ،
لقول الشاعر :

كأنك من جمال بني أقيش يقعقع عند رجليه بشن

أى كأنك جمل من جمال أقيش فحذف الموصوف واكتفى بالصفة
وهكذا غير المغضوب عليهم . أى غير صراط المغضوب عليهم . اكتفى
بالمضاف اليه عن ذكر المضاف وقد دل عليه سياق الكلام . وهو قوله :
* اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم * "٢"

ويتعرض للنواحي الصرفية ، فيكثر تصاريف الكلمة ومشتقاتها
ليوضح المعنى الذى يراه لتفسير الكلمة أو الآية ، كذكره تصريف كلمة :
" معايش " وأنها بلا همز - عند تفسيره لقوله تعالى : * ولقد مكناكم
في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ماتشكرون * الآية "١٠" من
سورة الأعراف .

حيث قال : وقد قرأ الجميع (معايش) بلا همز ،

---

(١) التفسير : (ش ١٨٤/٢) (ح ٤٥١/١).
(٢) التفسير : (ش ٤٥/١) (ح ٢٩/١).

الا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج فانه همزها ، والصواب الذى عليه الأكثرون بلا همز ، لأن معايش جمع معيشة ، من عاش يعيش عيشا ، ومعيشة أصلها : " مَعْيِشَة " ، فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت الى العين فصارت معيشة ، فلما جمعت رجعت الحركة الى الياء لزوال الاستثقال ، فقيل : معايش ، ووزنه مفاعل ، لأن الياء أصلية في الكلمة ، بخلاف مدائن وصحائف وبصائر جمع مدينة وصحيفة وبصيرة من ، مدن وصحف وأبصر ، فان الياء فيها زائدة ، ولهذا تجمع على فعائل ، وتهمز لذلك والله أعلم ، "١"

وكذكره تصريف " نزّل " وأنها على وزن فعّل صيغة مبالغة للتكثير في قوله تعالى : * الذى نزل الفرقان * الآية "١" من سورة الفرقان حيث قال : نزّل ، فعّل من التكرّر والتكثّر ، كما قال : * والكتاب الذى نزل على رسوله ، والكتاب الذى أنزل من قبل * "٢" ، لأن الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة ، والقرآن نزل على رسوله ، والكتاب الذى أنزل من قبل ، لأن الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة والقرآن نزل منجما مفرقا مفصلا ، آيات بعد آيات ، وأحكاما بعد أحكام ، وسورا بعد سور . وهذا أشد وأبلغ ، وأشد اعتناء بمن أنزل عليه . "٣"

وتصريف " نطيحة " على وزن فعيلة وهل الفاء في هذه البنية ثابتة أم لا . وذلك عند تفسير قوله تعالى : * حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة * الآية " ٣ " من سورة المائدة .

---

(١) التفسير : (ش ٣/٣٨٦) (ح ٢/٢٠٢)
(٢) الآية " ١٣٦ " من سورة النساء.
(٣) التفسير (ش ٦/١٠٠) (ح ٣/٣٠٨).

حيث قال :

وأما (النطيحة) فهي التي ماتت بسبب نطح غيرها لها ، فهي حرام ،وان جرحها القرن وخرج الدم ولو من مذبحها .

والنطيحة فعيلة بمعنى مفعولة ،أى : منطوحة ، وأكثر ماترد هذه البنية في كلام العرب بدون تاء التأنيث ، فيقولون : " كف خضيب " و " عين كحيل " ، ولا يقولون : " كف خضيبه " ولا : " عين كحيلة " وأما هذه فقال بعض النحاة : انما استعمل فيها تاء التأنيث لانها اجريت مجرى الاسماء كما في قولهم : " طريقة طويلة " وقال بعضهم : انما أتى بتاء التأنيث فيها لتدل على التأنيث من أول وهلة ، بخلاف : " عين كحيل وكف خضيب " لان التاء مستفاد من اول الكلام . "١"

ويتعرض لبعض النواحي البلاغية. كتنبيهه على اللف "٢" والنشر وهو نوع من أنواع البلاغة - من ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ الآية " ٧٣ " من سورة القصص حيث قال : ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ أى في الليل : ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ أى في النهار بالأسفار والترحال والحركات والأشغال وهذا من باب اللف والنشر . "٣"

ويتعرض لذكر الأقوال في معاني بعض الحروف التي يتوقف عليها معنى الآية ومن أمثلة ذلك ذكره لأقوال بعض النحاة في معنى (من) في

----

(١) التفسير : (ش ١٩/٣) (ح ١٠/٢)

(٢) اللف والنشر : هو ذكر متعدد على وجه التفصيل أوالاجمال ثم ذكر ما لكل احد من غير تعيين وهو اما مرتب كما هنا او مختلف .
علوم البلاغة للشيخ مصطفى المراغي ص ٣٤١ .

(٣) التفسير : (ش ٢٦٢/٦) (ح ٣٩٨/٣)

المواضع الثلاثة من قوله تعالى : * وينزل من السماء من جبال فيها من برد * - الآية " ٤٣ " من سورة النور حيث قال : - قال بعض النحاة : (من) الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض ، والثالثة لبيان الجنس . وهذا انما يجيء على قول من ذهب من المفسرين الى أن قوله : * من جبال فيها من برد * ، معناه : أن في السماء جبال برد ينزل الله منها البرد ، وأما من جعل الجبال ههنا عبارة عن السحاب ، فان " من " الثانية عند هذا الابتداء الغاية ايضا ، لكنها بدل من الاولى . "١"

وذكره لمعاني اللام في قوله تعالى : * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا * الآية " ٨ " سورة القصص حيث قال :

قال محمد بن اسحاق وغيره : " اللام هنا لام العاقبة لا " لام التعليل ، لأنهم لم يريدوا بالتقاطه ، ذلك ولا شك أن ظاهر اللفظ يقتضي ماقالوه ، ولكن اذا نظر الى معنى السياق فانه تبقى اللام للتعليل لأن معناه أن الله - تعالى - قيضهم لالتقاطه ليجعله لهم عدوا وحزنا فيكون أبلغ في ابطال حذرهم منه .

ولهذا قال : * ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * "٢"

وعند تفسير قوله تعالى : * فان الله عدو للكافرين * الآية "٩٨" من سورة البقرة . قال فيه ايقاع المظهر مكان المضمر حيث لم يقل : فانه عدو للكافرين بل قال : * فان الله عدو للكافرين *

---

(١) التفسير : (ش ٦/٧٨) (ح ٣/٢٩٧)

(٢) التفسير : (ش ٦/٢٣٢) (ح ٣/٣٨١ ، ٣٨٢) .

كما قال الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء

نغّص "١" الموت ذا الغنى والفقيرا

وقال آخـــــر :

ليت الغراب غداة ينعب دائمـــا

كان الغـــراب مقطـــع الأوداج

وانما أظهر الاسم ههنا لتقرير هذا المعنى واظهارة واعلامهم أن من عادى أولياء الله فقد عادى الله ، ومن عادى الله فان الله عدوله ، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة ، كما تقدم الحديث " من عادى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة "٢" وفي الحديث الآخر :

اني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب . وفي الحديث الصحيح " ومن كنت خصمه خصمته " .

---

(١) التفسير : (ش ١/١٩١) هكذا وفي (ح ١٣٣/١) " سبق " .

(٢) التفسير : (ش ١/١٩١) " من عادى لي وليا فقد بارزنـــي بالحرب وهذا غير محفوظ بهذا اللفظ وقد وجدته بهذا اللفـظ في م الحرم : ٣٣٢/١ وفي التفسير ح ١٣٢/١) وهو خطأ وصحته ما أثبته كما جاء في فتح البارى : ٢٨٧/١١ وفي التفســير (ح ١٣٣/١) .

ثالثا : القراءات :

استعان ابن كثير في تفسيره بالقراءات واهتم بها ولكنه لم يكثر منها واكتفى بالقدر الذى يساعده على فهم المعنى واظهاره .

لذلك قال عند تفسير قوله تعالى : * قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ... * الآية " ٩٧ " من سورة البقرة . حيث قال : وفي جبريل وميكائيل لغات وقراءات ، تذكر في كتب اللغة والقراءات ولم نطوّل كتابنا هذا بسرد ذلك الا أن يدور فهم المعنى عليه أو يرجع الحكم في ذلك اليه وبالله الثقة ، وهو المستعان . "١"

وهذا منهجه الذى سار عليه في تفسيره البحث عن المعنى التفسيرى للآية فان كان المعنى قريبا والخلاف فيه بسيط اكتفى بذكر القراءات مختصرة مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * وماهو على الغيب بظنين * الآية " ٢٤ " من سورة التكوير حيث قال : بظنين .

أى : ومامحمد على ما أنزل الله اليه بظنين أى بمتهم ومنهم من قرأ ذلك بالضاد ، أى ببخيل بل يبذله لكل أحد .

قال سفيان بن عيينة : ظنين وضنين سواء أى ماهو بكاذب وماهو بفاجر والضنين المتهم ، والظنين : البخيل .

وقال قتادة : كان القرآن غيبا فأنزل الله على محمد فما ضن به على الناس بل بلغه ونشره وبذله لكل من أراده . وكذا قال عكرمة وابن زيد ،

---

(١) التفسير : (ح ١/١٣٢) (ش ١/١٩١)

وغير واحد ، واختار ابن جرير قراءة الضاد قلت : وكلاهما متواتر ومعناه صحيح كما تقدم ."١"

وماذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى : * وان كل لما جميع لدينا محضرون * الآية "٣٢" من سورة "يس" حيث قال :

وقد اختلف القراء في أداء هذا الحرف ، فمنهم من قرأ : * ان كل لما * بالتخفيف ، فعنده أن "ان" للاثبات ، ومنهم من شدد (لما) وجعل "ان" نافية ، و "لما" بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع لدينا محضرون . ومعنى القراءتين واحد ."٢"

وماذكره عند تفسير قوله تعالى : * والعنهم لعنا كبيرا * الآية "٦٨" من سورة الأحزاب حيث قال : قرأ بعض القراء بالباء الموحدة ، وقرأ آخرون بالثاء المثلثة وهما قريبا المعنى ."٣"

واذا كان المعنى بعيدا والخلاف فيه كثير ذكر كل ما أثر فيه من القراءات منبها على القراءة المشهورة مبديا رأيه - المبني على استنتاجه - فيها مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ... * الآية "٢٣" من سورة يوسف ، حيث قال :

وقد اختلف القراء في قراءة * هيت لك * ، فقرأه كثيرون بفتح الهاء واسكان الياء ، وفتح التاء . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد : معناه أنها تدعوه الى نفسها وقال علي بن أبي طلحة ، والعوفي ، عن ابن عباس : قال عمرو بن عبيد ، عن الحسن : وهي كلمة بالسريانية ، أى : عليك .

---

(١) التفسير : (ش ٣٦٢/٨) (ح ٤٨٠/٤)
(٢) التفسير : (ش ٥٦٠/٦) (ح ٥٧٠/٣) .
(٣) التفسير : (ش ٤٧٣/٦) (ح ٥٢٠/٣)

وقال السدى : (هيت لك) ،أى : هلم لك ، وهي بالقبطية ، وقال مجاهد : هي لغة عربية تدعوه بها . وقال البخارى ، وقال عكرمة : (هيت لك) هلم لك بالحورانية . هكذا ذكره معلقا ، وقد أسنده الامام أبو جعفر بن جرير : حدثني احمد بن سهيل الواسطي ، حدثنا قرة بن عيسى ، حدثنا النضر بن عربي الجزرى ، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله : (هيت لك) قال : هي بالحورانية.

فقال ابو عبيد القاسم بن سلام : وكان الكسائي يحكي هذه القراءة يعني هيت لك ويقول : هي لغة لأهل حوران ، وقعت الى أهل الحجاز ، معناها تعال .

وقال أبو عبيدة : سألت شيخا عالما من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم يعرفها .

واستشهد الامام ابن جرير على هذه القراءة بقول الشاعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق اذا أتينا
ان العراق وأهله عنق اليك فهيت هيتا

يقول : فتعال واقترب .

وقرأ ذلك آخرون : (هِئتُ لك) بكسر الهاء والهمزة ،وضم التاء ، بمعنى تهيأت لك ، من قول القائل : هئت للأمر أهيء هيئة ، وممن روى عنه هذه القراءة ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو وائل ، وعكرمة ، وقتادة ، وكلهم يفسرها بمعنى تهيأت لك .

قال ابن جرير : وكان أبو عمرو والكسائي ينكران هذه القراءة . وقرأ عبد الله بن اسحاق : (هيت) ، بفتح الهاء وكسر التاء . وهي عربية .

وقرأ آخرون ، منهم عامة أهل المدينة (هَيتَ) ، بفتح الهاء ، وضم التاء ، وأنشد قول الشاعر :

ليس قومي بالأبعدين اذا ما قال داع من العشيرة : هيت

قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : قال ابن مسعود : قد سمعت القرأة فسمعتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم ، واياكم والتنطع والاختلاف ، فانما هو كقول أحدكم : " هلم " و " تعال " .

ثم قرأ عبد الله (هَيتَ لك ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ان ناسا يقرؤونها : (هيتُ) ؟ فقال عبد الله : اني أقرأها كما علمت ، أحب اليّ .

وقال ابن جرير : حدثني ابن وكيع ، حدثنا ابن عيينة ، عن منصور، عن أبي وائل قال : قال عبد الله : (هيت لك) ، فقال له مسروق : ان أناسا يقرؤونها (هيت لك) ؟ فقال : دعوني ، فاني أقرأ كما أقرئت ، أحب اليّ .

وقال أيضا : حدثني المثنى ، حدثنا آدم بن أبي اياس ، حدثنا شعبة ، عن شقيق ، عن ابن مسعود قال : (هيت لك) بنصب الهاء والتاء ولا تهمز .

وقال آخرون : (هيت لك) ، بكسر الهاء ، واسكان الياء ، وضم التاء .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : " هيت " لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث،

بل يخاطب الجميع بلفظ واحد ، فيقال : هيت لك ، وهيت لك ، وهيت لكما ، وهيت لكم ، وهيت لهن ."١"

ومن ذلك أيضا ماذكره عند تفسير قوله تعالى :

* قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون * الآية "٨٩" من سورة يوسف .

وقرأ ابي بن كعب : * أو أنت يوسف * ، وقرأ ابن محيصن : * انك لأنت يوسف * .

والقراءة المشهورة هي الأولى ،لأن الاستفهام يدل على الاستعظام ، أى : انهم تعجبوا من ذلك أنهم يترددون اليه من سنتين وأكثر ، وهم لا يعرفونه ، وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه ،فلهذا قالوا على سبيل الاستفهام : * أئنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف وهذا أخي *"٢"

ومثال آخر ذكره عند تفسير قوله تعالى : * فاذا أحصنّ فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب * الآية "٢٥" من سورة النساء .

(اختلف القراء في : " أحصن " فقرأه بعضهم بضم الهمزة وكسر الصاد ، مبني لما لم يسم فاعله ، وقرئ بفتح الهمزة والصاد فعل لازم ثم قيل : معنى القراءتين واحد . واختلفوا فيه على قولين :

أحدهما : أن المراد بالاحصان ههنا الاسلام . روى ذلك عن عبد الله ابن مسعود ، وابن عمر ...) وغيرهم .

---

(١) التفسير : (ش ٣٠٧/٤ ، ٣٠٨)(ح ٤٧٣/٢ ، ٤٧٤)

(٢) التفسير : (ح/٤٨٩/٢) (ش ٣٣٢/٤)

وقيل : معنى القراءتين متباين ، فمن قرأ أحصن بضم الهمـزة ، فمراده التزويج ومن قرأ أحصن بفتحها ، فمراده الاسلام ...) واختاره ابن جرير وقرره ونصره .

والأظهر - والله أعلم - أن المراد بالاحصان ههنا التزويج ، لأن سياق الآية يدل عليه ، حيث يقول سبحانه وتعالى : * ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ملكت أيمانكم من فتياتكم * والله أعلم . والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات ، فتعين أن المراد : (فاذا أحصن) أى تزوجن ، كما فسره ابن عباس ومن تبعه."(١)"

وأحيانا يذكر قراءات لكونها توضح حكما فقهيا لا يتضح معنى الآية بدونه ومن أمثلة ذلك ماذكر عند تفسير قوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين ... * الآية " ٦ " من سورة المائدة .

حيث قال : وانما جاءت هذه القراءة بالخفض اما على المجاورة وتناسب الكلام ، كما في قول العرب : " جحر ضب خرب " .

وكقوله تعالى : * عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق * وهذا سائغ ، ذائع ، في لغة العرب شائع .

ومنهم من قال : هي محمولة على مسح القدمين اذا كان عليهما الخفان ، قاله أبو عبد الله الشافعي رحمه الله ، ومنهم من قال : هي دالة على مسح الرجلين ، ولكن المراد بذلك الغسل الخفيف ، كما وردت

---

(١) التفسير : (ش ٢ / ٢٢٨) (ح ١/٤٧٦ ، ٤٧٧)

به السنة وعلى كل تقدير فالواجب غسل الرجلين فرضا ،لابد منه للآيــة والأحاديث . "١"

وماذكره أيضا عند تفسير قوله تعالى : * لا يؤاخذكم الله باللغـو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين مـن أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثـة أيام * الآية " ٨٩ " سورة المائدة .

حيث قال : ونص الشافعي بموضع آخر " في الأم " على وجـوب التتابع كما هو قول الحنفية والحنابلة ، لأنه قد روي عن أبي بن كعب وغيره أنهم كانوا يقرؤونها * فصيام ثلاثة أيام متتابعات * .

قال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها : * فصيام ثلاثة أيام متتابعات * ، وحكاها مجاهد ، والشعبي ، وأبو اسحاق عن عبد الله بن مسعود ، وقال ابراهيم : فـي قراءة عبد الله بن مسعود : * فصيام ثلاثة أيام متتابعات * ، وقـال الأعمش : كان أصحاب ابن مسعود يقرؤونها كذلك : وهذه اذ لم يثبت كونها قرآنا متواترا ، فلا أقل من أن يكون خبر واحد ،أو تفسير من الصحابـي وهو في حكم المرفوع ." ٢"

---

(١) التفسير : (ش ٣/٤٩) (ح ٢/٢٦)
(٢) التفسير : (ح ٢/٩١) (ش ٣/ ١٦٧) .

رابعا : طريقته في تناول النسخ :

لم يتعرض ابن كثير لموضوع النسخ الا بالقدر الذى يحتاج اليه في التفسير لانه يرى ان محل بحث تفاصيل النسخ واحكامه وشروطه في أصول الفقه حيث قال عند تفسير قوله تعالى : * ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ... * الآية " ١٦ " من سورة البقرة .

(ماننسخ من آية :) ماننقل من حكم آية الى غيره فنبدله ونغيره وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الأمر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة . فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ ، وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة أخرى الى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارة الى غيرها وسواء نسخ حكمها أو خطها اذ هي في كلتا حالتيها منسوخة . وأما علماء الأصول فاختلفت عباراتهم في حد النسخ والأمر في ذلك قريب ، لأن معنى النسخ الشرعي معلوم عند العلماء ولحظ بعضهم أنه رفع الحكم بدليل شرعي متأخر . فاندرج في ذلك نسخ الأخف بالاثقل وعكسه والنسخ لا الى بدل وأما تفاصيل أحكام النسخ وذكر أنواعه وشروطه فمبسوطة في أصول الفقه .

ثم ذكر السبب الداعي لليهود للبحث في موضوع النسخ وانكاره . وابطل قولهم واثبت ان النسخ في كتب الله المتقدمة وشرائعه الماضية فقال :

الذى يحمل اليهود على البحث في مسئلة النسخ انما هو الكفر والعناد فانه ليس في العقل مايدل على امتناع النسخ في أحكام الله تعالى لأنه يحكم

مايشاء كما أنه يفعل مايريد مع أنه قد وقع ذلك في كتبه المتقدمة وشرائعه الماضية كما أحل لآدم تزويج بناته من بنيه ثم حرّم ذلك وكما أباح لنوح بعد خروجه من السفينة أكل جميع الحيوانات ثم نسخ حل بعضها ، وكان نكاح الأختين مباحا لاسرائيل وبنيه وقد حرّم ذلك في شريعة التوراة ومابعدها "[١]

وأمر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم نسخه قبل الفعل وأمر جمهور بني اسرائيل بقتل من عبد العجل منهم ثم رفع عنهم القتل كيلا يستأصلهم القتل وأشياء كثيرة يطول ذكرها .

ثم نقل اتفاق المسلمين على جواز النسخ في احكام الله تعالى وتعرض لابي مسلم الاصفهاني الذى أنكر النسخ وضعف رأيه وأنكره حيث قال : والمسلمون كلهم متفقون على جواز النسخ في أحكام الله تعالى لما له في ذلك من الحكمة البالغة وكلهم قال بوقوعه .

وقال أبو مسلم الأصبهاني المفسر : لم يقع شيء من ذلك في القرآن وقوله ضعيف مردود مرذول . وقد تعسّف في الأجوبة عما وقع من النسخ ، فمن ذلك قضية العدة بأربعة أشهر وعشرا بعد الحول لم يجب على ذلك بكلام مقبول ، وقضية تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس لم يجب بشيء ، ومن ذلك نسخ مصابرة المسلم لعشرة من الكفرة الى مصابرة الاثنين ، ومن ذلك نسخ وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وغير ذلك "[٢]

وقد تناول ابن كثير موضوع النسخ بأسلوب سهل مبسط .

---

(١) التفسير (ش ١/٢٧١) ح ١/١٥١) .

(٢) التفسير (ح ١/١٥١)

فاذا كانت الآية أو الآيات منسوخة وثابت نسخها أشار الى ذلك وبينه بايجاز ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * الآية "٢٨٦" (سورة البقرة حيث قال :

أى : لا يكلف أحدا فوق طاقته ، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم واحسانه اليهم . وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان أشفق منه الصحابة ، في قوله : * وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله *"(١)" أى : هو وان حاسب وسأل لكن لا يعذب الا بما يملك الشخص دفعه ، فأما مالا يمكن دفعه من وسوسة النفس وحديثها ، فهذا لا يكلف به الانسان ، وكراهية الوسوسة السيئة من الايمان . "٢"

ومن ذلك أيضا ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ... * الآية "١٦" من سورة التغابن .

حيث قال : وقال بعض المفسرين كما رواه مالك عن زيد بن أسلم - أن هذه الآية العظيمة ناسخة للتي في آل عمران وهي قوله "٣" :

* يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون * "٤"

---

(١) الآية " ٢٨٤ " من سورة البقرة .

(٢) التفسير : (ح ١/٣٤٢) (ش ١/٥٠٨) .

(٣) الآية " ١٠٢ " من سورة آل عمران .

(٤) التفسير : (ش ٨/١٦٦) (ح ٤/٣٧٦ ، ٣٧٣) .

وأحيانا يناقش الخلاف في النسخ وينصر رأى الجمهور ويأخذ به

مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى * كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين * الآية " ١٨٠ " من سورة البقرة .

قال : اشتملت هذه الآية على الأمر بالوصية للوالدين والأقربين وقد كان ذلك واجبا على أصح القولين قبل نزول آية المواريث فلما نزلت آية الفرائض نسخت هذه وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله يأخذها أهلوها حتما من غير وصية ولا تحمل منّة الموصي ولهذا جاء في الحديث الذى في السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول : " ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث " ثم ذكر حديثا في مسند أحمد وفيه أن ابن عباس قرأ سورة البقرة حتى هذه الآية * ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين * .

فقال : نسخت هذه الآية ثم نقل اجماع قول جماعة من علماء السلف بنسخها منهم أبو موسى وسعيد بن المسيب والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد ابن جبير وغيرهم .

ثم تعجب من الفخر "١" الرازى كيف حكى عن أبي مسلم الأصفهاني قوله أن هذه الآية غير منسوخة وانما هي مفسرة بآية المواريث .

ثم قال : قلت وبه قال أيضا سعيد بن جبير والربيع بن أنس ، وقتادة ومقاتل بن حيان ولكن على قول هؤلاء لا يسمى هذا نسخا في اصطلاحنا المتأخر لأن آية المواريث انما رفعت حكم بعض أفراد مادّل عليه

---

(١) التفسير : (ح ١/ ٢١١) (ش ١/ ٣٠٢) .

عموم آية الوصاية لأن الأقربين أعم ممن يرث ومن لا يرث فرفع حكم من يرث بما عين له وبقي الآخر على مادلت عليه ألآية الاولى وهذا انما يتأتى على قول بعضهم أن الوصاية في ابتداء الاسلام انما كانت ندبا حتى نسخت فأما من يقول انها واجبة كانت وهو الظاهر من سياق الآية فيتعين أن تكون منسوخة بآية الميراث كما قاله أكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء فان وجوب الوصية للوالدين والأقربين الوارثين منسوخ بالاجماع بل منهي عنه للحديث المتقدم : " ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث "

فآية الميراث حكم مستقل ووجوب من عند الله لأهل الفروض والعصبات رفع بها حكم هذه بالكلية .. "١"

وماذكره عند تفسير قوله تعالى : * وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم * الآية " ٦١ " من سورة الأنفال.

وقول ابن عباس ، ومجاهد ، وزيد بن أسلم ، وعطاء الخراساني ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة : ان هذه الآية منسوخة بآية السيف في " براءة " : * قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .. * "٢" الآية .. - فيه نظر أيضا : لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم اذا أمكن ذلك ، فأما اذا كان العدو كثيفا ، فانه تجوز مهادنتهم ، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية "٣" ، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص .

---

(١) التفسير : (ح ١/٢١٢) (ش ١/٣٠٣) .

(٢) الآية " ٢٩ " من سورة براءة .

(٣) التفسير : (ش ٤/٢٧ ، ٢٨) (ح ٢/٣٢٢ ، ٣٢٣) .

الباب الثالث

منهج النقد عند ابن كثير

الفصل الأول : نقده للحديث .

الفصل الثاني : نقده للمحدثين .

الفصل الثالث : نقده للمفسرين .

منهج النقد عند ابن كثير

انفرد ابن كثير بميزة جعلت لكتابه وزنا وثقلا بين كتب التفسير جميعها ألا وهي نقده وتمحيصه للحديث والآثار سندا ومتنا وهذا المسلك لا يقوم به الا أولو الهمم العالية ممن وهبوا العلم بمعرفة الحديث رواية ودراية فكم من أحاديث أوردها غيره من المفسرين ولم ينبهوا على مافيها من علات وكم من أسانيد تناولوها وأوردوا بها أحاديث منكرات بجوار كتاب الله ولم يكشفوا عن سقوطها وضعفها .

ولكن ابن كثير رحمه الله شعر بخطورة ايراد مثل هذه بجوار كتاب الله دون تنبيه عليها فاتخذ النقد من أول كتابه منهجا وسبيلا حتى أصبح كتابه مرجعا هاما لطالب الحديث والتفسير معا ومنظارا يكشف به علات الحديث وضعف الرواه وسقطات المحدثين وشطحات المفسرين حتى جاء كتابه في هذا النسق العالي من النقد الدقيق والتمحيص وفيما يلي التوضيح لبعض جوانب نقده للحديث والمحدثين والمفسرين .

الفصل الأول : نقده للحديث

العبارات التي استعملها ابن كثير في نقده للحديث*

أكثر ابن كثير من ايراد الاحاديث في تفسيره وقد عني دائما بالتعليق على هذه الاحاديث من حيث الاسناد والمتن ما استطاع الى ذلك سبيلا . فقلما نجده يورد حديثا الا ويعلق عليه ويبين مافيه من ضعف متن أو اسناد او طعن في رواته وغالبا مايكون هذا النقد لتضعيف السند أو تقويته استنادا الى مقاييس المحدثين ويحكم عليه وفقا لذلك مستعملا التعبيرات الفنية الدالة على قوة الاسناد أو ضعفه . ويؤدي ذلك الى اصدار احكام دقيقة تبين مرتبة الحديث من صحة أو حسن أو ضعف او غير ذلك.

وقد تتبعت تفسير ابن كثير واستخرجت منه جل تعبيراته النقدية التي يستعملها في نقد الحديث سندا ومتنا وهذه نماذج منها :

- " صحيح غريب " "١"
- " اسناده جيد ورجاله ثقات وله شواهد " "٢"
- " جيد الاسناد ولم يخرجه احد من أصحاب الكتب " "٣"
- " اسناد جيد " "٤"
- " ليس في شيء من الكتب الستة وهو على شرط مسلم " "٥"
- " اسناد مقارب " "٦"

---

* اختصرت في الاحالة في هذا البحث على التفسير طبعة الشعب.

(١) ٣/٣٤٦ .

(٢) ٨/١٢ ، ١٣٦

(٣) ٣/٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٤) ٨/١٠٣ ، ٣/٤٩٢ .

(٥) ٣/٤٣٦

(٦) ٨/٥٣٨ .

- " مرسل جيد " "١"
- " مرسل من هذا الوجه " "٢"
- " مرسل غريب " "٣"
- " اسناده ضعيف " "٤"
- " ضعيف الاسناد من هذا الوجه " "٥"
- " ضعيف وقد روى مرسلا " "٦"
- " غريب من هذا الوجه " "٧"
- " غريب لا يصح رفعه " "٨"
- " غريب " "٩"
- " غريب جدا " "١٠"
- " غريب عزيز " "١١"
- " غريب جدا وفي سنده نظر " "١٢"
- " غريب بل منكر " "١٣"

----

(١) ٥٤٤/٨ .

(٢) ١٩/٤ .

(٣) ٢١٢/٨ .

(٤) ٥٤٤/٨

(٥) ٤٠/٨

(٦) ١٩٣/٨

(٧) ٣٩٦٩/١ ، ٤٠١ ، ١٨٠/٨ .

(٨) ٣٧٢/٣ .

(٩) ٤٦٦/٣ ، ٢٣٥/٣ .

(١٠) ٢٠٠/١ ، ٣٧٠/٣ ، ٣٨٤ ، ٤٧٩ ، ٤٧٨ ، ١٧٨/٨

(١١) ٢٢٧/٣

(١٢) ٥٨٢/٣

(١٣) ٤٦٨/٣

- " فيه غرابه ونكاره " "١"
- " غريب وفيه الفاظ منكر رفعها وفي اسناده من لم يسم " "٢"
- " غريب من هذا الوجه وليس في الكتب الستة " "٣"
- " منكر جدا " "٤"
- " منكر لا يصح اسناده ولا متنه " "٥"
- " فيه زيادات كثيرة واغراب ونكاره " "٦"
- " مرسل وهو منكر جدا " "٧"
- " منكر اسناده فيه ضعفاء ومعناه صحيح " "٨"
- " مرفوع منكر " "٩"
- " لا يصح وهو منكر جدا " "١٠"
- " منقطع وقد روى من غير هذا الوجه " "١١"
- " في اسناده نظر " "١٢"

---

(١) ٣٤٣/٨

(٢) ٤٧٥/٧

(٣) ٣٦٩/٣ ، ٤٤١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩ .

(٤) ٢٠٢/٨ ، ٥٢٤ .

(٥) ٢٦/٤

(٦) ٢٠٢/١

(٧) ١٨٤/٨

(٨) ٣٨٣/٨

(٩) ٥٥٤/٨

(١٠) ٢٠٠/١

(١١) ٦١/٨

(١٢) ١٩٢/٨

نقده للسند وطريقته في ايراده

جرت عادة ابن كثير ان يورد الاحاديث مسنده ثم يعزوها الى مصادرها من كتب الحديث والتفسير والمغازى والسير اوغيرها من الكتب التي نقل عليها وقد التزم هذا المسلك في كتابه وسار عليه الا في القليل النادر يورد حديثا دون أن يسنده او يذكر مصدره ومن أمثلة هذا القليل :

ماذكره عند تفسير قولسه تعالى : * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ... * الآية "١٨" من سورة لقمان ، قال كما جاء في الحديث : (ولوان تلقى أخاك ووجهك اليه منبسط ، واياك واسبال الازار فانها من المخيلة ، والمخيلة لا يحبها الله) "١"

ومن المصادر التي اعتمد عليها ابن كثير مسند أحمد وقد التزم في النقل عنه ان يورد الاحاديث بسند الامام أحمد وقد يذكر الحديث معزوا الى مسند أحمد بدون اسناد نادرا ، ومثال ذلك :

الحديث الذى ذكره عند تفسير قوله تعالى : * وما أرسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام .. * الآية "٢٠" من سورة الفرقان .

---

(١) التفسير : (ح ٣/٤٤٦) (ش ٦/٣٤١)
والحديث في سنن أبي داود ، كتاب اللباس ، باب ماجاء في اسبال الازار ، الحديث رقم : ٤٠٨٤ ، ٤/٥٦ وسنده حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن أبي غفار ، حدثنا ابو تميمه الهجيمي عن ابي جرى جابر بن سليم ، وفي مسند أحمد : ٤/٦٥ ، ٥/٦٤ ، ٣٧٨ .

قال : وفي المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة) "١"

كما اعتمد ابن كثير في نقل الاحاديث على الصحيحين وقد سلك في النقل عنهما ان يذكر الحديث بدون اسناد ثم يعزوه الى مصدره منهما ولا يذكر الاسناد الا قليلا وغالبا مايكون لذكره الاسناد سبب جعله يذكر الحديث بسنده كأن يكون للحديث عدة طرق فيذكر الطريق التي اعتمدها مسندة مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة .. * الآية " ٣١ " من سورة البقرة . قال البخاري في تفسير هذه الآية من كتاب التفسير من صحيحه . "٢" :

حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقال لي خليفة : حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا الى ربنا .. " الحديث بطوله ثم قال : هكذا ساق البخاري هذا الحديث ههنا وقد رواه مسلم والنسائي من حديث هشام وهو ابن أبي عبد الله الدستوائي عن قتادة به وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سعيد وهو ابن أبي عروبه عن قتاده . "٣"

---

(١) التفسير : (ح ٣/٣١٣) (ش ٦/١٠٩) .
(٢) فتح الباري : ٨/١٦٠ .
(٣) التفسير : (ح ١/٧٣ ؛ (ش ١/١٠٤ ، ١٠٥)

أما الآثار التي يرويها عن الصحابة والتابعين فانه لم يلتزم منهجا معينا في ايرادها فتارة يذكر الاسناد كاملا الى ابن مسعود او ابن عباس اوغيرهما ، وتارة لا يذكر الاسناد ويكتفي بذكر اسم صاحب الأثر والمثال التالي يوضح ذلك .

قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ .. والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها ... ﴾ الآية " ٢٦ " من سورة الفتح .

وقال مجاهد : " كلمة التقوى " : الاخلاص ، وقال عطاء بن أبي رباح : هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور : (والزمهم كلمة التقوى) : قال : لا اله الا الله وحده لا شريك له .

وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عباية بن ربعي عن علي : (والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والله أكبر . وكذا قال ابن عمر رضي الله عنهما .

وقال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس قوله : والزمهم كلمة التقوى قال : يقول شهادة أن لا اله الا الله وهي رأس كل تقوى .

وقال سعيد بن جبير : وألزمهم كلمة التقوى قال : لا اله الا الله والجهاد في سبيله .

وقال عطاء الخراساني : هي لا اله الا الله محمد رسول الله .

وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري (والزمهم كلمة التقوى) وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال قتادة : والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله . "١"

---

(١) التفسير : (ح ٤/١٩٤) (ش ٧/٣٢٧)

نقده للسند :

سلك ابن كثير في نقده لاسانيد الاحاديث التي اوردها في تفسيره طرقا مختلفة فتارة ينبه على الاسناد كله مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * ... له مافي السموات والارض كل له قانتون * الآية "١١٦" من سورة البقرة . قال : وقد ورد حديث في بيان القنوت في القرآن ماهو المراد به كما قال ابن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان درّاجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة ، وهكذا رواه احمد عن حسن ابن موسى عن ابن لهيعة عن دراج باسناده مثله .

لكن هذا الاسناد ضعيف لا يعتمد عليه ورفع هذا الحديث منكر وقد يكون من كلام الصحابي او من دونه .

وكثيرا مايأتي بهذا الاسناد تفاسير فيها نكارة فلا يغتر بها فان السند ضعيف . "١"

وتارة يشير بقوله : (وفي اسناده ضعف) فقد يكون في الاسناد أكثر من ضعيف وقد يكون فيه ضعيف واحد ومثال ماكان فيه اكثر من ضعيف . ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة .. * الآية "٣" من سورة النور .

---

(١) التفسير : (ح ١/٢٦١) (ش ١/٢٣١) .

وقال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا سلام بن سوار حدثنا كثير بن سليم عن الضحاك بن مزاحم سمعت انس بن مالك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أراد أن يلقى الله طاهرا فليتزوج الحرائر "١" " في اسناده ضعف " وهذا الضعف الذى أشار اليه ابن كثير وجد في رجلين هما : سلام بن سوار قال عنه ابن عدى : منكر الحديث وقال عنه العقيلي : في حديثه مناكير "٢"

والثاني : كثير بن سليم "٣" ضعفه ابن المديني وقال النسائي متروك الحديث .

وقال ابن حبان لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه الا على سبيل الاختبار كان يروى عن أنس ماليس من حديثه من غير رؤيته ويضع عليه ثم يحدث به .

ومثال ماكان فيه ضعيف واحد ماذكره عند تفسير سورة الاخلاص قال : حديث في قراءتها عند دخول المنزل قال ابو القاسم الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله بن بكر السراج العسكرى ، حدثنا محمد بن الفرج ، حدثنا محمد بن الزبرقان عن مروان بن سالم عن ابي زرعة عمرو بن جرير ٤ عن جرير بن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران اسناده ضعيف

---

(١) التفسير : (ح ٣/٢٦٣) (ش ٦/١٠) وانظر سنن ابن ماجة كتاب النكاح حديث رقم : ١٨٦٢ ، ١/٥٩٨

(٢) ميزان الاعتدال : ٢/١٧٨ .

(٣) المجروحين : ٢/٢٢٣ ، ميزان الاعتدال : ٣/٤٠٥ ، ٤٠٦ ، التاريخ الكبير : ٧/٢١٨ .

(٤) ذكر ابن كثير في سند هذا الحديث النص التالي : ==

وهذا الضعف الذى أشار اليه وجد في مروان بن سالم "١" فانه متروك ، منكر الحديث جدا . "٢"

وتارة يشير الى مكان الضعف في السند اما بنقله ماقاله من سبقه في نقد الرجال او يصرح هو بأن في السند ضعيف واحد أو اكثر .

وكثيرا ماينقل نقد من سبقه ، ومثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى * والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ... * الآية " ١٣٥ " من سورة آل عمران .

قال ، قال الحافظ ابو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده حدثنا اسحاق بن اسرائيل وغيره قالوا : حدثنا ابو يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عثمان بن واقد عن ابي نصيره عن مولى لابي بكر ، عن أبي بكر رضي الله عنه

== (عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن جرير بن عبد الله) ونقل ابن حجر قول النسائي : " في مسند علي به " هذا خطأ . والصواب: أبو زرعة عمرو بن جرير ، كما جاء في التهذيب : ١٣/٨ ، و ٩٩/١٢ ، وتقريب التهذيب : ٤٢٤/٢ ، وكما جاء في معجم الطبراني : ٢٨٧/٢ و ٢٨٨ رقم الحديث ٢٤١٩ .

(١) قال ابو حاتم منكر الحديث جدا ضعيف الحديث ليس له حديث قائم .
قال ابن عدى : عامة مايرويه لا يتابع عليه .
وقال الدارقطني : متروك الحديث .
قال الساجي : كذاب يضع الحديث . انظر تهذيب التهذيب : ٩٣/١٠ ، ٩٤ ، وميزان الاعتدال : ٩٠/٤ ، ٩١ .

(٢) التفسير : (ش ٥٤٥/٨) (ح ٥٦٩/٤) .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة . ورواه ابو داود والترمذى والبزار في مسنده من حديث عثمان ابن واقد ، وقد وثقه يحيى بن معين وشيخه ابو نصيره الواسطي اسمه سلم بن عبيد وثقه الامام احمد وابن حبان ، وقول علي بن المديني والترمذى "١" ليس اسناد هذا الحديث بذاك فالظاهر انما لاجل جهالة مولى أبي بكر ، ولكن جهالة مثله لاتضر ، لانه تابعي كبير ويكفي نسبته الى الصديق فهو حديث حسن . "٢"

وقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى .. ﴾ الآية " ١ " من سورة الإسراء .

قال ابن ابي حاتم ذكر ابو زرعة حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يونس بن بكير ، حدثنا عيسى بن عبد الله التميمي : يعني ابا جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس البكرى عن ابي العالية او غيره ، - شك عيسى - عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ... ﴾ فذكر الحديث بطوله يعني حديث الاسراء الطويل .

قال ابن كثير ، قلت : ابو جعفر الرازى قال فيه الحافظ ابو زرعة : " الرازى يهم في الحديث " وقد ضعفه غيره أيضا ووثقه بعضهم ،

---

(١) تحفة الأحوذى : ١٠/ ٤ .

(٢) التفسير : (ح ١/ ٤٠٧ ، ٤٠٨) (ش ٢/ ١٠٦) .

والأظهر انه سيء الحفظ ففيما تفرد به نظر "١" .

ومن أمثلة تصريحه بأن في السند اكثر من ضعيف ماذكره عن تفسير قوله تعالى : * نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ... * الآية "٢٢٣" من سورة البقرة .

قال ابو جعفر الفريابي حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد من أنعم عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبعة لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم ..) الحديث ، ثم قال : ابن لهيعة وشيخه ضعيفان . "٢"

---

(١) التفسير : (ح ٢١/٣) (ش ٣٦/٥) .
وانظر ميزان الاعتدال : ٣١٩/٣ ، ٣٢٠ واشار الى هذا الحديث ، الذهبي عن ابي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن ابي هريرة ، أو غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر تهذيب التهذيب : ٢٢٦/٨ ، ٥٦/١٢ .

(٢) التفسير : (ح ٢٦٣/١) (ش ٣٨٥/١) .
عبد الله بن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه تقريب التهذيب ٤٤٤/١

قال ابن المديني عن ابن مهدى : لا أحمل عن ابن لهيعة شيئا ، ميزان الاعتدال : ٤٧٥/٢ - ٤٨٣ .
قال ابن معين : ضعيف قبل احتراق كتبه وبعد احتراقها .
تهذيب التهذيب : ٣٧٣/٥ - ٣٧٩ .
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم : " قال أحمد : ليس بشيء ، وقال النسائي ضعيف ، وقال ابو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الساجي ضعيف . ميزان الاعتدال : ٥٦١/٢ ، الجرح والتعديل : ٢٣٥/٥ .

واذا كان في الاسناد ضعيف واحد نص عليه وهذا كثير جدا ومن ذلك ماذكر عند تفسير قوله تعالى : * ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا ... * الآية " ٢٢٤ " من سورة البقرة .

قال ابن جرير : حدثنا علي بن سعيد الكندى حدثنا علي بن مسهر، عن حارثة بن محمد عن عمره ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حلف على قطيعة رحم أو معصية فبره أن يحنث فيها ويرجع عن يمينه " .

وهذا حديث ضعيف لان حارثة هو ابن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن متروك . "١"

الحديث ضعيف عند الجميع .

وقد تتبعت الرجال الذين نص ابن كثير على تضعيفهم دون أن ينقل أو يشير الى نقد غيره لهم فوجدت عددهم كثيرا ، وقد تتبعت أكثر من ستين رجلا منهم في كتب نقد الرجال لأرى مدى موافقة ابن كثير لائمة النقد

---

(١) قال البخارى : منكر الحديث ، وقال احمد : ضعيف ليس بشيء ، وقال ابن عدى : عامة مايرويه مناكير .
قال ابن المديني : لم يزل اصحابنا يضعفونه .
' ميزان الاعتدال : ٤٤٦/١ ، الضعفاء والمتروكين ، للنسائي : ص ٢٩ ، تهذيب التهذيب : ١٦٥/٢ ، ١٦٦ .

(٢) التفسير : (ح ٢٦٤/١) (ش ٣٩١/١) .

وهل هو متساهل في نقد الرجال أم لا ؟

وسأورد هنا خمسة رجال منهم نص ابن كثير على ضعفهم ثم أورد بعض أقوال أئمة النقد فيهم ليظهر من هذا النموذج مدى قد دقة ابن كثير في نقده للرجال ثم اورد بقية الاسماء مقرونة بنقد ابن كثير مع بيان مواضع نقدهم في كتب الرجال ، وفيما يلي ذكرهم : "١"

١ - سيف بن محمد الثوري : " ابن أخت سفيان الثوري " قال عنه : كذاب متروك ، التفسير : ٨٥/٤ .

قال عنه البخاري	:	ضعفه أحمد
وقال ابو حاتم	:	لا يكتب حديثه .
وقال الدارقطني وغيره	:	متروك .
وقال النسائي	:	ليس بثقة ولا مأمون متروك .
وقال ابن معين	:	ليس بشي .

---

(١) الاحالات في تعداد اسمائهم على طبعة الشعب.

(٢) التاريخ الكبير : ١٧٢/٤ ، التاريخ لابن معين : ٢٤٦/٢ ، المجروحين لابن حبان : ٣٤٦/١ ، ٣٤٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٥٠ ، ميزان الاعتدال : ٢٥٦/٢ ، تهذيب التهذيب : ٢٩٧/٤ ، الجرح والتعديل : ٢٧٧/٤ .

٢ - محمد بن السائب الكلبي : "١" قال عنه : متروك بمرة ساقط التفسير : ٣٩/٥ .

قال عنه البخاري : تركه يحيى بن سعيد ، قال الكلبي قال لي ابو صالح : كل شيء حدثتك عنه فهو كذب .

وقال ابن معين : الكلبي ليس بشيء .

وقال النسائي : متروك الحديث كوفي .

وقال ابن حبان : كان الكلبي سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ الذين يقولون برجعة علي .

وقال أحمد : لا يحل النظر في تفسير الكلبي .

وقال الجوزجاني وغيره : كذاب .

٣ - علي بن زيد بن جدعان : قال عنه : له مناكير كثيرة وغرائب كثيرة ، التفسير : ٣٢٩/٤ ، ٢١٢/٥ .

قال البخاري وأبو حاتم : لا يحتج به يهم في الأخبار ويخطيء في الآثار .

وقال أحمد : ليس بالقوى روى عنه الناس .

---

(١) الضعفاء الصغير : ص ١٠١ ، التاريخ لابن معين : ٥١٧/٢ ، المجروحين : ٢٥٣/٢ ، الجرح والتعديل : ٢٧٠/٧ ، ميزان الاعتدال : ٥٦/٣ ، تهذيب التهذيب : ١٧٨/٩ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٧٨/٩ .

قال حماد بن زيد : أخبرنا علي بن زيد وكان يقلب الأحاديث .

وقال العجلي : وكان يتشيع .

وقال الترمذي : صدوق .

وقال الدارقطني : لا يزال عندى فيه لين .

٤ - عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى ، قال عنه : ضعيف بالكلية ، التفسير : ٩٠/٥ .

قال البخاري : منكر الحديث .

قال النسائي : ليس بثقة .

وقال الدارقطني : ليس بالقوى .

وقال الذهبي : واه .

---

(١) التاريخ الكبير : ٢٧٥/٦ ، الجرح والتعديل : ١٧٨/٦ .
التاريخ لابن معين : ٤١٧/٢ ، المجروحين : ١٠٣/٢ ،
ميزان الاعتدال : ١٣٧/٣ ، تهذيب التهذيب : ٣٢٢/٧

(٢) التاريخ الكبير : ١٣٧/٦ ، الجرح والتعديل : ٦٧/٦ .
ميزان الاعتدال : ٦٧١/٢ ، الكاشف : ٢١٧/٢ ،
تهذيب التهذيب : ٤٣٢/٦ .

٥ - عبد الغفار بن القاسم أبو مريم "١" قال عنه : متروك كذاب شيعي

التفسير : ٦/١٨٠ .

قال البخاري : ليس بالقوى عندهم .

قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به تركه أحمد وابن معين .

قال النسائي : كوفي متروك الحديث .

قال الدارقطني : ليس بثقة .

قال ابن المديني : كان يضع الحديث .

قال أحمد : أبو مريم يحدث ببلايا في عثمان .

- ابراهيم بن الحكم بن أبان "٢" : قال عنه ضعيف ٤/١٧٩

- ابراهيم بن مسلم الهجرى "٣" : قال عنه ضعيف ٣/٢٠٠

---

(١) التاريخ الكبير : ٦/١٢٢ ، المجروحين : ٢/١٤٣ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٧١ ، ميزان الاعتدال : ٢/٦٤٠، ٦٤١ ، التاريخ لابن معين : ٢/٣٦٧ .

(٢) التاريخ الكبير : ١/٢٨٤ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٣ الجرح والتعديل : ٢/٩٤ ، ميزان الاعتدال : ١/٢٧ ، تهذيب التهذيب : ١/١١٥ ، المجروحين : ١/١١٤ .

(٣) التاريخ الكبير : ١/٣٢٦ ، التاريخ لابن معين : ٢/١٤ ، الجرح والتعديل : ٢/١٣٢ ، ميزان الاعتدال : ١/٦٦ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٢ ، تهذيب التهذيب : ١/١٦٥ .

- ابراهيم بن يحيى بن ابي يعقوب "١" : قال عنه غير معروف ٣١٧/٤
- ابراهيم بن يزيد الخـوزى "٢" : قال عنه ضعيف ٣١٧/٤
- اسحاق بن بشر الكاهلـي "٣" : قال عنه ضعيف ١٦٨/٦
- اسماعيل بن سعيد المخرومي المكي "٤" : قال عنه ضعيف ٤٧٤/٥
٨٩/٦ .
- أشعث بن سعيد البصرى "٥" : قال عنه ضعيف ٢٢٨/١

---

(١) الجرح والتعديل : ١٤٧/٢ .

(٢) التاريخ الكبير : ٣٣٦/١ ، الجرح والتعديل : ١٤٦/٢ ،
المجروحين : ١٠٠/١ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٣ ،
تهذيب التهذيب : ١٨٠/١ ، ميزان الاعتدال : ٧٥/١ .

(٣) الجرح والتعديل : ٢١٤/١ ، ميزان الاعتدال : ١٨٦/١ ،
المجروحين : ١٣٥/١ .

(٤) التاريخ الكبير : ٣٧٢/١ ، الجرح والتعديل : ١٩٨/٢ ،
ميزان الاعتدال : ٢٤٨/١ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٧ ،
المجروحين : ١٢٠/١ ، تهذيب التهذيب : ٣٣٣/١ .

(٥) التاريخ لابن معين : ٤٠/٢ ، الجرح والتعديل : ٢٧٧/٢ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ٢٠ ، ميزان الاعتدال : ٢٦٣/١ ،
تهذيب التهذيب : ٣٥١/١ .

- أيوب بن عتبه ، أبو يحيى "١" قال عنه : ضعيف الحديث ٢٣٩/٢
- جابر بن يزيد الجعفي "٢" قال عنه : ضعيف جداً ٤٦٣/٥
- الجراح بن منهال الجزرى ابو عوف الجزرى "٣" قال عنه : ضعيف ٣٠٠/٦ .
- جعفر بن الزبير " الحنفي وقيل الباهلي "٤" قال عنه : ضعيف ، ٥٠٥/٣ ، متروك ٤٤٠/٧ ، ٣٣٠/٨ .
- حارثة بن محمد هو ابن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن "٥" قال عنه : متروك ضعيف عند الجميع : ٢٥٠/٨ ، ٥٢٣ .

---

(١) التاريخ الكبير : ٤٢٠/١ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٥ ، الضعفاء الصغير : ص ١٨ ، ميزان الاعتدال : ٢٩٠/١ .

(٢) التاريخ الكبير : ٢١٠/٢ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٢٨ . الجرح والتعديل : ٤٩٧/٢ ، ميزان الاعتدال : ٣٧٩/١ ، المجروحين : ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ ، تهذيب التهذيب : ٤٦/٢ ، ٤٧ .

(٣) الضعفاء الصغير : ٢٦ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٢٨ ، المجروحين : ٢١٨/١ ، ميزان الاعتدال : ٤٢٢/١ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٤٠٦/١ ، الضعفاء الصغير : ٢٤ ، المجروحين : ٢١٢/١ ، الضعفاء والمتروكين : ٢٩ ، تهذيب التهذيب : ٩٠/٢ .

(٥) تهذيب التهذيب : ١٦٥/٢ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٢٩ ، ميزان الاعتدال : ٤٤٦/١ ، تاريخ يحيى بن سعيد الدارمي : ٩١ ، ٩٧ .

- الحسن بن دينار البصرى "١" قال عنه متروك ٢٨/٧

- الحسن بن عمارة "٢" قال عنه متروك وابوه غير معروف ١٧٥/٥

- درّاج "٣" " دراج بن سمعان اسمه عبد الرحمن ابو السمح " قال عنه ضعيف ٥٢٣/٨ .

- رشد بن كريب "٤" : قال عنه ضعيف ٢٣٩/٢ .

- الزبير بن سعيد "٥" : قال عنه متروك ٥٠٣/٤

---

(١) التاريخ الكبير : ٢٩٢/٢ ، المجروحيــن : ٢٣٢/١ ،
ميزان الاعتدال : ٤٤٧/١ ، كتاب الضعفاء والمتروكين ٣٤
تهذيب التهذيب : ٢٧٥/٢ .

(٢) كتاب الضعفاء والمتروكين : ٣٤ ، الضعفاء الصغير : ٣٠ ،
ميزان الاعتدال ٥١٣/١ ، تهذيب التهذيب : ٣٠٤/٢ ،

(٣) تهذيب التهذيب : ٢٠٨/٣ ، الضعفاء والمتروكين : ٣٩ ،
ميزان الاعتدال : ٢٤/٢ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٢٧٩/٣ ، كتاب الضعفاء والمتروكين: ٤١
المجروحين ٣٣٧/٣ ، التاريخ الكبير : ٣٣٧/٣ ،
ميزان الاعتدال : ٥١/٢ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٣١٥/٣ ، الجرح والتعديل : ٥٨٢/٣ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ٤٣ ، ميزان الاعتدال : ٦٧/٢ .

- سالم بن أبي حفصة "١" "العجلي" متروك ٢/٢٧٤
- السري بن اسماعيل هذا ابن عم الشعبي "٢" ضعيف جدا ٣٢/٨
- سعد ابو غيلان الشيباني "٣" لا أعرفه ٣/٤٨٠
- سفيان بن وكيع "٤" ضعيف ٤/٣١٧
- سلام بن سلم و "سلام الطويل" "٥" متروك ٤/٢٩٤
- سليمان بن ارقم "أبو معاذ" "٦" فيه ضعف ٣/٣٩٧

---

(١) تهذيب التهذيب : ٣/٤٣٢ ، ميزان الاعتدال : ٢/١١٠ ، الجرح والتعديل : ٤/١٨٠ ، كتاب الضعفاء والمتروكين ٤٦ المجروحين : ١/٣٤٣ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٣/٤٥٩ ، ميزان الاعتدال : ٢/١٩٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٥٢ ، المجروحين : ١/٣٥٥ .

(٣) لم أجد له ذكر .

(٤) تهذيب التهذيب : ٤/١٢٣ ، ميزان الاعتدال : ٢/١٧٣ ، الجرح والتعديل : ٤/٤٣١ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٥٥ ، المجروحين : ١/٣٥٩ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٤/٢٨١ ، التاريخ الكبير : ٤/١٣٣ ، الجرح والتعديل : ٤/٢٦٠ ، المجروحين : ١/٣٣٩ ، ميزان الاعتدال : ٢/١٧٥ ، الكاشف : ١/٤١٣ ،

(٦) التاريخ لابن معين : ٢/٢٢٨ ، تهذيب التهذيب : ٤/١٦٩ الجرح والتعديل : ٤/ ١٠٠ ، ١٠١ ، ميزان الاعتدال : ٢/١٩٦ .

—	سليمان بن داود اليمامي "١"	ضعيف	٢٣٩/٢
—	صالح بن يحيى المقدام "٢"	فيه كلام	٤٧٧/٤
—	صالح بن بشر المري "٣"	ضعيف عند الائمة	٥٣٣،٣٤٠/٤
—	طلحة بن عمرو "٤"	ضعيف	٤٩/١
—	عاصم بن عبيد الله بن عاصم "٥"	ضعيف	٢٢٨/١
—	عاصم بن عمر بن عثمان "٦"	مجهول	١٥٣/٣

---

(١) المجروحين : ٣٣٤/١ ، التاريخ الكبير : ١١،١٠/٤ تهذيب التهذيب

(٢) تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٤ ، التاريخ الكبير : ٢٩٢/٤ ، الجرح والتعديل : ٤١٩/٤ ، ميزان الاعتدال : ٣٠٤/٢ ،

(٣) التاريخ الكبير : ٢٧٣/٤ ، الجرح والتعديل : ٣٩٥/٤ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٥٧ ، ميزان الاعتدال : ٢٨٩/٢ ، المجروحين : ٣٧٢/١ ، تهذيب التهذيب : ٣٨٢/٤ ،

(٤) الجرح والتعديل : ٤٧٨/٢ ، تهذيب التهذيب : ٢٣/٥ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٦٠ ، الضعفاء الصغير : ٦١ ، ميزان الاعتدال : ٣٤٠/٢ ،

(٥) تهذيب التهذيب : ٤٧/٥ ، التاريخ الكبير : ٤٩٣/٦ ، الجرح والتعديل : ٣٤٧/٦ ، ميزان الاعتدال : ٣٥٣/٢ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٥٣/٥ ، ميزان الاعتدال : ٣٥٦/٢ ، تهذيب التهذيب : ٣٨٥/٢ .

ـ	عباد بن كثير "١" " النفيعي البصرى "	متروك	٣٧٢/٣
ـ	عبد الله بن عمر العمرى "٢"	ضعيف	١٦٥/٣
ـ	عبد الرحمن بن زياد بن انعم "٣"	فيه ضعف	١٠٥/٤
ـ	عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر "٤"	منكر الحديث	٤٨١/٤
ـ	عبيد الله بن زحر "٥"	ضعيف	٣٣٤/٦

---

(١) تهذيب التهذيب : ١٠٠/٥ ، التاريخ الكبير : ٤٣/٦ ،
ميزان الاعتدال : ٣٧١/٢ ، الجرح والتعديل : ٨٤/٦ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ٧٥ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٣٢٧/٥ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٦٢
الجرح والتعديل : ١٠٩/٥ ، ١١٠ ، ميزان الاعتدال : ٤٦٥/٢
الضعفاء الصغير : ٦٥ .

(٣) تهذيب التهذيب : ١٧٣/٦ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٦٧
التاريخ الكبير : ٢٨٣/٥ ، ميزان الاعتدال : ٥٦١/٢ ،
الضعفاء الصغير : ٧٠ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٣١٨/٦ ، الجرح والتعديل : ٢٥٣/٥ ،
التاريخ الكبير : ٣١٦/٥ ، ميزان الاعتدال : ٥٧١/٢ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ٦٧ .

(٥) تهذيب التهذيب : ١٢/٧ ، المجروحين : ٦٢/٢ ،
ميزان الاعتدال : ٦/٣ .

ـ	عبيد الله بن الوليد الوصافي "١"	ضعيف	٣٣٤/٦
ـ	عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي "٢"	فيه ضعف	٣٨٩/٤
ـ	عثمان بن مطر " الشيباني " "٣"	ضعيف	١٠٥/٢
ـ	عمرو بن ثابت "٤" بن هرمز الكوفي "	متروك	٢٣٦/٤ .
ـ	عمر بن هارون "٥" البلخي	ضعيف	٤٦٦/٦
ـ	الفضل الرقاشي "٦" " ابو عيسى البصرى"	ضعيف	٤٢٧/٢

---

(١) تهذيب التهذيب : ٥٤/٧ ، المجروحين : ٦٣/٢ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ٦٧ ، ميزان الاعتدال : ١٧/٣ .

(٢) تهذيب التهذيب : ١٣٣/٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٧٦
الجرح والتعديل : ١٥٧/٦ ، الضعفاء الصغير : ٨١ ،
ميزان الاعتدال : ٥٦/٣ .

(٣) تهذيب التهذيب : ١٥٤/٧ ، ميزان الاعتدال : ٥٣/٣ ،
الجرح والتعديل : ١٦٩/٦ ، الكاشف : ٢٥٦/٢ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٩/٨ ، الجرح والتعديل : ٢٢٣/٦ ،
التاريخ الكبير : ٣١٩/٦ ، ميزان الاعتدال : ٢٤٩/٣ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٥٠٢/٧ ، المجروحين : ٩٠/٢ ، ٩١ ،
التاريخ الكبير : ٢٠٤/٢ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٨٥ ،
ميزان الاعتدال : ٢٢٨/٣ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/٨ ، الضعفاء الصغير : ٩٣ ،
التاريخ لابن معين : ٤٧٤/٢ ، ميزان الاعتدال : ٣٥٦/٣ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ٨٦ .

ـ المثنى بن الصبّاح "١" " اليماني " وهو متروك الحديث بمرة ١٧٨/٨ .		
ـ محمد بن الحسن بن زبالة "٢"	متروك	٩٠/٥
ـ محمد بن عبيد الله العرزومي	ضعيف	١٢٩/١
ـ محمد بن عثمان "٤"	مجهول الحال	٥٦/٥
ـ محمد بن عيسى الهلالي "٥"	ضعيف	٣٩/١
ـ مروان بن سالم الفروى "٦"	ضعيف	٣١٩/٣
ـ مسلم بن خالد الفرنجي "٧"	فيه كلام	٣٨٦/١

---

(١) تهذيب التهذيب : ٣٥/١٠ ، الضعفاء الصغير : ١١٢ ، التاريخ الكبير : ٤٢٦/٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٩٩ ، ميزان الاعتدال : ٤٣٥/٣ .

(٢) تهذيب التهذيب : ١١٥/٩ ، التاريخ لابن معين : ٥١٠/٢ ، الجرح والتعديل : ٢٢٨/٧ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٩٢ ، الضعفاء الصغير : ٩٩ ، ميزان الاعتدال : ٥١٤/٣ ،

(٣) تهذيب التهذيب : ٣٢٣/٩ ، التاريخ الكبير : ١٧١/١ ، ميزان الاعتدال : ٦٣٥/٣ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٦٤٢/٣ ، لسان الميزان : ٢٧٩/٥ .

(٥) التاريخ الكبير : ٢٠٤/١ ، الجرح والتعديل : ٣٨/٨ ، لسان الميزان : ٣٣٢/٥ .

(٦) الضعفاء الصغير : ٩٧ ، ميزان الاعتدال : ٩٠٩/٤ ، الضعفاء الصغير : ١٠٩ .

(٧) تهذيب التهذيب : ١٢٨/١٠ ، الجرح والتعديل : ١٨٣/٨ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ٩٨ ، ميزان الاعتدال : ١٠٢/٤ ، الضعفاء الصغير : ١٠٦ .

- موسى بن عبيده الربذى "١" ضعيف ٣٧١/٢ ، ٤٢٣ ، ٩١/٣
- نجيح بن عبد الرحمن المدني "٢" فيه ضعف ٣١٠/١
- ابو داود الاعمى نفيع بن الحارث "٣" كذاب ٤٠٧/٦
- ابن البيلماني "٤" " محمد بن عبد الرحمن " ضعيف ١٩٢/٣
- ابو المهزم "٥" " اسمه يزيد " ضعيف ١٩٢/٣
- يحيى بن سعيد ابو زكريا العطار "٦" ضعيف جدا ٤٤٧/١
  متروك ٢٢٣/٥
- يزيد الرقاشي " ابن ابان " "٧" ضعيف ٣٤٠/٤

---

(١) تهذيب التهذيب : ٣٥٧/١٠ ، الجرح والتعديل : ١٥١/٨ ،
ميزان الاعتدال : ٢١٣/٤ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٤١٩/١٠ ، الجرح والتعديل : ٤٩٤/٨ ،
التاريخ لابن معين : ٦٠٣/٢ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٠٢ ،
الضعفاء الصغير : ١١٥ ، ميزان الاعتدال : ٢٤٦/٤ .

(٣) تهذيب التهذيب : ٤٧٠/١٠ ، كتاب الضعفاء والمتروكين : ١٠٠٢
الضعفاء الصغير : ١١٥ ، ميزان الاعتدال : ٢٧٢/٤ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٦١٧/٣ ، التاريخ الكبير : ١٦٣/١ ،
تهذيب التهذيب : ٢٩٣/٩ .

(٥) تهذيب التهذيب : ٢٤٩/١٢ ، التاريخ الكبير : ٣٣٩/٨ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ١١١ ، ميزان الاعتدال : ٤٢٦/٤ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٢٢٠/١١ ، الجرح والتعديل : ١٥٢/٩ ،
ميزان الاعتدال : ٣٧٩/٤ .

(٧) تهذيب التهذيب : ٣٠٩/١١ ، الجرح والتعديل : ٢٥١/٩ ،
ميزان الاعتدال : ٤١٨/٤ ، التاريخ الكبير : ٣٢٠/٨ ،
كتاب الضعفاء والمتروكين : ١١٠ .

- يزيد بن عبد الرحمن "١" "أبو خالد الدالاني" ، فيه كلام ٤١٤/١ .
- يونس بن الحارث "٢" "الثقفي" ضعيف ١٥١/٤

ومما تقدم تتضح نزاهة ابن كثير في نقده للرجال وذلك بموافقته لأئمة الجرح والتعديل غير أنه أخذ بقول البخاري في عبد الله بن محمد بن عقيل " كان احمد وابو اسحاق يحتجان بحديثه وترك بقية أقوال علماء الجرح والتعديل فيه " . "٣" التفسير : ٢٤/١ .

قال ابن سعد	:	منكر الحديث
قال ابن المديني	:	لم يدخله مالك في كتبه
وقال النسائي	:	ضعيف
وقال الترمذي	:	صدوق تكلم فيه بعض اهل العلم .
وقال البخاري	:	كان احمد وابو اسحاق يحتجان بحديثه .

---

(١) الجرح والتعديل : ٢٧٧/٩ ، المجروحين : ١٠٥/٣ ، ميزان الاعتدال : ٤٣٢/٤ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٤٣٦/١١ ، الجرح والتعديل : ٢٣٧/٩ ميزان الاعتدال : ٤٧٩/٤ .

(٣) التاريخ الكبير : ١٨٣/٣ ، الجرح والتعديل : ١٥٣/٣ ، ميزان الاعتدال : ٤٨٤/٢ ، ٤٨٥ ، تهذيب التهذيب : ١٣/٦ - ١٥ .

وقال ابن معين	:	لا يحتج بحديثه .
وقال ابو حاتم	:	لين الحديث ليس بالقوى ولا ممن يحتج بحديثه .
وقال ابن حبان	:	ردئ الحفظ يجيء بالحديث على غير سننه فوجبت مجانبة اخباره .

نقـد المتـن :

لـم يكتف ابـن كثير بنقـد الاسنـاد بـل

بل استعمل فكره وعقله وخبرته في نقد متن الرواية وذلك بأن يكون هنـاك نص شرعي أقوى منها كنقده لحديث أبي هريرة عند تفسير قوله تعالـى : ﴿ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ...﴾ الآية "٥٤" من سورة الأعراف .

وذكر الحديث بسند الامام احمد "١" الى أبي هريرة قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال : خلق الله التربة يـوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الاربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق ، في آخـر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل .

فقد رواه مسلم "٢" بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه ، عن حجاج - وهو ابن محمد الأعور - عن ابن جريج به وفيه استيعاب الأيـام السبعة ، والله تعالى قد قال في ستة أيام ، ولهذا تكلم البخارى وغير واحـد من الحفاظ في هذا الحديث ، وجعلوه من رواية أبي هريرة ، عن كعب الأحبار ليس مرفوعا ، والله أعلم . "٣"

---

(١) مسند أحمد : ٣٢٧/٢ .

(٢) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام : ٢١٤٩/٤ ، رقم الحديث (٢٧٨٩)

(٣) التفسير : (ح ٢٢٠/٢) (ش ٤٢٢/٣) .

فهذا الحديث كما ترى تكلم فيه الأئمة الكبار كالبخارى وغيره لأن فيه استيعاب للأيام السهمة.

أو تكون الرواية مخالفة للوقائع التاريخية الثابتة كالحديث الذى أخرجه ابن أبي حاتم قال : " حدثنا أبي حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه فلما كانت غزوة تبوك بلغه أن عبد الله بن أبي بن سلول قال : ليخرجن الأعز منها الأذل فارتحل قبل أن ينزل آخر النهار وقيل لعبد الله بن أبي : ائت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك فأنزل الله * اذا جاءك المنافقون * الى قوله : * واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم * . وهذا اسناد صحيح الى سعيد بن جبير وقوله : ان ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فان عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وانما المشهور عند أصحاب المغازى والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق." (١)

أو يكون الحديث مخالفا لحديث أقوى منه كالحديث الذى أخرجه ابو بكر البزار قال : حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابو قتادة العدوى عن ابن أخي الزهرى عن الزهرى عن عروة عن عائشة وأسماء أنهما قالتا : قدمت علينا أمنا المدينة وهي مشركة في الهدنة التي كانت بين قريش وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : يارسول الله ان أمنا قدمت علينا المدينة راغبة أفنصلها ، قال : نعم فصلاها ، ثم قال : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة الا من هذا الوجه .

---

(١) التفسير : (ح ٤/٢٦٩) (ش ٨ /١٥٣ ، ١٥٤) .

قلــت : وهو منكر بهذا السياق لأن أم عائشة هي أم رومان وكانت مسلمة مهاجرة وأم أسماء غيرها كما هو مصرح باسمها في هذه الاحاديث "١" : المتقدمة . يعني مارواه الامام أحمد في مسنده عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت : قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا فأتيت النبـــي صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ان امي قدمت وهي راغبة أفأصلها ؟ قال نعم صلي أمك ،أخرجاه "٢"

---

(١) التفسير : (ح ٣٤٩/٤) (ش ١١٦/٨ - ١١٧) .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ، كتاب الهبة ، باب الهديـة للمشركين : ٢٣٣/٥ رقم الحديث ٢٦٢٠ .
صحيح مسلم كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربيـن والزوج والاولاد والوالدين ولو كانوا مشركين : ٦٩٦/٢ ، حديـث رقم ١٠٠٣ .

نقد المتن والسند :

وتظهر قوة ملكة النقد عند ابن كثير واستعماله طريقة المحدثين في نقد الحديث ثم استعماله منطق العقل في رد الروايات الضعيفة مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * فلما أتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما ... * الآية " ١٩٠ " من سورة الاعراف .

قال الامام احمد في مسنده ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن ابراهيم ، حدثنا قتادة ، عن الحسن عن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد ، فقال : سميه عبد الحارث ، فانه يعيش ، فسمته عبد الحارث فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره ".

وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار ، - بندار - عن عبد الصمد بن عبد الوارث به ورواه الترمذى في تفسير هذه الآية عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد به ، وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث عمر بن ابراهيم عن قتادة ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه.

ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد مرفوعا ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ورواه الامام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره ، عن أبي زرعة الرازى عن هلال بن فياض ، عن عمر بن ابراهيم ، به مرفوعا .

وكذا رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض ، عن عمر بن ابراهيم به مرفوعا قلت : " وشاذ " هو هلال ، وشاذ لقبه .

والغرض ان هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه :

أحدها : ان عمر بن ابراهيم هذا هو البصرى وقد وثقه ابن معين ولكن قال ابو حاتم الرازى لا يحتج به ، ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن ، عن سمره مرفوعا .

الثاني : انه قد روى من قول سمره نفسه ، وليس مرفوعا ، قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا المعتمر عن أبيه وحدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب "١" قال : سمى آدم ابنه عبد الحارث .

الثالث : ان الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه .

---

(١) هكذا ورد هذا الاثر بهذا الاسناد في التفسير : (ش ٣/٥٢٩) وورد مكان ابن علية في (ح ٢/٢٧٤) بكر بن عبد الله وبكر هذا روى عن انس بن مالك وابن عباس وابن عمر وروى عنه ثابت البناني ، وسليمان التيمي " شيخه في هذا الاسناد " قال ابن معين والنسائي ثقة مات سنة ١٠٨ ، على مارجحه ابن سعد . تهذيب التهذيب: ١/٤٨٤ .
وسليمان التيمي هو ابن طرخان البصرى روى عن أنس بن مالك ويزيد ابن عبد الله بن الشخير ، وبكر بن عبد الله المزني ، وروى عنه ابن علية .
تهذيب التهذيب : ٤/٢٠١ .
وهذا الأثر ذكر ابن جرير الطبرى ، انظر : ١٣/٣١٠ ، الاثر رقم ١٥٥١٥ بهذا الاسناد ، وبهذا يكون : بكر بن عبد الله " في غير موضعه .

وتفسير الحسن هو قوله : عنى بها ذرية آدم من أشرك منهم بعده يعني " جعلا له شركاء فيما آتاهما " .

وعن قتادة قال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصّروا ". "١"

وروى ابن جرير بسنده اى الحسن قوله : (وجعلا له شركاء فيما اتاهما ، قال : كان هذا في بعض أهل الملك ولم يكن بآدم .

وماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلما بلغ معه السعي قال : يابني اني أرى في المنام أني أذبحك .. ﴾ الآية " ١٠٢ " من سورة الصافات حيث قال :

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله خيرني بين أن يغفر لنصف امتي ، وبين أن أختبيء شفاعتي ، فاختبئت شفاعتي ،ورجوت أن تكفر الجمّ لأمتي ولولا الذى سبقني اليه العبد الصالح لتعجلت فيها دعوتي ، ان الله لما فرج عن اسحاق كرب الذبح قيل له : يا اسحاق ، سل تعطه "فقال : أما والذى نفسي بيده لأتعجلنها قبل نزعات الشيطان ، اللهم من مات لا يشرك بك شيئا فاغفر له وأدخله الجنة ، هذا حديث غريب منكر ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث ، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مدرجة ، وهي

---

(١) التفسير : (ح ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥) (ش ٣/٥٢٩ ، ٥٣٠) .

قوله : " ان الله لما فرج عن اسحاق .. " الى آخره . والله أعلم .

فهذا ان كان محفوظا فالأشبه أن السياق انما هو عن " اسماعيل " وانما حرفوه باسحاق حسدا منهم ... والا فالمناسك والذبائح انما محلها بمنى من أرض مكة حيث كان اسماعيل لا اسحاق ، فانه انما كان ببلاد كنعان من أرض الشام ."[1]

ففي هذين المثالين نموذج ما يكشف مدى قوة ابن كثير ومدى تمكنه من نقد الحديث سندا ومتنا .

نقده للاحاديث الضعيفة :

أورد ابن كثير في تفسيره عددا كثيرا من الاحاديث الضعيفة كغيره من المفسرين الذين يتساهلون في ايراد الاحاديث الضعيفة في الترغيب والترهيب قال عند تفسير قوله تعالى : * قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ... * الآية " ٣٠ " من سورة النور .

قال الامام أحمد حدثنا عتاب ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا يحيى بن ايوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن زيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : مامن مسلم ينظر الى محاسن امرأة أول مرة ثم يغض بصره ، الا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها " .

وروى هذا مرفوعا عن ابن عمر ، وحذيفة ، وعائشة رضي الله عنهم ، ولكن في اسناده ضعف الا انها في الترغيب والترهيب ومثله يتسامح فيه"[2]

---

(١) التفسير : (ح ١٦/٤) (ش ٢٥/٧) .
(٢) التفسير : (ح ٢٨٢/٣) (ش ٤٥/٦) .

وعلى هذا المذهب سار الحاكم قبله مقتديا بابن مهدى قال الحاكم في أول كتاب الدعوات من مستدركه : وانا بمشيئة الله سوف أجرى الدعوات على مذهب عبد الرحمن بن مهدى فانه قال : اذا روينا في الحلال والحرام شددنا في الرجال واذا روينا في الفضائل والمباحات تساهلنا في الأسانيد . "١"

ولكن ابن كثير حين يورد الاحاديث الضعيفة يوردها مقرونة ببيان ضعفها اما بالاشارة الى الاسناد كالاشارة الى ضعف اسناد حديث الامام احمد قال : حدثنا اسحاق بن عيسى ، حدثني ليث بن سعد حدثنا الخليل ابن مرة عن الازهر بن عبد الله ، عن تميم الدارى رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا اله الا الله واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد عشر مرات كتب الله له أربعين ألف ألف حسنة ، تفرد به أحمد والخليل "٢" بن مرة "٣" ضعفه البخارى وغيره

---

(١) مستدرك الحاكم : ١/٤٩٠ .

(٢) هو الخليل بن مرة الضبعي البصرى :

قال ابن ابي حاتم : منكر الحديث ، كثير الرواية عن المجاهيل

قال يحيى بن معين : ضعيف .

قال البخارى : منكر الحديث .

قال ابن عدى : ليس بمتروك .

انظر المجروحين : ١/٢٨٦ ، ميزان الاعتدال : ١/٦٦٧ ، ٦٦٨

والحديث ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة الخليل بن مره : ١/٦٦٨ .

(٣) التفسير : (ش ٨/٥٤٣) .

وتارة يستعمل في بيانه لضعف الحديث كل الوجوه كالاشـــــارة لضعف الاسناد والاشارة لضعف المتن بان يكون مخالف للمعقول والاستشهاد برد علماء الجرح والتعديل للحديث مثال ذلك ماذكره عند تفسيره لأول سورة القدر حيث قال :

قال أبو عيسى الترمذى عند تفسير هذه الآية حدثنا محمود بـــن غيلان حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عـــن يوسف بن سعد قال : قام رجل الى الحسن بن علي بعدما بايع معاويـــة فقال : سودّت وجوه المؤمنين - أو يامسوّد وجوه المؤمنين فقال : لا تؤنبني - رحمك الله - فان النبي صلى الله عليه وسلم - أرى بني أمية على منبـــره فساءه ذلك فنزلت : ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ يامحمد ، يعني نهرا فـي الجنة ، ونزلت : ﴿ انا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ماليلة القـدر ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ يملكها بعدك بنو أمية يامحمد قـــال القاسم : فعددنا فاذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما . ثـــم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث القاسم ابن الفضل ، وهو ثقة وثقه يحيى القطان وابن مهدى ، قال : وشيخه يوسف بن سعد - ويقال ابن مازن - رجل مجهول ، ولا نعرف هـــذا الحديث ، بهذا اللفظ الا من هذا الوجه .

وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه من طريق القاسم بـــن الفضل عن يوسف بن مازن ، به . وقول الترمذى : ان يوسف هـــذا مجهول - فيه نظر ، فانه قد روى عنه جماعة ، منهم : حماد بن سلمة ، وخالد الحذاء ، ويونس بن عبيد ، وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي روايـــة

عن ابن معين : هو ثقة ، ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى "[1]" بن مازن كذا قال : وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث.

ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا ، قال شيخنا الامام الحافظ (الحجة) أبو الحجاج المزى هو حديث منكر .

قلت : وقول القاسم بن الفضل الحدّاني انه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، استقل بالملك حين سلم اليه الحسن بن علي الامرة سنة أربعين ، واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة. ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها ، لم تخرج عنهم الا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين ، لكن لم تزل يدهم عن الامرة بالكلية بل عن بعض البلاد ، الى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة ، وذلك أزيد من ألف شهر ، فان الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير ، وعلى هذا فيقارب ماقاله للصحة في الحساب .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية ، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق ، فان تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم ، فان ليلة القدر شريفة جدا ، والسورة الكريمة انما جاءت لمدح ليلة القدر ، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة ، بمقتضى هذا الحديث ، وهل هذا الا كما قال القائل :

---

(١) هكذا في (ش ٨/٤٦٣) وورد في : (ح ٤/٥٣٠) "يوسف ابن مازن" وهو خطأ وقد نبه عليه محققو طبعة الشعب في هذا الموضع .

ألم تر أن السيف ينقص قدره

اذا قيل : ان السيف أمضى من العصا

وقال آخر :

اذا أنت فضلت امرأ ذا براعة

على ناقص ، كأن المديح من النقص

ثم الذى يفهم من ولاية الألف الشهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية ، والسورة مكية ، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها ؟ والمنبر انما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة ، فهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ونكارته "١"

---

(١) التفسير : (ح ٥٣٠/٤ ، (ش ٤٦٣/٨) .

نقده للاحاديث التي استدل بها الشيعة لمذهبهم :

عرف الشيعة برواية الكثير من الأحاديث في فضائل آل البيت وجلّ هذه الاحاديث مابين موضوع وضعيف وقد تصدى ابن كثير لمثل هذا الضرب من الأحاديث بالنقد والتمحيص لرجال الاسناد وبيان حالهم ثم عرض المتون على كتاب الله والسنة الصحيحة وما وافق العقل السليم والواقع .

ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .. ﴾ الآية " ١ " من سورة المائدة .

قال : فأما مارواه " يعني الحاكم " عن زيد بن اسماعيل الصائغ البغدادى ، حدثنا معاوية - يعني ابن هشام - عن عيسى بن راشد عن علي بن بزيمة عن عكرمة عن ابن عباس قال : " مافي القرآن آية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ الا وعليا سيدها وشريفها وأميرها ، وما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد الا قد عوتب في القرآن الا علي بن أبي طالب فانه لم يعاتب في شيء منه " .

فهذا أثر غريب ، ولفظه فيه نكاره ، وفي اسناده نظر ، قال البخارى "١" عيسى بن راشد مجهول وخبره منكر .

قلت : " والقائل ابن كثير " وعلي بن بذيمه "٢" وان كان ثقة ، الا أنه شيعي غال ، وخبره في مثل هذا فيه تهمة فلا يقبل ، وقوله ولم يبق أحد من الصحابة الا عوتب في القرآن الا عليا ، انما يشير الى الآية الآمرة

---

(١) قاله في كتاب الضعفاء الكبير ، انظر ميزان الاعتدال : ٣/٣١١

(٢) ميزان الاعتدال : ٣/١١٥ ، الجرح والتعديل : ٦/٢٧٤ .

بالصدقة بين يدى النجوى فانه قد ذكر غير واحد انه لم يعمل بها أحد الا علي ونزل قوله تعالى: * أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم .. * "١"

وفي كون هذا عتابا نظر فقد قيل : ان الأمر كان ندبا لا ايجابا ، ثم قد نسخ ذلك عنهم قبل الفعل فلم يرّ من أحد منهم خلافه .

وقوله : عن علي " انه لم يعاتب في شيء من القرآن " فيه نظر أيضا فان الآية التي في الانفال التي فيها المعاتبة على أخذ الفداء عن جميع من أشار بأخذه ولم يسلم منها الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فعلم بهذا وبما تقدم ضعف هذا الأثر ."٢"

ومن ذلك أيضا ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى * الآية " ٢٣ " من سورة الشورى ، قال : وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين حدثنا رجل سماه ، حدثنا حسين الأشقر ،عن قيس ، عن الاعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية : * قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى * قالوا : يارسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم ، قال : " فاطمة وولدها عليهم السلام " .

---

(١) آية : " ١٣ " من سورة المجادلة .

(٢) التفسير : (ح ٢/٣) (ش ٣/٤) .

وهذا اسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف ، عن شيخ شيعي مخترف وهو حسين الأشقر "١" ، ولا يقبل خبره في هذا المحل وذكر نزول هذه الآية في المدينة بعيد فانها مكية ولم يكن آن ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فانها لم تتزوج بعلي الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة والحق تفسير الآية بما فسرها به الامام حبر هذه الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه عنه البخارى . "٢"

وقال عند تفسير قوله تعالى : * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ... * الآيتان : " ٢٨ ، ٢٩ " من سورة " يس " .

---

(١) قال البخارى : فيه نظر ، وقال ابو زرعة : منكر الحديث.
وقال الجوزجاني : غال شتام للخيره .
وقال ابو معمر الهذلي : كذاب .
وقال الدارقطني والنسائي : ليس بالقوى .
وأما ابن حبان فذكره في الثقات وقال : مات سنة ثمان ومائتين .
ميزان الاعتدال : ٥٣١/١ ، ٥٣٢ ، تهذيب التهذيب : ٣٣٥/٢ . والاختراق : هو افتعال الكذب ، قال تعالى :
* وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه * الآية "١٠٠" من سورة الانعام
لسان العرب : ٧٥/١٠ .

(٢) التفسير : (ح ١١٢/٤) (ش ١٨٩/٧) .

فأما الحديث الذى رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني : حدثنا الحسين بن اسحاق التسترى ، حدثنا الحسين بن أبي السرى "١" العسقلاني حدثنا حسين الأشقر ، حدثنا ابن عيينه ،عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس ، والسابق الى محمد علي بن أبي طالب " فانه حديث منكر لا يعرف الا من طريق حسين الأشقر وهو شيعي متروك ". "٢"

---

(١) تقدم الكلام على حسين الأشقر وأنه ضعيف ومعه في هذا السند ضعيف آخر هو : الحسين بن أبي السرى ، أخو محمد بن أبي السرى .
ضعفه ابو داود ، وقال أخوه محمد : لا تكتبوا عن أخي فانه كذاب .
وقال ابو عمرو بن الحراني : هو خال أمي وهو كذاب .
وذكر الذهبي هذا الحديث في الكلام عنه : " انظر ميزان الاعتدال : ٥٣٦/١ " وكأنه يرى أن مسؤلية هذا الحديث عليه ولم يذكره حينما تكلم عن حسين الاشقر ، انظر الميزان : ٥٣١/١ ، ٥٣٢ ، بينما ابن كثير يقول : " لا يعرف الا من طريق حسين الأشقر " ولم ينبه على ضعف الحسين بن أبي السرى مع أنه كذاب مثل شيخه كما تقدم .
ونقل ابن حجر كلام ابن عدى على حسين الاشقر فقال : ليس كل ماروى عنه من الانكار فيه من قبله بل ربما كان من قبل من روى عنه ، تهذيب التهذيب : ٣٣٦/٢ .

(٢) التفسير : (ح ٥٦٨/٣) (ش ٥٥٩/٦) .

نقده للاحاديث الموضوعة :

قال ابن الجوزى "١" : لما لم يمكن أحدا ان يدخل في القرآن ماليس منه أخذ اقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويضعون عليه مالم يقل فأنشأ الله علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح وما يخلي الله منهم عصرا من الاعصار غير ان هذا الضرب قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب . "٢"

وقد كانوا اذا عدوا قليلا فقد صاروا أعز من القليل

ومع جهود العلماء الجهابذة الذين ذبوا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفنوا حياتهم في تحريرها وتمحيصها ، فلقد وصل الى كتب الحديث اعدادا كبيرة جدا من هذه الموضوعات التي صنعها واضعوها لاغراض عدة لا يجمل ذكرها في هذا السياق .

وقد كان نصيب كتب التفسير من هذه الموضوعات أكبر لا سيما كتب التفسير بالأثر وكان أصحاب هذه التفاسير يختلفون في القدر الذى أدخلوه في كتبهم كما يختلفون في طريقة ايرادها فمنهم من يوردها ولا ينبه عليها ومنهم يورده وينبه على القليل منها وابن كثير من المفسرين الذين دخلت الموضوعات الى كتبهم ولكنه يختلف عنهم في أنه لم يورد من هذا الضرب الا القليل وجل ذلك ذكر في مجال الاسرائيليات وقد تقدم الكلام عنها وموقفه منها وأورد من

---

(١) الموضوعات لابن الجوزى : ٣١/١ .

(٢) عنقاء مغرب : بضم الميم ، قال الجوهرى : العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم ، انظر تاج العروس للزبيدى : ٤١٠/١ ، مادة "غرب" ٢٧/٧ ، مادة : "عنق".

غيرها عددا قليلا ولكنه سلك في ذلك مسلك الناقد البصير فقلّ أن نجد عنده حديثا موضوعا الا وقد نبه على وضعه بطرقه والفاظه التي تعرف من خلال نقده لهذه الاحاديث الموضوعة في تفسيره وأشهرها العبارات التالية :

(١) أن يصرح بأن الحديث موضوع مثال ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : * وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلون علوا كبيرا * الآية " ٤ " من سورة الاسراء حيث قال :

قال : وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثا "١" أسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة ولا يستريب في ذلك من عنده أدنى علم بالحديث .

وقد صرح شيخنا أبو الحجاج المزى بأنه موضوع مكذوب ، ثم قال : وقد وردت في هذا آثار كثيرة اسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها ، لان منها ماهو موضوع. "٢"

---

(١) الحديث أورده ابن جرير في تفسيره بسنده الى حذيفة بن اليمان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان بني اسرائيل لما اعتدوا وعلوا وقتلوا الانبياء ، بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر وكان الله قد ملكه سبع مئة سنين ... " وذكر الحديث بطوله . أنظر تفسير الطبري : ١٥/ ٢٢ ،الحلبي .

(٢) التفسير : (ح ٣/ ٢٥) (ش ٥/ ٤٤).

وماذكره عند تفسير الآية " ١٩٤ " من سورة آل عمران من حديث أحمد في مسنده " عسقلان أحد العروسين " الحديث قال ابن كثير هذا الحديث يعد من غرائب المسند ومنهم من يجعله موضوعا "١"

٢) قوله : " كذب لا أصل له " مثاله ماذكره عند تفسير قوله تعالى :

* قل ان ادرى أقريب ماتوعدون أم يجعل له ربي أمدا *

الآية " ٢٥ " من سورة الجن ، قال : وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الحديث الذى يتداوله كثير من الجهلة من أنه عليه السلام - لا يؤلف تحت الأرض ، كذب لا أصل له ولم نره في شيء من الكتب . "٢"

٣) قوله : " لا أصل له " ومثاله ماذكره عند تفسير قوله تعالى :

* وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ... * الآية " ٣٢ " من سورة النور.

فأما مايورده كثير من الناس على أنه حديث " تزوجوا فقراء يغنيكم الله " فلا أصل له ، ولم أره باسناد قوى ولا ضعيف الى الآن ، وفي القرآن غنية عنه . "٣"

---

(١) التفسير : (ح ١/٤٣٩) (ش ٢/١٦٢) .

(٢) التفسير : (ح ٤/٤٣٣) (ش ٨/٢٧ ، ٢٧٣) .

(٣) التفسير : (ح ٣/٨٧) (ش ٦/٥٥) وانظر المقاصد الحسنة للسخاوى : ص ١٥٦ ، ولكنه بلفظ : " تزوجوا فقراء فالتمسوا الرزق في النكاح ".

ومثال آخر لذلك ماذكر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ﴾ الآية " ١٠ " من سورة التحريم ، قال : وقد استدل بهذه الآية بعض العلماء على ضعف الحديث الذى يأثره كثير من الناس " من أكل مع مغفور له غفر له " وهذا الحديث لا أصل له ، وانما يروى هذا عن بعض الصالحين انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يارسول الله أنت قلت : من أكل مع مغفور له غفر له ؟ قال : لا ، ولكني الآن أقوله "٢"

٤) قوله : " منكر جدا " ويقصد به موضوع :

مثاله ماذكر عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يوم نطوى السماء كطي السجل .. ﴾ الآية " ١٠٤ " من سورة الانبياء حيث قال : الحديث الذى ذكره الخطيب البغدادى في تاريخه بسنده الى ابن عمر قال : السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح أصلا .. وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه - وان كان في سنن أبي داود - منهم شيخنا الحافظ الكبير ابو الحجاج المزى ...

---

(١) التفسير : (ح ٤/٣٩٢) (ش ٨/١٩٨) .

(٢) قال السخاوى في المقاصد الحسنة : ص ٤٠١ قال : قال شيخنا "يعني ابن حجر" هو كذب موضوع ، وقال مرة لا أصل له ، وذكره ابن القيم في كتابه المنار المنيف ص ١٥ ، وقال : كذب موضوع .

وذكر في سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة للالبناني : ٣٢٦/١ ونقل قول ابن تيمية فيه : قال : هذا ليس له اسناد عند ==

وقد تصدى الامام ابو جعفر بن جرير "١" للانكار على هـــــذا الحديث ورده أتم رد وقال : لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم معروفون ، وليس فيهم أحد اسمه السجـــل ، وصدق رحمه الله في ذلك ، وهو من أقوى الأدلة على انكار هذا الحديث.

وأما من ذكر في أسماء الصحابة هذا ، فانما اعتمد على هـــــذا الحديث لا على غيره .

والصحيح عن ابن عباس ان السجل هي الصحيفة "٢" وذكر ابن حجر في الاصابة "٣" ان سجلا كان كاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال أخرجه أبو داود والنسائي وابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس ، وأشـــار الى أن ابن مردويه وابن منده أخرجاه عن ابن عمر ، ثم نقل عن البرقانـــــي ان الازدى قال : انفرد به ابن نمير ثم قال ابن حجر : ان نميرا مــــن كبار الثقات فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق وغفل من زعم انه موضـــوع ، نعم ورد مايخالفه فاخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الباقر ان السجل ملك كان له في أم الكتاب كل يوم ثلاث حجات . .) الخ .

وقد انفرد ابن حجر بهذه المخالفة ولم أجد أحدا من أهل العلم قال بقوله بل قالوا بخلافه وبهذا تصبح مخالفة ابن حجر غير قائمة "٤"

== أهل العلم ولا هو في شيء من كتب المسلمين ، وانما يروونه عن سنان وليس معناه صحيحا على الاطلاق ، فقد يأكل مع المسلمين والكفـــار والمنافقون .

(١) تفسير الطبرى : ١٠٠/١٧ ، الحلبي .

(٢) التفسير : (ح ٢٠٠/٣ ٪ ش ٣٧٨/٥).

(٣) الاصابة : ١٥/٢ .

(٤) أنكر القرطبي في تفسيره : ٣٤٧/١١) الحديث وقال : ليس بالقوى لان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم معروفون ليس هذا منهم ولا فـــي اصحابه من اسمه السجل .

مثال آخر :

ماذكره عند تفسير قوله تعالى * وهزى اليك بجذع النخلة .. *

آية " ٢٤ " من سورة مريم قال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا ابن الحسين ، حدثنا شيبان ، حدثنا مسرور بن سعيد التميمي ، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم عليه السلام وليس من الشجر شيء يلقح غيرها " .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة أكرم عليّ من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران .

وهذا حديث منكر جدا . ورواه ابو يعلي بن شيبان به . "١"

---

(١) التفسير : (ح ٣/١١٧ ، ١١٨) (ش ٥/٢١٩) .
ومسرور بن سعيد قال العقيلي : حديثه غير محفوظ لا يعرف الا به ساق روايته عن الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي رفعه ، أكرموا عمتكم النخلة .. الحديث . لسان الميزان : ٦/٢١،٢٢ .
وقال ابن أبي حاتم يروى عن الاوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها : المجروحين : ٢/٤٤ ، وانظر ميزان الاعتدال : ٤/٩٧ .
قال السيوطي في اللالىء المصنوعة : ١/١٥٦ : أخرجه العقيلي وقال انه غير محفوظ ولا يعرف الا بمسرور ، وأخرجه ابن عدى وقال : هذا منكر عن الاوزاعي وعروة عن علي مرسل ، ومسرور ==

٥) قوله : " غريب جدا " وهو موضوع :

مثال ماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ والبيت المعمور ﴾ آية " ٤ " من سورة الطور .

قال ابن ابي حاتم : حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " في السماء السابعة بيت يقال له : " المعمور " بحبال الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له " الحيوان " ويدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر منه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتون البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا ويولي عليهم أحدهم ويؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله فيهم الى ان تقوم الساعة .

هذا حديث غريب جدا ، تفرد به روح بن جناح هذا ، هو القرشي الأموى مولاهم ابو سعيد الدمشقي .

== غير معروف لم يسمع بذكره الا في هذا الحديث .

وأخرجه ابو يعلى في مسنده وابن أبي حاتم وابن مردويه معا في التفسير وابن السني .

أنظر ايضا : كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس : ١/١٧١ ، ١٧٢ .

وقد أنكر هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم : الجوزجاني والعقيلي ، والحاكم ابو عبد الله النيسابوري ، وغيرهم . قال الحاكم : لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهرى . "١"

---

(١) التفسير : (ح ٢٣٩/٤) (ش ٤٠٤/٧)

والحديث ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال عن الوليد عن روح بن جناح عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة باختلاف بسيط في الفاظه . وذكر قول الحاكم في هذا الحديث .

قال ابن حبان : روح بن جناح كنيته ابو سعيد . منكر الحديث جدا يروى عن الثقات ما اذا سمعها الانسان الذى ليس بالمتبحر في صناعة الحديث شهد لها بالوضع .

وقال العقيلي : قصة البيت المعمور لا يتابع عليه .

وقال الجوزجاني : ذكر عن الزهرى حديثا معضلا فيه ذكر البيت المعمور .

انظر : المجروحين : ٣٠٠/١ ،

ميزان الاعتدال : ٢ ٥٧ ، ٥٨ ، والجرح والتعديل : ٤٩٤/٣

وتهذيب التهذيب : ٢٩٢/٣ .

الفصل الثانـــي

نقده للمحدثيـــــن

استفاد ابن كثير ممن سبق من المحدثين فنقل عنهم الاحاديث والاثار المفسره للآيات كما نقل اراءهم و تفسيراتهم والاحكام التي استنبطوها والتى اصدروها على الاحاديث او رواتها فتلقى ابن كثير ما نقل عنهـــم بالنقد والتمحيص المؤيدين بالادلة الصحيحة ، واضعا أمام عينيه اظهـــار الحقيقة . وفيما يلي نماذج من نقده :

نقده لأبي عبيد القاسم بن سلام (*) :

انتقد ابن كثير على ابى عبيد القاسم بن سلام قوله ان غنائم بدر قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يخمسها فقال :

عند تفسير قوله تعالى * يسألونك عن الأنفال قل الأنفال للـــه والرسول * الآية "١" من سورة الانفال - قول الامام أبو عبيد القاسم بـــن سلام رحمه الله في كتاب " الأموال الشرعية وبيان جهاتها ،ومصاريفها " أمـــا الأنفال فهي المغانم ، وكل نيل ناله المسلمون من أموال أهل الحرب ، فكانت الأنفال الأولى الى النبي صلى الله عليه وسلم يقوله تعالى * يسألونك عن الأنفال قل الانفال لله والرسول * فقسمها يوم بدر على ما اراه الله من غير أن يخمسها على ما ذكرنا في حديث سعد "١" بن ابي وقاص قال : " لما كـــان

(*) هو القاسم بن سلام الهروى المتوفى سنة ٢٢٤ هـ وفيات الاعيان ٤/ ٦٠

(١) التفسير : (ح ٢/٢٨٤) (ش ٣ / ٥٤٩) .

يوم بدر وقتل أخي عمير ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه ، وكان يسمى " ذا الكتيفة " فأتيت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي قال : فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فخذ سيفك "١" .

ثم نزلت بعد ذلك آية الخمس فنسخت الأولى . وبه قال مجاهد وعكرمة والسدى .

قال ابن كثير : وفيما تقدم من كلامه وهو قوله :"ان غنائم بدر لم تخمس " نظر ، ويرد عليه حديث علي بن ابى طالب ،في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم "٢" بدر ، ولم يذكر الحديث في التفسير وانما احال الى كتاب السيره من كتابه الكبير البداية والنهاية "٣" وهناك ذكر الحديث فقال : ما رواه البخارى ومسلم من طريق الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه الحسين ابن على عن على بن أبي طالب قال : " كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا مما أفاء الله من الخمس يومئذ ... "٤" الحديث ثم قال : هذا لفظ البخارى في كتاب المغازى

---

(١) الحديث في مسند أحمد ١٨٠/١ ذكر ابو عبيد في كتابه الأموال ص ٢٧٩ وذكره ابن كثير في التفسير (ش٣ / ٥٤٧) والحديث ذكر السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٣ وقال أخرجه ابن ابي شيبة وأحمد ، وابن جرير وابن مردويه .

(٢) التفسير : (ح ٢ / ٢٨٤) (ش٣ / ٥٥٠)

(٣) البداية والنهاية ٣٤٥/٣

(٤) فتح البارى ١٩٨/٦ ، ٣١٦/٧

وقد رواه في أماكن أخر من صحيحه بالفاظ كثيرة ، وفي هذا دليل على ما قدمناه من أن غنائم بدر قد خمست لا كما زعمه القاسم بن سلام... وقد خالفه في ذلك جماعة منهم البخارى ، وابن جرير وذكر ابن جرير "[١]" فيهما قولين : قال بعضهم منسوخة نسختها قوله تعالى * واعلمو انما غنمتم من شئ فان لله خمسه ... * الاية .

وقال آخرون هي محكمة وليست منسوخة .

ثم قال : والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر انه جعل الانفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شاء ..."

وليس في الآية دليل على ان حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكر من المعنى الذى وصفت ، .... ،وذكر ابو جعفر النحاس "[٢]" في كتابه الناسخ والمنسوخ ان للعلماء في آية الانفال قولين :

الاول : انها منسوخة وأن الغنائم لم تخمس يوم بدر .

الثاني : انها محكمة وان غنائم بدر قد خمست ،دون أن يرجح أحدهما على الاخر .

وذكر الخلاف القرطبي "[٣]" في تفسيره ومال الى أن غنائم بدر قد خمست لحديث على بن ابي طالب ثم قال : ان كان هذا منقولا عن أبي عبيد فمردود ، وقال ابن حجر "[٤]" : بعد ان ذكر حديث على في شارفيه "[٥]" وهذا دليل على

---

(١) تفسير الطبري ٣٨١/١٣ ، ٣٨٢ ط المعارف

(٢) الناسخ والمنسوخ لابي جعفر النحاس ١٤٩-١٥١

(٣) تفسير القرطبي ٨/٨

(٤) الشارف الجمل المسن

(٥) فتح الباري ٣١٦/٧ ، ٣١٧

أن غنائم بدر خمست خلافا لما ذهب اليه ابو عبيد ،ثم قال : وموضع الدلالة منه (يومئذ) وقال في موضع آخر "١" والذى يظهر لي ان آية الغنيمة نزلت قبل تفرقة الغنائم لأن أهل السير نقلوا انه صلى الله عليه وسلم قسمها على السواء .

و هذا القول الأخير لابن حجر هو ما قاله البيهقي فى سننه "٢" حيث قال : باب بيان مصرف الغنيمة في ابتداء الاسلام وانها كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يراه شهد الوقعة و ممن لم يشهدها .

نقده لابن أبي شيبة: "*"

و تعقب ابن أبي شيبة عند تفسير قوله تعالى : * قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون ... *الايات ٤٠-٤٤ من سورة النمل فقال : وقد روى الامام أبو بكر بن أبي شيبة في هذا أثرا غريبا عن ابن عباس قال : حدثنا الحسين بن علي عن زائدة حدثني عطاء بن السائب حدثنا مجاهد ونحن في الأزد . قال : حدثنا ابن عباس قال كان سليمان يجلس على سريره ثم توضع كراسي حوله .... ثم ذكر بقية الحديث بطوله وفيه قصة سليمان مع بلقيس و عرشها واجراء الخيل وأخذ عرقها ودخول بلقيس الصرح الممرد ورؤية ساقها فاذا هي شعراء وقول سليمان ، هذا قبيح ، مايذهبه ؟ واشارة الشياطين باستعمال النورة لازالته .....

---

(١) فتح البارى ١٩٨/٦ ، ١٩٩

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢٩١/٦ ، ٢٩٣

(*) هو ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن ابي شيبة صاحب المصنف المتوفي سنة ٢٣٥ هـ شذرات الذهب ٨٥/٢

ثم قال ابن أبي شيبة في آخره . ما أحسنه من حديث"(١)

قال ابن كثير : بل هو منكر غريب جدا ولعله من أوهام عطاء بن السائب عن ابن عباس .. والاقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاه عن أهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلا الى هذه الأمة من أخبار بني اسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ومما حرّف وبدّل ونسخ وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ"(٢).

نقده للترمذى"*":

ذكر ابن كثير في كتابه فضائل القرآن حديثا اورده الترمذى ثم تعقبه في حكمه على الحديث فقال : وقد قال أبو عيسى الترمذى : حدثنا عبد بن حميد حدثنا حسين بن علي الجعفي حدثنا حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث الأعور قال : مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في أحاديث . فدخلت على علي فقلت : يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث ؟ قال : أو قد فعلوها ، قلت : نعم ، قال : أما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " انها ستكون فتنة " فقلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟

---

(١) اخرجه السيوطي في الدر المنثور عن ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ٥/١١٠ ، ١١١

(٢) التفسير (ح ٣/٣٦٥ ، ٣٦٦) (ش ٦/٢٠٥ ، ٢٠٦)

(*) هو محمد بن عيسى بن سوره بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذى المتوفى ٢٧٩هـ البداية والنهاية ١١/٦٦ .

قال : " كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ،وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ،وهو الفصل ليس بالهزل ... " خذها اليك يا أعور ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حمزة الزيات[1] واسناده مجهول ، وفي حديث الحارث قال ابن كثير :

لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور[2] فبرئ حمزة من عهدته . على أنه وان كان ضعيف الحديث فانه امام في القراءة . والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور وقد تكلموا فيه بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ،أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا .

وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روى له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم[3] .

---

(١) وثقه ابن معين وغيره ،وقال النسائي ليس به بأس ، وقال الساجي يتكلمون في قراءاته الى حالة مذمومة وهو صدوق في الحديث ،وقال الذهبي : قد انعقد الاجماع بأخره على تلقي قراءة حمزة بالقبول ،والانكار على من تكلم فيها ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبي ص٩٣ - ٩٩

(٢) قال ابن معين ليس به بأس ، وقال مرة ثقة وقال : ابن المديني كذاب ، وقال الدارقطني : ضعيف وقال : ابن حبان كان غاليا في التشيع. الميزان ١/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ واسمه الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور.

(٣) فضائل القرآن لابن كثير ص١٠ ، ١١ ط الاندلس .

وانتقده ابن كثير ايضا في حديث نقله عنه عند تفسير قوله تعالى

* .. يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين .. * الاية ١٠٢ من سورة البقرة حيث قال : وذكر الترمذى من حديث اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب الازدى أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " حد الساحر ضربة بالسيف " ثم قال : لا نعرفه الا من هذا الوجه ، واسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث ، والصحيح عن الحسن عن جندب موقوفا "١"

قلت " والقائل ابن كثير " قد رواه الطبراني من وجه آخر عن الحسن عند جندب "٢" مرفوعا قلت والطريق الآخر الذى اشار اليه ابن كثير هو :

ما رواه الطبراني في المعجم الكبير "٣" قال: حدثنا محمد بن يوسف التركي حدثنا محمد بن الحسن بن سيار حدثنا خالد العبد عن الحسن عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث .

والحديث ضعيف على كلا الوجهين لا ن في الوجه الأول اسماعيل ابن مسلم المكى البصرى ابو اسحاق ، قال النسائى : متروك ، وقال ابن المديني كان لم يزل مختلطا كان يحدثنا بالحديث الواحد على ثلاثة اضرب "٤" .

---

(١) تحفة الاحوذى ، ابواب الحدود ، باب ما جاء في حد الساحر ، ٥/٢٧ ، ٢٨ رقم الحديث ١٤٨٥

(٢) التفسير (ح ١/١٤٤) (ش ١/٢٠٧)

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢/١٧٢ مسند جندب بن عبدالله رقم الحديث ١٦٦٥ ، ١٦٦٦ وذكره الحاكم ٤/٣٦٠ من طريق اسماعيل بن مسلم وقال : صحيح الاسناد وان كان الشيخان قد تركا حديث اسماعيل بن مسلم فانه غريب صحيح .

(٤) ميزان الاعتدال ١/٢٤٨-٢٥٠

وفى الوجه الثاني : خالد بن عبدالرحمن العبد ، قال ابن حبان يسرق الحديث ، ويحدث من كتب الناس من غير سماع رماه عمرو بن علـــي بالوضع ، وكذّبه الدار قطني "١" .

نقده للبـــزار "*" :

و تعقب ابن كثير ابا بكر البزار في حكمه على الحارث بن عبيد أنه رجل مشهور من أهل البصرة فقال : عند تفسير قوله تعالى * وهو بالافـــق الأعلى * الاية ٧ سورة النجم ،بعد ان اورد الحديث الذى رواه البزار فى مسنده حيث قال * حدثنا سلمة عن شبيب ،حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا الحارث بن عبيد ، عن أبي عمران الجوني عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينا انا قاعد اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكرى الطير فقعد في احدهما وقعدت في الأخر ....) الحديث .

قال البزار : لا يرويه الا الحارث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من أهل البصرة قال : ابن كثير " الحارث بن عبيد هذا هو ابو قدامة الايادى "٢" أخرج له مسلم في صحيحه الا أن ابن معين ضعفه . وقال ليس هو بشيء ، وقال الامام أحمد ،مضطرب الحديث ، وقال ابو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن حبان : كثر وهمه فلا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد فهذا الحديث من غرائب الروايات ،فان فيه نكاره وغرابة الفاظ وسياقا عجيبا ولعله منام "٣" .

---

(١) ميزان الاعتدال ١/٦٣٣ المجروحين ١/٢٨٠

(*) هوابوبكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفى ٢٩٢ هـ شذرات الذهب ٢/١٢٠

(٢) ميزان الاعتدال ١/٤٣٨ ،المجروحين لابن حبان ١/٢٢٤

(٣) التفسير (ح ٤/٢٤٧) (ش ٧/٤٢٠)

نقده للحاكم "١" :

قال ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث "٢" : مبينا رأيه في مستدرك الحاكم فقال : " في هذا الكتاب أنواع من الحديث كثيرة فيه الصحيح المستدرك وهو قليل و فيه صحيح قد خرجه البخاري ومسلم أو أحدهما لم يعلم به الحاكم و فيه الحسن والموضوع أيضا . وقد ذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت .. * الاية ١٢٧ سورة البقرة . قول البخاري "٣" : حدثنا عبدالله بن محمد أخبرنا أبو عامر عبدالملك بن عمرو أخبرنا ابراهيم بن نافع عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كان بين ابراهيم و بين أهله ما كان خرج باسماعيل وأم اسماعيل و معهم شنة فيها ماء فجعلت أم اسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعهما تحت دوحة ثم رجع ابراهيم الى أهله ... الحديث

هكذا رواه من هذين الوجهين في كتاب الأنبياء .

قال ابن كثير : والعجب أن الحافظ أبا عبدالله الحاكم رواه في مستدركه عن أبي العباس الأصم عن محمد بن سنان القزاز عن أبي عبيدالله بن عبد المجيد الحنفي عن ابراهيم بن نافع .

وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . كذا قال وقد رواه البخاري كما ترى وكأن فيه اقتصارا فانه لم يذكر فيه الذبح "٤" .

---

(١) هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ

(٢) ص ١٦

(٣) فتح الباري ٣٩٨/٦ كتاب الأنبياء حديث رقم ٣٣٦٤

(٤) التفسير (ح ١٧٨/١، ١٧٩) (ش ٢٥٦/١، ٢٥٧)

وأخذ على الحاكم أيضا قوله في حديث أنه على شرط الشيخين فتبين أنه ليس على شرطهما . فقال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى * وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات * الآية ٢٥ سورة البقرة .

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه : حدثنا ابراهيم بن محمد حدثني جعفر بن محمد بن حرب وأحمد بن محمد الجورى ، قالا : حدثنا محمد بن عبيد الكدى حدثنا عبدالرزاق بن عمر البزيعي حدثنا عبدالله بن المبارك عن شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى * ولهم فيها أزواج مطهرة *"١" قال من الحيض والغائط والنخاعة والبزاق .

قال ابن كثير : " هذا حديث غريب وقد رواه الحاكم في مستدركه عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي بن عفان عن محمد بن عبيد . قال صحيح على شرط الشيخين . وهذا الذى ادعاه فيه نظر . فان عبدالرزاق بن عمر البزيعي هذا قال فيه أبو حاتم بن حبان البستي لا يجوز الاحتجاج "٢" به قلت : " يعني ابن كثير" والأظهر أن هذا من كلام قتادة "٣" .

---

(١) الآية ٢٥ سورة البقرة

(٢) قال ابن حبان في المجروحين ١٦٠/٢ ،عبد الرزاق بن عمر البزيعي يقلب الأخبار ويسند المراسيل ، ولا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد
وقد نبه ابن حبان على هذا الحديث في هذا الموضع بقوله : وهذا قول قتادة رفعه لا أصل له من كلام النبي عليه الصلاة والسلام .
وانظر التاريخ الكبير ١٣١/٦
وميزان الاعتدال وقد اشار أيضا الى هذا الحديث وذكر نقد ابن حبان له .
انظر ٦٠٨/٢ ، ٦٠٩

(٣) التفسير (ح ٦٣/١) (ش ٩٢/١) .

نقده لابن عبد البر *:

انتقد ابن كثير اختيار ابن عبد البرّ القول بأن الصلاة الوسطى هي : مجموع الصلوات فقال عند تفسير قوله تعالى * حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ... * الآية ٢٣٨ سورة البقرة .

و قيل : بل الصلاة الوسطى مجموع الصلوات الخمس رواه بن أبي حاتم وابن عمر وفي صحته ايضا نظر .

والعجب ان هذا القول اختاره ابوعمر بن عبد البر النمري امام ما وراء النهر وانها لاحدى الكبر اذا اختار - مع اطلاعه و حفظه - ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا اثر .

وكان ابن كثير قد قرر انها صلاة العصر بقوله : " و معترك النزاع في الصبح والعصر و قد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها "١"

وبهذا قال الشوكاني في كتابه نيل الاوطار ، حيث قال : بعد ان عرض الأقوال جميعها ، واختار ان المراد بالصلاة الوسطى صلاة العصر ، ثم قال : وهو المذهب الحق الذى يتعين المصير اليه ولا يرتاب في صحته من انصف من نفسه "٢" ، وهو قول اكثر علماء الصحابة وغيرهم ، وقول جمهور التابعين ، وهو مذهب أحمد بن حنبل ، والشافعي ، وهو الصحيح عن ابي حنيفة وأبي يوسف و محمد واختاره ابن حبيب المالكي "٣" .

(*) هو يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣ وفيات الاعيان ٢ / ٣٤٨

(١) التفسير (ح ١ / ٢٩٤) (ش ١ / ٤٣٤)

(٢) نيل الاوطار من اسرار منتقى الاخبار ١ / ٢٩٩

(٣) التفسير (ح ١ / ٢٩١) (ش ١ / ٤٢٩) .

نقده لابن حزم (*) :

انتقد ابن كثير بعض أقوال واراء ابن حزم الظاهرى في عدة مواضع من تفسيره ولكن ابن كثير يحاول قدر الامكان الاشارة الى موضع النقد بأوجز عبارة ثم لا يطيل في الرد على ابن حزم مما يجعل القارئ يعود الى مصادر أخرى للنظر في المسألة المختلف فيها من ذلك ما ذكره .

عند تفسير قوله تعالى * وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر .. * الاية ١٨٧ سورة البقرة . قول ابن حزم ان الحديث الذى في مسند أحمد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .: اذا نودى للصلاة - صلاة الصبح - وأحدكم جنب فلا يصم يومئذ) "١" منسوخ بهذه الآية .

وأيضا فالحديث فيه اشكال مع ما ورد في صحيح البخارى من حديث عائشة وام سلمة رضي الله عنهما : انهما قالتا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يغتسل ويصوم ، وفي حديث ام سلمة عندهما . ثم لا يفطر ولا يقضى .

(*) هو ابو محمد على بن احمد بن حزم الظاهرى المتوفي ٤٥٦ هـ شذرات الذهب ٣/٢٩٩

(١) قال ابن كثير حديث جيد الاسناد على شرط الشيخين كما نرى وهو في الصحيحين عن ابي هريرة عن الفضل بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي سنن النسائي عن اسامة بن زيد والفضل بن عباس ولم يرفعه فمن العلماء من علل هذا الحديث بهذا و منهم من ذهب اليه التفسير (ح ١/٢٢٣) (ش ١/٣٢٢) .

وما ورد في صحيح مسلم عن عائشة ان رجلا قال : يا رسول الله . تدركني الصلاة وانا جنب فأصوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وانا تدركني الصلاة وانا جنب فاصوم فقال : لست مثلنا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : والله اني لارجو أن أكون اخشاكم لله واعلمكم بما أتقي .

وللعلماء في الجمع بين حديث ابي هريرة وحديث عائشة وام سلمة في البخارى وحديث عائشة في مسلم أقوال :

١ - ما اختاره ابن كثير حيث قال : ومنهم من حمل حديث ابي هريرة على نفي الكمال فلا صوم له ولحديث عائشة وام سلمة الدالين على الجواز ، ثم قال : وهذا المسلك أقرب الأقوال واجمعها .

٢ - القول بالنسخ قال ابن كثير : ومنهم من ادعى نسخ حديث ابي هريرة بحديثي عائشة وام سلمة لكن لا تاريخ معه . وادعى ابن حزم انه منسوخ بهذه الآية وهو بعيد أيضا اذ لا تاريخ بل الظاهر من التاريخ خلافه .

وقد نسب القول بالنسخ الى ابي بكر بن محمد بن المنذر - النيسابورى [١] ت (٣١١هـ) ثم قال به الخطابي ابو سليمان حمد بن محمد ت (٣٨٨هـ) [٢] وحكاه البيهقي (ت٤٥٨هـ) [٣] عن ابن المنذر واشار اليه أيضا النووى في شرحه لصحيح مسلم [٤] .

---

(١) الاعلام ١٨٤/٦

(٢) كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الاثار /ص١٣٨ وانظر الاعلام ٣٠٤/٢

(٣) السنن الكبرى ٢١٤/٤

(٤) ٢٢٠/٧

وذكر البيهقي ان ابا هريرة كان يفتي بما سمعه من الفضل ابن عباس على الأمر الاول ولم يعلم بالنسخ فلما سمع خبر عائشة وام سلمة صار اليه وذكر الهمذاني "١" ان سعيد بن المسيب قال : رجع ابو هريرة عن فتيا من اصبح جنبا انه لا يصوم .

وابن كثير انما انكر النسخ لانه يوافق ما سار عليه في كتابه من انه لا بد في النسخ من التاريخ وقد تكرر هذا الموقف عدة مرات .

القول الثالث : مسلك الترجيح وبه قال الامام الشافعي حيث أخذ بحديث عائشة وأم سلمة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم دون ما روى ابو هريرة عن رجل عن رسول الله لمعاني منها :

انهما زوجتاه وزوجتاه اعلم بهذا من رجل انما يعرف سماعا او خبرا ومنها ان عائشة مقدمة في الحفظ وام سلمة حافظة ورواية اثنين اكثر من رواية واحد .

ومنها ان الذى روتاه عن النبي صلى الله عليه وسلم المعروف في المعقول والاشبه بالسنن وبسط الكلام في هذا ومعناه ان الغسل شيء وجب بالجماع وليس في فعله شيء محرم على صائم وقد يحتلم بالنهار فيجب عليه الغسل ويتم صومه لانه لم يجامع في النهار .

وجعله شبيها بالمحرم ينهى عن التطيب ثم يتطيب حلالا ثم يحرم وعليه لونه وريحه لأنه نفس التطيب كان وهو مباح "٢" .

وبهذا يكون القول الأخير أقرب المسالك وأبعدها عن الاختلاف لا سيما وان هناك روايات "٣" تذكر أن ابا هريرة رجع عن رأيه والله أعلم .

---

(١) هو ابو بكر محمد بن موسى الهمذاني المتوفى سنة (٥٨٤ هـ) في كتابه الاعتبار . ص ١٣٩
(٢) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للهمذاني ص ١٣٨
(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٤/٢٢٤

وانتقد ابن حزم أيضا عند تفسير قوله تعالى * والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا * آية ٣ من سورة المجادلة . في اختياره القول بأن العود في الآية هو : أن يعود الى لفظ الظهار فيكرره . قال ابن كثير * وهذا القول باطل . وهو اختيار ابن حزم وداود وحكاه ابو عمر بن عبد البر عن بكير بن الاشج والفراء وفرقة من اهل الكلام "(١) .

قال القرطبي عند تفسير هذه الآية : وهذا حرف مشكل اختلف الناس فيه على أقوال سبعة : ... السابع : هو تكرار الظهار بلفظه وهذا قول أهل الظاهر المنافين للقياس ... "

ثم نقل عن ابن العربي قوله : فأما القول بأنه العود الى لفظ الظهار فهو باطل قطعا لا يصح عن بكير وانما يشبه ان يكون من جهالة داود واشياعه والمعنى ينقضه لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور فكيف يقال له اذا أعدت القول المحرم والسبب المحضور وجبت عليك الكفارة وهذا لا يعقل ، ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشترط فيه الاعادة من قتل ووطء في صوم وغيره "(٢) .

وانتقده ابن كثير أيضا عند تفسير قوله تعالى * وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ... * الاية ٢٤ ، سورة الجاثية .

ونقل ابن كثير قول الشافعي وقول أبي عبيده وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر "

---

(١) التفسير (ح ٤/ ٣٢١) (ش ٨/ ٦٥)

(٢) تفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٠ ، ٢٨١

كانت العرب في جاهليتها اذا اصابهم شدة او بلاء اونكبه ، قالوا : ياخيبة الدهر ، فيسندون تلك الأفعال الى الدهر و يسبونه ، وانما فاعلها هو الله ، فكأنهم انما سبو الله عز وجل لانه فاعل ذلك في الحقيقة .

فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار ،لان الله هو الدهر الذى يعنونه و يسندون اليه تلك الافعال هذا أحسن ما قيل في تفسيره ، وهو المراد والله أعلم .

ثم قال : وقد غلط ابن حزم و من نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الاسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث ! وقد اصاب ابن كثير في نقده فان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة ، كما جاء في الحديث الصحيح ولم يكن الدهر واحدا منها "١" .

وانتقده في مواضع أخرى منها ما ذكره عند تفسيره الاية ١٠٢ "٢" ،سورة البقرة فى قوله ان هاروت وماروت قبيلان من الجن وعند الاية ١٨٥ "٣" سورة البقرة ايضا في قوله : انما يباح الافطار لمسافر استهل الشهر وهو مسافر .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الدعوات باب "لله مائة اسم غير واحد" ١٠٨/٨ و مسلم كتاب الذكر ٢٠٦٢/٤

(٢) التفسير (ح ١٣٣/١) (ش ١٩٧/١)

(٣) التفسير (ح ٢١٦/١ ، ٢١٧) (ش ٣١١/١)

نقده لابن الصلاح والنووى "*" :

اختلف العلماء في اسم الخضر و نبوته وحياته وهل هو باقي الـى الآن أم لا ؟ وقد تعرض لهذه الخلافات ابن كثير في كتابه البداية "١" والنهاية تحت عنوان " قصتا الخضر والياس عليهما السلام " وناقش هذه الخلافات بصورة موسعة وأظهر رأيه فيها .

و بخصوص حياته وأنه باق الى الآن ، أبطل هذا القول وقال في نهاية رده على القائلين به .. و هذه الروايات والحكايات هي عمد من ذهب الى حياته الى اليوم وكل من الاحاديث المرفوعة ضعيفة جدا لا يقوم بمثلها حجة في الدين والحكايات لا يخلو أكثرها من ضعف في الاسناد وقصاراها أنها صحيحة الى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره ، لأنه لا يجوز عليه الخطأ . وانتقد عند تفسير "٢" قوله تعالى : * وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين * الآية ٨٢ : سورة الكهف - على العلماء القائلين بحياة الخضر وأنه باق الى يوم القيامة وخص بنقده النووى وابن الصلاح لكونهما مالا الى هـذا الرأى وهما من أصحاب الحديث فقال :

ذكره النووى في تهذيب الأسماء "٣" و حكى هو وغيره في كونه باقيـا الى الآن ثم الى يوم القيامة قولين ومال هو وابن الصلاح الى بقائه ،وذكروا في ذلك حكايات وآثارا عن السلف وغيرهم ، و جاء ذكره في بعض الأحاديث ،

(*) عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح ت ٦٤٣هـ شذرات الذهب ١/ ٣٩٣ .

(١) البداية والنهاية ١/ ٣٢٦-٣٣٦ وذكر ان اسمه "بليا" ويقال : "إيليا بن ملكان بن فالغ ."

(٢) التفسير (ح ٣/ ٩٩) (شه/ ٨٤)

(٣) تهذيب الاسماء واللغات ١/ ١٧٦ ، ١٧٧

ولا يصح شيء من ذلك وأشهرها أحاديث التعزية "[١]" واسنادها ضعيف .

ورجح آخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك ، واحتجوا بقوله تعالى :

* وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد * "[٢]" وبقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان حيا لكان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه عليه السلام كان مبعوثا الى جميع الثقلين : الجن والانس ، وقد قال (لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي) وأخبر قبل موته بقليل . أنه لا يبقى ممن هو على وجه الأرض الى مائة سنة من ليلته تلك عين تطرف ، الى غير ذلك من الدلائل ،وذكر ابن كثير في البداية "[٣]" أن من اصحاب هذا الرأى البخارى ، والشيخ أبا الفرج ابن الجوزى وقد انتصر لهذا القول ابن الجوزى وألف فيه كتابا سماه " عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر " . تصدى فيه للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها ،قال ابن كثير وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد .

وقد أفاض الحافظ ابن حجر في ترجمة " الخضر " في كتابه الاصابة "[٤]" في تمييز الصحابة . وهو ممن يرى رأى ابن كثير وجمهور العلماء في عدم حياته الى الآن .

---

(١) وهي الاحاديث التي ذكر فيها ان الخضر عزّى في الرسول صلى الله عليه وسلم حين مات ـ انظر التفسير ٢/ ١٥٤

(٢) الآية ٣٤ من سورة الانبياء

(٣) البداية والنهاية ١/ ٣٣٤

(٤) الاصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٤١- ١٥٢

تعقبه للنووی "١" :

وعند تفسير قوله تعالى * قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج .... * الاية ٩٤ سورة الكهف تعقب النووى فيما حكاه في شرح مسلم عن بعض الناس أن يأجوج ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك "٢" ، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم ، وليسوا من حواء ، وهذا القول غريب جدا ولا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ، ولا يجوز الاعتماد ها هنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب ، لما عندهم من الاحاديث المفتعلة "٣" .

---

(١) النووى يحيى بن شرف ابو زكريا المتوفى سنة ٦٧٦هـ شذرات الذهب ٥/ ٣٥٤

(٢) ذكر النووى في قول كعب : هم بادره من ولد آدم من غير حواء قال وذلك ان آدم صلى الله عليه وسلم احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله منها يأجوج ومأجوج شرح صحيح مسلم ٣/ ٩٨ كتاب الايمان ، باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة .

(٣) التفسير (ح ٣/ ١٠٣ ، ١٠٤) (ش ٥/ ١٩١) .

الفصـــل الثالـــث

نقده للمفسريـــن

استفاد ابن كثير ممن سبقه في تفسير كتاب الله من أعلام المفسريـــن كالطبرى وابن ابي حاتم الرازى والقرطبي وغيرهم . فاطلع على كتبهم واستعرض آراءهم واستبان وجهة نظرهم فأخذ منهم مايتناسب ومنهجه الذى ســـار عليه في تفسيره .

وقبل ان يضع المنقول في كتابه يعرضه على معايير النقد الـــتي يمتلكها فان كان سليما قبله واثنى عليه وان كان يحتاج الى بيان بينه وان كـــان فيه خطأ وضحه .

وهو في نقده يلتزم جانب النزاهة والاحترام فهو لا يوجه النقد لذات الاشخاص وانما لما نقل عنهم ، وذلك باسلوب علمي منطقي بعيدا عـــن الالفاظ الجارحة والعبارات المستهجنة .

وقد لاحظت في نقده للمفرسين انه ينقد المفسرين عامة حينا ويخـص بعضهم بالنقد حينا آخر .

فمن نقده لعامة المفسرين :

نقده لمن ذهب الى أن الذبيح اسحاق .

قال : عند تفسير قوله تعالى : * فبشرناه بغلام حليم .. *

آية " ١٠١ " من سورة الصافات .

فصل في ذكر الآثار الواردة عن السلف في أن الذبيح من هو ؟

ثم ذكر عدة روايات في أن الذبيح هو اسحاق ثم قال :

وكذا روى عكرمة عن ابن عباس ، وعن أبيه العباس ، وعلي بن ابي طالب ، ثم قال : وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي ، وعبيد بن عمير ، وأبو ميسرة ، وزيد بن أسلم ، وعبد الله بن شقيق ، والزهرى ، والقاسم بن أبي بزه ومكحول ، وعثمان بن حاضر ، والسدى ، والحسن ، وقتادة ، وأبو الهذيل ، وابن سابط .

ثم ذكر أنه اختيار ابن جرير "١" ، وحكاه البغوى عن عدد من العلماء .

ثم عقب بقوله : وهذه الأقوال والله أعلم مأخوذة من كعب الاحبار فانه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه فربما استمع له عمر رضي الله عنه فترخص الناس في استماع ماعنده . ونقلوا عنه غثها وسمينها .

ثم قال : وقد ورد في ذلك حديث لو ثبت لقلنا به على العين والراس ولكن لم يصح سنده . قال ابن جرير : حدثنا ابو كريب ، حدثنا زيد بن حباب ، عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسين عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ، قال هو اسحاق .

ثم عقب على الحديث بقوله :

في اسناده ضعيفان وهما : الحسن بن دينار "٢" البصرى : متروك وعلي بن زيد بن جدعان "٣" منكر الحديث . "٤"

---

(١) تفسير الطبرى : ٧٦/٢٣ ، ٧٧ ، ط / الحلبي .

(٢) ميزان الاعتدال : ٤٨٧/١ .

(٣) ميزان الاعتدال : ١٢٧/٣ .

(٤) التفسير : (ح ١٧/٤) (ش ٢٨/٧) .

ثم أثبت أن الذبيح هو اسماعيل حيث يقول :

هذا الغلام هو اسماعيل عليه السلام فانه أول ولد بشر به ابراهيم عليه السلام ، وهو اكبر من اسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب بل في نص كتبهم أن اسماعيل ولد لابراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة ، وولد اسحاق وعمر ابراهيم تسع وتسعون سنة ، وعندهم ان الله تعالى أمر ابراهيم أن يذبح ابنه وحيده ، وفي نسخة : بكره ، فأقحموا ههنا كذبا وبهتانا " اسحاق " ولا يجوز هذا لانه مخالف لنص كتابهم وانما أقحموا " اسحاق " لأنه ابوهم ، واسماعيل أبو العرب فحسدوهم ، فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك ، بمعنى الذى ليس عندك غيره ، فان اسماعيل كان ذهب به وبأمه الى مكة ، وهذا تأويل وتحريف باطل ،فانه لا يقال " وحيده " الا لمن ليس له غيره . وأيضا فان أول ولد ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار .

ثم قال : وقد ذهب جماعة من أهل العلم الى ان الذبيح هو اسحاق ، وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة ايضا .

وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقي الا عن أخبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلما من غير حجة .

وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى أنه اسماعيل فانه ذكر البشارة بالغلام الحليم ، وذكر انه الذبيح ، ثم قال بعد ذلك * وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين * "١" ولما بشرت الملائكة ابراهيم باسحاق قالوا : * انا نبشرك بغلام عليم * "٢"

---

(١) الآية : " ١١٢ " من سورة الصافات .
(٢) الآية " ٥٣ " من سورة الحجر .

وقال تعالى : ﴿ فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ "١"

أى ويولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب ، فيكون من ذريته عقب ونسل . "٢"

ثم ذكر قول محمد بن كعب القرظي : ان الذى أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل . وانا لنجده في كتاب الله ، وذلك ان الله حين فرغ من قصة المذبوح من ابني ابراهيم قال : ﴿ وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين ﴾ يقول الله تعالى فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ، يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح اسحاق وله فيه من الموعود بما وعده وما الذى أمر بذبحه الا اسماعيل . "٣"

وذهب الى هذا الامام احمد في كتاب الزهد وحكاه البغوى ايضا عن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب ، والسدى ، والحسن البصرى ، ومجاهد ، والربيع بن أنس ، ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ، وهو رواية عن ابن عباس ، وحكاه أيضا عن أبي عمرو بن العلاء .

وبهذا يكون ابن كثير نقد القصة من عدة وجوه منها :

١ - انه لم يثبت في كتاب ولا سنة صحيحة أن الذبيح هو اسحاق ، وان الحديث المرفوع الذى أورده الطبرى لم يصح لضعف اسناده .

٢ - انه ثابت في كتب اليهود ان الذبيح هو اسماعيل ولكنهم حرفوه حسدا

٣ - ان مصدر الأقوال بأن الذبيح اسحاق هو ما أخذ من كتب كعب الاحبار .

---

(١) الآية " ٧١ " من سورة هود .

(٢) التفسير : (ح ٤/ ١٤) (ش ٧/ ٢٣)

(٣) التفسير : (ح ٤/ ١٦) (ش ٧/ ٢٩) .

ومن ذلك أيضا نقده لمن فسر * ارم ذات العماد * الآية "٧"

من سورة الفجر ، حيث قال :

ومن زعم ان المراد بقوله (ارم ذات العماد) مدينة اما دمشق ،

كما روى عن سعيد بن المسيب "١" وعكرمة .

أو اسكندرية كما روى عن القرظي "٢" - أو غيرهما - فان جمل ذلك

بدلا أو عطف بيان فانه لا يتسق الكلام حينئذ . ثم المراد انما هو الاخبار عن

اهلاك القبيلة المسماة بعاد ، وما أحل الله بهم من بأسه الذى لا يرد لا أن

المراد الاخبار عن مدينة أو اقليم .

ثم قال : وانما نبهت على ذلك لئلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من

المفسرين عند هذه الآية من ذكر مدينة يقال لها (ارم ذات العماد) مبنية

بلبن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها ، وان حصباءها لالئ وجواهر،

وترابها بنادق المسك وانهارها ساقطة ... وانها تنتقل فتارة تكون بارض

الشام وتارة باليمن وتارة بالعراق وتارة بغير ذلك من البلاد .

فان هذا من خرافات الاسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم .

ثم قال : وذكر الثعلبي وغيره ان رجلا من الأعراب - وهو عبد الله

ابن قلابه - في زمن معاوية ذهب في طلب أباعر له شردت فبينما هو يتيه

في ابتغائها اذ طلع على مدينة عظيمة لها سور وأبواب فوجد فيها قريبا مما

ذكرناه من صفات المدينة الذهبية ..

---

(١) هذا القول عزاه ابن كثير الى سعيد بن المسيب خطأ والصواب : " سعيد المقبرى " وعكرمة . انظر التفسير : (ح ٤/٥٠٧ ، ٥٠٨) (ش ٨/٤١٧ ، ٤١٨) وانظر ايضا القرطبي : ٢٠/ ٤٦ ، وابن جرير : ٣٠/١٧٥ ، ط/ الحلبي .

(٢) في التفسير : (ح ٤/٥٠٧) القرطبي ، وهذا خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته عن التفسير : (ش ٨/٤١٧).

وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة (ارم ذات العماد) ههنا مطولة جدا فهذه الحكاية ليس يصح اسنادها ولوصح الى ذلك الاعرابي فقد يكون اختلق ذلك ..

ثم قال : فأما على الصفة التي زعموها " صفة المدينة " فكذب وافتراء وبهت ، ولم يصح في ذلك شيء مما يقولونه .. " وقد نبه أيضا على هذا عند تفسير الآية : " ١٤٠ " من سورة الشعراء حيث قال : ومن زعم ان " ارم " مدينة ، فانما أخذ ذلك من الاسرائيليات ، من كلام كعب ووهب ، وليس لذلك أصل أصيل "١" . ولهذا قال : * التي لم يخلق مثلها في البلاد * "٢"

أما نقده لبعض المفسرين خصوصا فكثير جدا ، وسأورد نماذج من نقده لبعض المفسرين :

نقده لابن زيد : "٣"

ونقد ابن زيد عند تفسير قوله تعالى : * يريدون أن يبدلوا كلام الله * الآية " ١٥ " من سورة الفتح .

قال مجاهد ، وقتادة وجويبر ، هو الوعد الذى وعده أهل الحديبية ، واختاره ابن جرير .

وقال ابن زيد ، هو قول الله : * فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين * "٤" وهذا الذى قاله ابن زيد فيه نظر لان هذه الآية التي في " براءة " نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن غزوة الحديبية . "٥"

---

(١) التفسير : (ح ٣ / ٢٤٢) (ش ١٦٤/٦) .

(٢) آية " ٨ " من سورة الفجر .

(٣) هومحمد بن زيد بن المهاجر بن منقذ ، تهذيب التهذيب : ١٧٣/٩ .

(٤) الآية " ٨٣ " من سورة التوبة .

(٤) التفسير : (ح ١٨٩/٤) (ش ٣٢٠/٧) .

ونقد ابن كثير هذا لابن زيد قد سبقه اليه الطبري في تفسيره حيث يقول :

" وهذا الذى قال ابن زيد قول لا وجه له لأن قول الله عز وجل : * فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي .. * الآية ، انما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفة من تبوك ، وعنى به الذين تخلفوا عنه حين توجه من تبوك لغزو الروم ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضا . فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنيا بقول الله تعالى : * يريدون ان يبدلوا كلام الله .. * .

فالصواب من القول ماقال مجاهد وقتادة على ماقدمنا . "[١]

نقده للسدى "[٢]" وابن زيد :

وانتقد ابن زيد أيضا والسدى عند تفسير قوله تعالى * قالوا ربنا أمتنا أثنتين وأحييتنا اثنتين * الآية "١١" من سورة غافر ، قال الثورى : عن ابي الاحوص ، عن ابن مسعود هذه الآية كقوله تعالى : * كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون * "[٣]" ، وكذا قال ابن عباس والضحاك وقتادة وابو مالك وهذا هو الصواب الذى لا شك فيه ولا مرية .

---

(١) تفسير الطبرى : ٢٦/٨١ ، ط / الحلبي .

(٢) السدى اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير ، ت ١٢٧ هـ تهذيب التهذيب : ١/٣١٤ .

(٣) الآية "٢٨" من سورة البقرة .

وقال السدى : أميتوا في الدنيا ثم أحيو في قبورهم فخوطبوا ، ثم أميتوا ثم أحيوا يوم القيامة .

وقال ابن زيد : أحيوا حين أخذ عليهم الميثاق من صلب آدم ، ثم خلقهم في الارحام ثم أماتهم يوم القيامة .

وهذان القولان من السدى وابن زيد ، ضعيفان لانه يلزمهما على ماقالا ثلاث احياءات واماتات والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما ."١"

نقده لمجاهد "٢" :

وانتقد ابن كثير مجاهد بن جبر عند تفسير قوله تعالى :

* كونوا قردة خاسئين * الآية "٦٥" من سورة البقرة ، حيث قال :

قال ابن أبي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو حذيفة حدثنا شبل عن أبي نجيح عن مجاهد . (فقلنا كونوا قردة خاسئين) قال : مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله * كمثل الحمار يحمل أسفارا * "٣" ورواه ابن جرير ، عن المثنى عن أبي حذيفة وعن مجاهد عن محمد بن عمر الباهاي عن أبي عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن عن مجاهد ، به .

وهذا اسناد جيد عن مجاهد ، وقول غريب خلاف الظاهر عن السياق في ا هذا المقام وفي غيره .

---

(١) التفسير : (ح ٧٣/٤) (ش ١٢٢/٧) .

(٢) مجاهد بن جبر المكي ابو الحجاج المخزومي المتوفي سنة ١٠٤هـ تهذيب التهذيب : ٤٢/١٠ .

(٣) الآية "٥" من سورة الجمعة .

قال تعالى : "١" * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت * "٢"
وكان ابن جرير "٣" قد نبه على هذا النقد في هذا الموضع .

نقده لوهب بن منبه : "٤"

انتقد ابن كثير وهب بن منبه عند تفسير قوله تعالى : * وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب .. * الآية "٧٨" من سورة آل عمران - في قوله : ان التوراة والانجيل كما أنزلهما الله لم يغير منهما حرف ، ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل ، وكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم ، * ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله * فأما كتب الله فانها محفوظة ولا تحول ، رواه ابن ابي حاتم .

فان عني وهب ما بأيديهم من ذلك ، فلا شك أنه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص واما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير وزيادات كثيرة ونقصان ووهم فاحش وهو من باب تفسير المعبّر المعرب وفهم كثير منهم بل اكثرهم بل جميعهم فاسد .

وأما ان عنى كتب الله التي هي كتبه عنده فتلك قال : محفوظة لم يدخلها شيء ". "٥"

---

(١) الآية " ٦٠ " من سورة المائدة .

(٢) التفسير : (ش ١/١٥٠) .

(٣) تفسير الطبري : (٢/٧٣ ؛ ط / المعارف .

(٤) وهب بن منبه الانبارى الصنعاني الذمارى المتوفى سنة ١١٤ هـ تهذيب التهذيب : ١١/١٦٦ .

(٥) التفسير : (ح ١/٣٧٦) (ش ٢/٥٤) .

قلت : وقد أحسن ابن كثير في نقده لقول وهب واثباته ان مابأيدى أهل الكتاب من كتبهم قد بدل وحرف وأما قوله : " في كتب الله التي هي كتبه عنده " فالأولى به أن يترك علمها عند الله لان ماعند الله لا يعلمه الا هو سبحانه .

نقده للطبرى :

استفاد ابن كثير من تفسير الطبرى كثيرا كما تقدم ولكنه مع كثرة تقوله من الطبرى فقد كان يتناول ماينقله بنظرته الفاحصة الدقيقة وميزانه النقدى الحساس ، فقد كان يناقش الطبرى فيما ينقله عنه من الاحاديث الضعيفة ويبين ضعفها .

ويناقشه في آرائه في التفسير وفي الناسخ والمنسوخ وفي النواحي اللغوية وغيرها . منتقدا مايراه خطأ ومبديا اعجابه بما يراه حسنا .

وسأورد نماذج لنقد ابن كثير للطبرى في بعض النواحي التي استفادها ، ثم اتبعها ببعض النماذج التي استحسن فيها ابن كثير آراء الطبرى وأثنى عليها .

أولا : في ارائه في التفسير :

انتقد ابن كثير ماذهب اليه الطبرى من ان العمر الذى اعذر الله الى ابن آدم هو اربعون سنة فقال عند تفسير قوله تعالى : * أو لم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر * الآية " ٣٧ " من سورة فاطر .

وقال هشيم عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق أنه كان يقول : اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل . وهذا رواية عن ابن عباس فيما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن المفضل حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول : العمر الذى أعذر الله الى ابن آدم .. أو لم نعمركم مايتذكر فيه من يتذكر " أربعون سنة وهكذا رواه من هذا الوجه عن ابن عباس . وهذا القول هو اختيار ابن جرير ثم رواه من طريق الثورى وعبد الله بن ادريس ، كلاهما عن عبد الله ابن عثمان بن خيثم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم في قوله : * أولم نعمركم مايتذكر فيه من يتذكر * ، ستون سنة فهذه الرواية أصح عن ابن عباس ، وهي الصحيحة في نفس الأمر أيضا ، لما ثبت في ذلك من الحديث ـ كما سنورده لا كما زعمه ابن جرير ، من أن الحديث لم يصح لان في اسناده من يجب التثبت في أمره " . "١"

ثم ذكر رواية ذكرها ابن أبي حاتم عن ابن عباس ورواية احمد عن أبي هريرة ورواية البخارى في كتاب الرقائق "٢" من صحيحه عن أبي هريرة وفيها قال :

---

(١) تفسير الطبرى : ١٤٢/٢٢ ، ط / الحلبي .

(٢) صحيح البخارى : ١١١/٨ ، وانظر فتح البارى : ٢٣٨/١١ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعذر الله عز وجل الى امرئ أخر عمره حتى بلغه ستين سنة ، ثم قال البخارى تابعه أبو حازم وابن عجلان عن سعيد المقبرى ، ثم ذكر متابعتهما بطرقها . ثم قال : فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق ، فلو لم يكن الا الطريق التي ارتضاها أبو عبد الله البخارى شيخ هذه الصناعة لكفت وقول ابن جرير : " ان في رجاله بعض من يجب التثبت في أمره " ، لا يلتفت اليه مع تصحيح البخارى ، وذكر بعضهم أن العمر الطبيعي عند الأطباء مائة وعشرون سنة ، فالانسان لا يزال في ازدياد الى كمال الستين ، ثم يشرع بعد هذا في النقص والهرم ، كما قال الشاعر :

اذا بلغ الفتى ستين عاما فقد ذهب المسرة والفتاء

ولما كان هذا هو العمر الذى يعذر الله الى عباده به ، ويزيح به عنهم العلل ، كان هو الغالب على أعمار هذه الأمة ، كما ورد بذلك الحديث ، قال الحسن بن عرفة رحمه الله بسنده الى أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعمار أمتي مابين الستين والسبعين وأقلهم من يجوز ذلك " "١" ولا عذر للطبرى هنا الا أنه لم يستحضر الحديث الصحيح ولو تذكره لما مال الى ترجيح القول بأن مدة التعمير أربعين سنة ولقال بما يوافق الحديث الصحيح وهو ماقال به ابن كثير .

وانتقد ابن جرير في اختياره تفسير قوله تعالى : * مرج البحرين يلتقيان .. * الآية " ١٩ " من سورة الرحمن بان البحرين هما بحر السماء وبحر الارض فقال :

---

(١) التفسير (ش ٦/٥٣٩ - ٥٤١)

وقد اختار ابن جرير "١" ههنا أن المراد بالبحرين : بحر السماء وبحر الأرض وهو مروى عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطية ، وابن أبزى .

قال ابن جرير : لأن اللؤلؤ يتولد من السماء ، واصداف بحر الأرض وهذا وان كان هكذا ليس المراد ماذهب اليه ، فانه لا يساعده اللفظ ، فانه تعالى قد قال ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ ، أى وجعل بينهما برزخا ، وهو : الحاجز من الأرض لئلا يبغي هذا على هذا ، وهذا على هذا ، فيفسد كل واحد منهما الآخر ، ويزيله عن صفته التي هي مقصودة منه ، ومابين السماء والارض لا يسمى برزخا وحجرا محجورا "٢" وتفسير ابن كثير بأن البرزخ حاجز من الارض لا يعطي المعنى الاعجازى للقرآن كما يعطيه قول مجاهد "٣" : بينهما برزخ لا يبغيان ، قال : بينهما حاجز من الله لا يبغي أحدهما على الآخر .

وانتقد عليه في تخصيصه معنى قوله تعالى : ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة .. ﴾ الآية " ١٣٤ " من سورة النساء بانها خاصة بالمنافقين . فقال :

وقد زعم ابن جرير أن المعنى في هذه الآية : (من كان يريد ثواب الدنيا) أى : من المنافقين الذين أظهروا الايمان لأجل ذلك ، (فعند الله ثواب الدنيا) وهو ماحصل لهم من المغانم وغيرها مع المسلمين ،

---

(١) تفسير الطبرى : ١٢٨/٢٧ ، ١٢٩ ، ط/ الحلبي .

(٢) التفسير : (ش ٤٦٨/٧) .

(٣) تفسير الطبرى : ١٢٩/٢٧ ، ط/ الحلبي .

وقوله : (والآخرة) أى : وعند الله ثواب الآخرة وهو ما ادخره لهم من العقوبة في نار جهنم ، وجعلها كقوله : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ الى قوله ﴿ وباطل ماكانوا يعملون ﴾ "١"

ولا شك أن هذه الآية معناها ظاهر ، وأما تفسير الآية الاولى بهذا ففيه نظر ، فان قوله ﴿ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ ظاهر في حضور الخير في الدنيا والآخرة ، أى : بيده هذا وهذا ، فلا يقتصرن قاصر الهمة على السعي للدنيا فقط ، بل لتكن همته سامية الى نيل المطالب العالية في الدنيا والآخرة فان مرجع ذلك كله الى الذى بيده الضر والنفع ، وهو الله الذى لا اله الا هو ، الذى قد قسم السعادة والشقاوة في الدنيا والآخرة بين الناس ، وعدل بينهم فيما علمه فيهم ، ممن يستحق هذا ، وممن يستحق هذا ، ولهذا قال : ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ "٢"

فابن كثير يرى أن الآية شاملة للمنافقين وغيرهم وابن جرير يرى أن الآية خاصة بالمنافقين بدليل قوله : فمعنى الآية من كان من العالمين في الدنيا من المنافقين يريد بعمله ثواب الدنيا وجزاءها من عمله فان الله مجازيه به جزاءه في الدنيا من الدنيا وجزاءه في الآخرة من الآخرة والعتاب والنكال ذلك أن الله قادر على ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الآية الأخرى ، من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ماكانوا يعملون ﴾ "٣"

---

(١) تفسير الطبرى : ٩/٣٠٠ .

(٢) التفسير : (ح ١/٥٦٤ ، ٥٦٥) (ش ٢/٢٨٤) .

(٣) سورة هود الآيتان " ١٥ ، ١٦ " .

وفسرها القرطبي على أنها عامة في كل من عمل عملا لله كان له ثوابه في الآخرة ومن عمل طلبا للدنيا فليس له في الآخرة من ثواب. "١"

وأشار الى رأى الطبرى ولم يرجحه ولم ينفه .

ثانيا : في النسخ :

وانتقد الطبرى فيما ذهب اليه من أن قوله تعالى : ﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم .. ﴾ الآية "٣٣" من سورة النساء محكمة غير منسوخة فقال : وقد اختار ابن جرير أن المراد بقوله : ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ أى : من النصرة والنصيحة والمعونة ، لا أن المراد : فآتوهم نصيبهم من الميراث- حتى تكون الآية منسوخة ،ولا أن ذلك كان حكما ثم نسخ ،بل انما دلت الآية على الوفاء بالحلف المعقود على النصرة والنصيحة فقط فهي محكمة لا منسوخة وهذا الذى قال فيه نظر- فان من الحلف ماكان على المناصرة والمعاونة ، ومنه ماكان على الارث ، كما حكاه غير واحد من السلف ، وكما قال ابن عباس " كان المهاجرى يرث الانصارى دون قراباته وذوى رحمه ،حتى نسخ ذلك" فكيف يقول ان هذه الآية محكمة غير منسوخة . "٢"

وقد قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على تفسير الطبرى : " أشكل على ابن كثير هذا الموضوع من كلام الطبرى فرواه عنه ثم قال : وفيه نظر .. الى قوله : فكيف يقول ان هذه الآية محكمة غير منسوخة ؟ ثم قال : وهذا الذى تعجب منه ابن كثير قد بينه الطبرى وأقام عليه كل مذهبه في كل ناسخ ومنسوخ وقد كرره مرات كثيرة في تفسيره وقد أعاده هنا عند ذكر الناسخ والمنسوخ فقال : ان الآية اذا اختلف في حكمها منسوخ أم غير منسوخ واختلف المختلفون في حكمها وكان لنفي الناسخ عنها واثبات أنها محكمة وجه صحيح لم يجز لأحد ان يقضي بأن حكمها منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها وقد بين أبو جعفر مرارا ان الحجة التي يجب التسليم لها هي ظاهر القرآن والخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما تأويل ابن عباس أو غيره من الأئمة فليس حجة في اثبات النسخ في آية لتأويلها على أنها محكمة وجهه صحيح . "٣"

---

(١) القرطبي : ٤١٠/٥ .
(٢) التفسير : (ح ٤٩٠/١ ، ٤٩١) (ش ٢٥٥/٢) .
(٣) تفسير الطبرى : ٢٨٨/٨ ، ط / المعارف ، وعمدة التفسير : ١٦٢/٣ ، ١٦٣ .

وكان ابن كثير قد ذكر تفسير الآية عدة روايات تؤيد ماذهب اليه من أن الآية منسوخة منها رواية في صحيح البخاري عن ابن عباس : (ولكل جعلنا موالي) قال ورثه (والذين عاقدت ايمانكم) كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحم للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ، فلما نزلت * ولكل جعلنا موالي * نسخت ثم قال : * والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم * من النصرة والرفادة والنصيحة ، وقد ذهب الميراث ويوصى له . "١" ثم سرد بقية الروايات وأشار الى مذاهب العلماء في هذه المسألة فقال : وهذا نص في الرد على من ذهب الى التوارث بالحلف اليوم ، كما هو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ، ورواية عن أحمد بن حنبل رحمه الله .

ثم قال : والصحيح قول الجمهور ومالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه ولهذا قال تعالى : * ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون * أي ورثة من أقربائه من أبويه وأقربيه وهم يرثونه دون سائر الناس كما ثبت في الصحيحين"٢" عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر) . وذكر رواية أيضا عن ابن عباس"٣" في قوله : * والذين عاقدت أيمانكم * قال : كان الرجل يعاقد الرجل ، أيهما مات ورثه الآخر فأنزل الله : * وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا * "٤" يقول الا أن يوصوا لأوليائهم الذين عاقدوا وصية فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف. ثم قال وهكذا نص غير واحد من السلف انها منسوخة بقوله تعالى : * وأولوا الأرحام .. * الآية "٥"

وقد رجح الشيخ احمد شاكر في كتابه عمدة التفسير "٦" رأى ابن كثير بعد أن أشار الى تعليق أخيه السيد محمود شاكر المتضمن حجة الطبرى : بأن الآية اذا اختلف أهل العلم أمنسوخة أم غير منسوخة لم يجز القضاء بالنسخ الا بحجة التسليم لها . فقال : وهذا كلام صحيح سليم ولكن ألم يأت في هذه الآية - بعينها - حجة يجب التسليم لها ؟ بلى .

ثم أخذ في ترجيح رأى ابن كثير على رأى الطبرى منتهيا بقوله : فقد أصاب ابن كثير وأخطا ابن جرير رحمهما الله .

---

(١) صحيح البخارى : ٦/٥٥ ، ٥٦ .
(٢) صحيح البخارى : كتاب الفرائض : ٨/١١٨ ، صحيح مسلم ، كتاب الفرائض : ٣/١٢٣٣ رقم الحديث ١٦١٥ .
(٣) تفسير الطبرى : ٨/٢٧٥ ط / المعارف .
(٤) الآية " ٦ " من سورة الاحزاب .
(٥) التفسير : (ش ٢/٢٥٢) (ح ١ / ٤٨٩ - ٤٩٠) .
(٦) ٣/١٦٢ .

ثالثا : في الأحاديث الصحيحة :

انتقد ابن كثير ابن جرير في ايراد حديثا موضوعا لم ينبهه عليه فقال عند تفسير قوله تعالى :

* وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين * "١"

قال : وقد روى ابن جرير "٢" في هذا المكان حديثا أسنده عن حذيفة مرفوعا مطولا وهو حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث والعجب كل العجب كيف راج عليه مع امامته وجلالة قدره ، وقد صرح شيخنا العلامة ابو الحجاج المزى رحمه الله بأنه موضوع مكذوب . "٣"

وانتقده ايضا في ايراده نفس الحديث بنفس السند عند تفسير قوله تعالى : * ولو ترى اذ فزعوا وأخذوا من مكان قريب * الآية "٥١" من سورة سبإ .

---

(١) الآية "٤" من سورة الاسراء .
(٢) تفسير الطبرى : ٢٢/١٥ ، ط / الحلبي .
(٣) التفسير : (ش ٥/٤٤) .

فقال : وحكي ابن جرير "١" عن بعضم قال : ان المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس . ثم أورد في ذلك حديثا موضوعا بالكلية ثم لم ينبه على ذلك ، وهذا أمر عجيب غريب منه . "٢"

ثم أورد ابن كثير الحديث مرة ثالثة عند تفسير قوله تعالى : * فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين .. * الآية "١٠" من سورة الدخان .

ولكنه في هذه المرة أورد الحديث مقرونا برد ابن جرير للحديث فقال : قال ابن جرير "٣" : وحدثني عصام بن رواد بن الجراح ، حدثنا أبي ، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري ، حدثنا منصور ابن المعتمر ، عن ربعي بن حراش قال : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أول الآيات الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم ، ونار تخرج من قعر عدن أبين ، تسوق الناس الى الحشر ، تقيل معهم اذا قالوا ، والدخان - قال حذيفة : يارسول الله ، وما الدخان ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : * فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم * يملأ مابين المشرق والمغرب ، يمكث أربعين يوما وليلة ، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزمكة ، وأما الكافر (فيكون بمنزلة السكران ، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره " . قال ابن جرير : لو صح هذا الحديث لكان فاصلا ، وانما لم أشهد له بالصحة ، لان محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث: هل سمعه من

---

(١) تفسير الطبرى : ٢٢/٧٠ ، ز ، / ط الحلبي .

(٢) التفسير : (ش ٦/٥١٥) .

(٣) تفسير الطبرى : ٢٥/١١٤ ، ط / الحلبي .

سفيان ؟ فقال : لا . فقلت : أقرأته عليه ؟ قال : لا . قال : فقلت له : فقرئ عليه وأنت حاضر فأقرّبه ؟ فقال : لا . فقلت له : فمن أين جئت به ؟ فقال : جاءني به قوم فعرضوه عليّ ، وقالوا لي اسمعه منا . فقرؤوه عليّ ثم ذهبوا به ، فحدثوا عني ، أوكما قال : وقد أجاد ابن جرير في رد هذا الحديث ههنا ، فانه موضوع بهذا السند وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير ، وفيه منكرات كثيرة جدا ، ولا سيما في أول سورة " بني اسرائيل " في ذكر المسجد الأقصى ."١"

ومما تقدم تبين أن ابن كثير قد أصاب في نقده لابن جرير في ايراده هذا الحديث ولم ينبه عليه في أول سورة الاسراء ، وقد جانبه الصواب في نقده لابن جرير في ايراده هذا الحديث في سورة سبأ ذلك أن ابن جرير الطبري بعد أن ذكر الحديث بطوله أتبعه بقوله : " حدثنا محمد بن خلف العسقلاني فقال : سألت رواد بن الجراح عن الحديث الذى حدث به ... " الى آخر الرواية المذكورة في الموضع الثالث في سورة الدخان والتي أثنى عليها ابن كثير واعتبرها نقدا ورادا للحديث .

والظاهر أن ابن كثير حينما نقد ابن جرير في الموضع الأول لم يكن يعلم بموقف ابن جرير من الحديث في الموضعين الآخرين وحينما انتقده في الموضع الثاني غفل عن رواية محمد بن خلف العسقلاني التي تبين علة الحديث وحينما عرف موقفه في الموضوع الثالث أيده وأثنى عليه . والله أعلم .

---

(١) التفسير : (ش ٧/٢٣٤) .

رابعا : في النواحي اللغوية :

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ الفاتحة : قال ابو جعفر بن جرير معنى الحمد لله " الشكر لله خالصا دون سائر مايعبد من دونه ... ثم أنكر على ابن جرير قوله : ان جميع أهل المعرفة بلسان العرب يوقفون كلا من الحمد والشكر مكان الآخر ، وقد نقل السلمي هذا المذهب أنهما سواء عن جعفر الصادق وابن عطاء من الصوفية .

وقال ابن عباس : الحمد لله كلمة كل شاكر .

وقد استدل القرطبي لابن جرير بصحة قول القائل " الحمد لله شكرا وهذا الذى ادعاه ابن جرير فيه نظر .

لانه اشتهر عند كثير من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية ، والشكر لا يكون الا على المتعدية ويكون بالجنان واللسان والاركان . كما قال الشاعر :

افادتكم النعماء مني ثلاثة يدى ولساني والضمير المحجبا

ولكنهم اختلفوا أيهما أعم الحمد او الشكر على قولين .

والتحقيق ان بينهما عموما وخصوصا ، فالحمد أعم من الشكر من حيث مايقعان عليه لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية لا يقال شكرته لفروسيته وتقول : شكرته على كرمه واحسانه . الى هذا حاصل ماحرره بعض المتأخرين ." (١)

وقد علل ابن جرير ماذهب اليه من أن الحمد والشكر يقع كل منهما موقع الآخر بقوله : لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ أن يصدر

---

(١) التفسير : (ح ١/ ٣٧) .

من " الحمد " غير معناه وغير لفظه ، والى هذا ذهب المبرد . "١"

وقال القرطبي "٢" : وذهب أبو جعفر الطبرى وأبو العباس المبرد أن الحمد والشكر بمعنى واحد سواء وليس بمرض ، ثم قال : استدل الطبرى ، على أنهما بمعنى بصحة قوله : " الحمد لله شكرا " .

ونقل القرطبي عن ابن عطية قوله : وهو في الحقيقة دليل على خلاف ماذهب اليه لا ن قولك شكرا انما خصصت به الحمد لأنه على نعمة من النعم .

وقال القرطبي : والصحيح ان الحمد ثناء على الممدوح بصفات من غير سبق احسان والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الاحسان .

ثم قال : وعلى هذا الحمد قال علماؤنا : الحمد أعم من الشكر لا ن الحمد يقع على الثناء وعلى التحميد وعلى الشكر .

والجزاء مخصوص انما يكون مكافأة لمن أدرك معروفا فصار الحمد أعم في الآية لانه يزيد على الشكر .

وقال الشيخ أحمد شاكر "٣" : وأخطأ ابن كثير النقل عن القرطبي فظنه استدل لصحة قول الطبرى وهو وهم .

ثم قال : والذى قاله الطبرى أقوى حجة واعرق عربية من الذين ناقضوه . . .

---

(١) تفسير ابن جرير : ١٣٨/١ ، ط / المعارف.

(٢) تفسير القرطبي : ١٣٥/١ .

(٣) تفسير الطبرى : ١٣٥/١ ، ١٣٨ ، ط / المعارف

ونقل الشوكاني "١" : قول ابن كثير ثم عقب عليه بقوله : " لا يخفى أن المرجع في مثل هذا الى ـ معنى الحمد ـ في لغة العرب لا الى ماقاله جماعة من العلماء المتأخرين فان ذلك لا يرد على ابن جرير ولا تقوم به الحجة هذا اذا لم يثبت للحمد حقيقة شرعية فان ثبت وجب تقديمها ثم ذكر أحاديث تدل على أن الحمد والشكر بمعنى واحد ولو صحت لكانت الفصيل في القول .

وقد رجعت الى كتب اللغة لعلي أجد فيها رأيا في هذا الخلاف فوجدت كتب اللغة ايضا فيها اختلاف في معنى الحمد والشكر .

فقد نقل الازهري قول اللحياني : " الحمد " الشكر " فلم يفرق بينهما "٢"

وقال ثعلب : الحمد يكون عن يد وعن غير يد ، والشكر لا يكون الا عن يد "٣" .

وقال الازهري : الشكر لا يكون الا ثناء ليد أوليتها ، والحمد يكون شكرا لا صنيعة ويكون ابتداء! للثناء على الرجل ، فحمد الله الثناء عليه ، ويكون شكر النعمة التي شملت الكل ، والحمد أعم من الشكر . "٤"

وبهذا العرض اتضح ان فـي المسألة خلافا قديما وتنازعا كبيرا حتى بين علماء اللغة أنفسهم وان ابن جرير له وجهة نظر فيما ذهب اليه وقد سبقه من قال بقوله من علماء اللغة .

وابن كثير ايضا له وجهة نظر وقد سبقه ايضا من قال بقوله والله أعلم .

---

(١) فتح القدير : ١/١٩ ، ٢٠ .

(٢) تهذيب اللغة للازهري : ٤/٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس : ٢/٣٣٩

(٤) لسان العرب : ٣/١٥٩ ، وتاج العروس : ٢/٣٣٩ .

ولا يعني نقد ابن كثير هذا لابن جرير الطبرى أنه لا يأخذ منه الا في حالة النقد بل اعتمد عليه اعتمادا ظاهرا ولكثرة اعتماده عليه كثر نقده لـه وكثر تأييده لآرائه واستحسانها والدفاع عنها وتبيين وجهة نظره فيها مـن ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى في آية الوضوء : * وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم * الآية " ٦ " من سورة المائدة حيث قال : ومن نقل عن أبـي جعفر بن جرير "١" أنه أوجب غسلهما للاحاديث ، وأوجب مسحهما للآية . فلم يحقق مذهبه في ذلك ، فان كلامه في تفسيره انما يدل على أنه أراد أنـه يجب دلك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء ، لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك ، فأوجب دلكهما ليذهب ماعليهما ، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح ، فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما ، فحكاه من حكاه كذلك ، ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء وهو معذور ، فانه لا معنى للجمع بين المسح والغسل سواء تقدمة أو تأخر عليه لاندراجه فيـه ، وانما أراد خفضا على المسح وهو الدلك ، ونصبا على الغسل ،فأوجبهمـا أخذا بالجمع بين هذه وهذه. "٢"

كما أثنى على اختياره في الجمع بين الأحاديث فقال عند تفسير قوله تعالى : * ترجى من تشاء ... * الآية " ٥١ " من سورة الاحزاب.

وقال البخارى "٣" : حدثنا حبان بن موسى ، حدثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أخبرنا عاصم الأحول ، عن عائشة أن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآيـة :

---

(١) تفسير الطبرى : ١٠/٦٠ - ٦٤ ، ط / المعارف.

(٢) التفسير : (ش ٣/٤٩) (ح ٢/٢٦).

(٣) فتح البارى : ٨/٥٢٥ .

* ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك * ، وقلت لها : ماكنت تقولين ؟ فقالت : كنت أقول : أن كان ذلك اليّ فاني لا أريد يارسول الله أن أوثر عليك أحدا . فهذا الحديث عنها يدل على أن المراد من ذلك عدم وجوب القسم ،وحديثها الاول "١" يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات وفي النساء اللاتي عنده ،أنه مخير فيهن ان شاء قسم وان شاء لم يقسم . وهذا الذى اختاره "٢" حسن جيد قوى ، وفيه جمع بين الأحاديث ، ولهذا قال تعالى : * ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن) "٣"

---

(١) ذكره ابن كثير قبل هذا الحديث رواه الامام احمد بسنده الى عائشة رضي الله عنها : انها كانت تعير النساء اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : ألا تستحي المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق . فأنزل الله عز وجل ترجي اليك من تشاء ، وتؤوى اليك من تشاء ..) قالت اني ارى ربك يسارع في هواك. مسند أحمد : ١٥٨/٦ .

(٢) تفسير ابن جرير : ٢٦/٢٢ ،ط / الحلبي .

(٣) التفسير : (ش ٤٣٧/٦) (ح ٥٠١/٣).

نقده لابن أبي حاتم : "١"

لقد أكثر ابن كثير النقل عن تفسير ابن ابي حاتم وجل ذلك من الاحاديث والآثار وقد تعقبه في مواضع كثيرة من تفسيره وخاصة فيما ينقل عنه من الاسرائيليات والاحاديث الضعيفة من ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى :

* شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن .. * الآية "١٨٥" من سورة البقرة فقال : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ،حدثنا محمد بن بكار بن الريان ، حدثنا ابو معشر ،عن محمد بن كعب القرظي ، وسعيد هوالمقبرى ، عن أبي هريرة قال : لاتقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان .

قال ابن ابي حاتم ، وقد روى عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت قلت : ابو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدني امام المغازى والسير ولكن فيه ضعف ،وقد رواه ابنه محمد فجعله مرفوعا عن أبي هريرة وقد أنكره عليه الحافظ "ابن عدى" وهو جدير بالانكار فانه متروك وقد وهم في رفع هذا الحديث ، وقد انتصر البخارى رحمه الله في كتابه لهذا فقال : "باب يقال رمضان" "٢" وساق أحاديث في ذلك منها : "من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه". "٣"

وانتقده أيضا في ايراده بعض القصص الاسرائيلية فقال عند تفسير قوله تعالى : * وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب .. * الآية "٢١" من سورة "ص". فقال : وقد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ

---

(١) ابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازى المتوفى سنة ٣٢٧ .

(٢) صحيح البخارى : ٣٣/٣ كتاب الصوم باب من صام رمضان ايمانا واحتسابا .

(٣) التفسير : (ح /١/ ١٦) (ش /١/ ٣١٠).

من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا لا يصح سنده لانه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة. "١"

وانتقده ابن كثير في رفعه حديثا منكرا يحمل في طياته علامات الضعف والبطلان فقال عند تفسير قوله تعالى : * ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ... * الآية : " ٤١ " من سورة فاطر - .

وقد أورد ابن أبي حاتم ههنا حديثا غريبا بل منكرا ، فقال : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا اسحاق بن ابراهيم ، حدثني هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى - عليه السلام - على المنبر قال : " وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل ، فأرسل الله اليه ملكا ، فأرّقه ثلاثا ، وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما ، قال : فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ، ثم يستيقظ فيحبس احداهما عن الاخرى حتى نام نومه فاصطفقت يداه فتكسرت القارورتان ، قال : ضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام لم يستمسك السماء والارض . والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع ، بل من الاسرائيليات ، فان موسى عليه السلام - أجل من أن يجوز على الله سبحانه وتعالى - النوم ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بانه : * الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له مافي السموات ومافي الارض * "٢" وثبت في الصحيحين عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) تقدم ذكره في نقده للاسناد " في الرجال الذين ضعفهم ابن كثير " ص : ٣٥٧ .
(٢) الآية " ٢٥٥ " من سورة البقرة .

" ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور أو النار ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ". "١"

كما انتقده في ايراده بعض الروايات التي لا يصح اسنادها والتي تمس عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم في قصة الغرانيق . عند تفسير الآية " ٥٢ " من سورة الحج حيث قال : وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق .. ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسنده من وجه صحيح "٢" ثم ذكر بعض روايات ابن أبي حاتم في تفسيره في قصة الغرانيق .

تعقبه للبغوى : "٣"

وتعقب البغوى في ايراده حديثا مرفوعا وهو غير محفوظ بما أورده فقال عند تفسير قوله تعالى : * وان الى ربك المنتهى * الآية " ٤٢ " من سورة النجم وقال البغوى : وهذا مثل ماروى عن ابي هريرة مرفوعا ، " تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكر) كذا اورده وليس بمحفوظ بهذا اللفظ وانما الذى في الصحيح "٤" " يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا حتى يقول : من خلق ربك فاذا بلغ أحدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته ". "٥"

---

(١) التفسير : (ح ٣/٥٦١) (ش ٦/٥٤٣) .

(٢) التفسير : (ح ٣/٢٢٩) (ش ٥/٤٣٩) .

(٣) ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى المتوفى سنة ٥١٦ هـ .

(٤) انظر صحيح البخارى : كتاب بدأ الخلق ، باب : صفة ابليس وجنوده : ٤/١٤٩ ، وانظر ايضا صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب : بيان الوسوسة في الايمان ومايقوله من وجدها : ١/١٢٠ ، رقم الحديث ١٣٤ .

(٥) التفسير : (ش ٧/٤٤١) (ح ٤/٢٥٩) .

نقده للزمخشري "١" :

وانتقد الزمخشري فيما ذهب اليه من أنكاره الختم وهو الطبع على قلوب الكافرين عند تفسيره لقوله تعالى : * ختم الله على قلوبهم * الآية "٧" من سورة البقرة حيث قال :

وقد أطنب الزمخشري في تقرير ما رده ابن جرير "٢" ههنا وتأول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جدا وماجرأه على ذلك الا اعتزاله لأن الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق اليها قبيح عنده يتعالى الله عنه في اعتقاده ولو فهم قوله تعالى : * فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم * "٣" وقوله : * ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون * "٤" وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى انما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل وتركهم الحق وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح فلو أحاط علما بهذا لما قال ماقال والله أعلم . "٥"

---

(١) ابو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

(٢) تفسير ابن جرير : ١/٢٥٨ ، ط/ المعارف

(٣) الآية "٥" من سورة الصف .

(٤) الآية "١١٠" من سورة الانعام .

(٥) التفسير (ح ١/٤٦) .

فصـــــل :

أثر تفسير ابن كثير فيمن بعده

تميز تفسير ابن كثير بمنهج قويم سلك فيه مؤلفه أحسن طرق التفسير، مع العناية الشديدة بالحديث ورواته والاهتمام ببقية جوانب التفسير كأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والقراءات واللغويات والمسائل الفقهية وغيرها .

لهذا فقد أصبح تفسير ابن كثير مصدرا أوليا لمن أتي بعده من المفسرين والباحثين في علوم القرآن ولشراح الحديث ، ولنقاده وغيرهم .

وقل أن نجد تفسيرا من التفاسير المؤلفة بعد عصر ابن كثير الا ونجد صاحبه استفاد واستضاء بتفسير ابن كثير وآرائه .

وأشهر من تأثر بتفسير ابن كثير من المفسرين الشوكاني صاحب فتح القدير ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . والقاضي ابي السعود بن محمد العمادى الحنفي المتوفي سنة ٩٨٢ هـ في تفسيره " ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم أو " تفسير أبي السعود " وشهاب الدين محمود الألوسي البغدادى المتوفى ١٢٧٠ هـ في تفسيره " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ". والشيخ جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ في تفسيره " محاسن التأويل " والشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره : " أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن " .

وسيد قطب في تفسيره : " ظلال القرآن " .

ومن شراح الحديث ابن حجر في فتح الباري ، والعيني في عمدة القاري وغيرهم .

ولما كان استقصاء كل من تأثر بابن كثير ليس بالأمر السهل وقد يخرجني عن اطار البحث فاني سأكتفي بذكر نموذجين من أشهر من تأثر به واستفاد منه من المفسرين .

أحدهما : محمد بن علي الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ في تفسيره :

فتح القدير ، فقد استفاد منه واستضاء بآرائه وأقواله لا سيما في مجال الحديث ورجاله ، وسأذكر بعض النماذج التي تمثل جوانب هامة استفادها الشوكاني من تفسير ابن كثير . من ذلك تمحيص أسباب النزول وبيان صحته فلقد ذكر الشوكاني عند تفسير الآية " ٧٦ " من سورة الاسراء حديثا أخرجه ابن أبي حاتم فقال : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان كنت نبيا فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء فصدق النبي صلى الله عليه وسلم ماقالوا فتحرى غزوة تبوك لا يريد الا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة * وان كادوا ليستفزونك - الى قوله - تحويلا - فأمره بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك وفيها مماتك ومنها تبعث ، وقال له جبريل سل ربك فان لكل نبي مسئلة فقال : ماتأمرني أن أسأل ؟ قال : * قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا * "١" فهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك .

---

(١) الآية " ٨٠ " من سورة الاسراء .

قال ابن كثير "١" : وفي هذا الاسناد نظر ، والظاهر أنه ليس بصحيح فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز تبوك عن قول اليهود ، وانما غزاها امتثالا لقوله تعالى : * قاتلوا الذين يلونكم من الكفار * "٢" - وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل موءتة من أصحابه . "٣"

ونقل عنه حل التعارض في أسباب النزول حيث ذكر في سبب نزول قوله تعالى : * وما جعلنا الروءيا التي أريناك الا فتنة للناس * الآية "٦٠" من سورة الاسراء .. عدة أسباب منها :

ما أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور واحمد والبخارى والترمذى والنسائي وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم انها روءية عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس وليست بروءيا منام .

وما أخرجه ابو سعيد وابو يعلي وابن عساكر عن ام هانيء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى به أصبح يحدث نفرا من قريش وهم يستهزئون به .. فأنزل الله اليه * وماجعلنا الروءيا * الآية

وما أخرجه ابن جرير عن سهل بن سعيد قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني فلان ينزون على منبره نزو القرده فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات فأنزل الله : * وما جعلنا الروءيا * الآية

وما أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة فسار الى مكة قبل الأجل فرده المشركون ، فقال : ناس قد رد ، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها فكانت رجعته فتنتهم وقد تعارضت هذه الأسباب ولم يمكن الجمع بينها فالواجب المصير الى الترجيح والراجح كثرة ، وصحته "٤" هو كون سبب نزول هذه الآية قصة الاسراء فيتعين ذلك .

وقد حكى ابن كثير "٥" اجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك في الروءيا "٦" ومن ذلك ايضا أستفادته منه في الحكم على الحديث ورجاله ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير الآية " ١٢ " من سورة طه ، حيث قال :

---

(١) تفسير ابن كثير : (ش ٥/٩٨) .
(٢) الآية " ١٢٣ " من سورة التوبة .
(٣) فتح القدير : ٣/٢٤٩ .
(٤) " وصحه " كذا في الاصل ولعله " وصحته " .
(٥) تفسير ابن كثير : (ش ٥/٨٩) .
(٦) فتح القدير : ٣/٢٤٠ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ،وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدرى مرفوعا في قوله (معيشة ضنكا) قال : عذاب القبر . ولفظ عبد الرزاق قال : يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . ولفظ ابن أبي حاتم قال : ضمه القبر . وفي اسناده ابن لهيعة وفيه مقال معروف وقد روى موقوفا . قال ابن كثير "١" الموقوف أصح . "٢"

ومن ذلك ايضا مانقله عند تفسير الآية " ٨٢ " من سورة الكهف فقال : وأخرج ابن جرير من طريق الحسن بن عمارة عن أبيه قال : قيل لابن عباس : لم تسمع لفتى موسى بذكر من حديث وقد كان معه ؟ فقال ابن عباس : قال فيما يذكر من حديث الفتي انه شرب من الماء فخلد ، فأخذه العالم فطابق به سفينته ثم أرسله في البحر ،فانها لتموج به الى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه ((فشرب)) "٣"

قال ابن كثير "٤" : اسناده ضعيف ، والحسن متروك وأبوه غير معروف . على أن الشوكاني لا يأخذ آراء ابن كثير مسلمة بل يناقشه أحيانا ويبين وجه الحقيقة في مناقشته من ذلك مناقشته له في بعض الاسرائيليات التي أوردها ابن كثير ولم ينبه عليها .

ولقد أورد ابن كثير حديثا ذكره ابن أبي حاتم عن الحسن : ان أسم هدهد سليمان " غبر " "٥" قال المشوكاني عند تفسيره للآية "٢١" من سورة النحل : من أين جاء علم هذا للحسن رحمه الله وهكذا مارواه عنه

---

(١) تفسير ابن كثير : (ش ٣١٦/٥) .

(٢) فتح القدير : ٣٩٢/٣ .

(٣) مابين القوسين ليس في فتح القدير : ٣٠٦/٣ .

(٤) تفسير ابن كثير : (ش ١٨٥/٥) .

(٥) تفسير : (ش ١٩٥/٦ ، ١٩٦) وذكر ان اسم الهدهد " عنبر ".

ابن عساكر أن اسم النملة " حرس " وأنها من قبيلة يقال لها بنو الشيصبان وأنها كانت عرجاء وكانت بقدر الذئب وهو رحمه الله أورع الناس عن نقل الكذب ونحن نعلم أنه ليس للحسن اسناد متصل بسليمان أو بأحد من أصحابه فهذا العلم مأخوذ من أهل الكتاب ، وقد أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم فان ترخص مترخص بالرواية عنهم لمثل ماروى " حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج " فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك بل فيما يذكر عنهم من القصص الواقعة لهم وقد كررنا التنبيه على مثل هذا عند عروض ذكر التفاسير الغريبة." [1]

وهناك مواضع أخرى منها ماذكره عند تفسير الآية " ٩٠ " [2] من سورة النحل والآيات " ٢٦ ، ٨٠ ، ١١١ " من سورة الاسراء [3] ، والآية " ٨٣ ، ١١٠ " من سورة الكهف . [4]

ثانيهما :

السيد قطب في تفسيره ظلال القرآن ، فقد استفاد من تفسير ابن كثير ونقل عنه الكثير من آرائه في التفسير وارتضاها ونقل عنه في أسباب النزول وفي النسخ وفي نقده للاسرائيليات وغير ذلك من مادة التفسير . ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ﴾ الآية " ٢٠٥ " من سورة الأعراف .

---

(١) فتح القدير : ١٣٥/٤
(٢) المرجع السابق : ٣/ ١٨٩
(٣) المرجع نفسه : ٢٢٤/٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٧
(٤) المرجع نفسه : ٣٠٧/٣ ، ٣١٠ .

قال : قال ابن كثير في التفسير : يأمر الله تعالى بذكره أول النهار وآخره كثيرا ، كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله : * فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب * "١"

وقد كان هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء ، وهذه الآية مكية - وقال ههنا : بالغدو ، وهو أول النهار ، والآصال جمع أصيل - كما أن الايمان جمع يمين - وأما قوله : (تضرعا وخيفة) أى أذكر ربك في نفسك رغبة ورهبة وبالقول لا جهرا . ولهذا قال : (ودون الجهر من القول) . وهكذا يستحب أن يكون الذكر ، لا يكون نداء وجهرا بليغا . ولهذا لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا - : أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟

فأنزل الله عز وجل : * واذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان * . وفي الصحيحين "٢" عن أبي موسى الاشعرى - رضي الله عنه - قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء في بعض الأسفار ، فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : (يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصما ولا غائبا ، ان الذى تدعونه سميع قريب ، أقرب الى أحدكم من عنق راحلته) "٣"

ولم يقبل قول ابن جرير وقبله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ان المراد بها أمر السامع للقرآن في حال استماعه بالذكر على هذه الصفة .. وقال : " فهذا الذى قالاه لم يتابعا عليه ، بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال لئلا يكونوا من الغافلين . ولهذا مدح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ".

---

(١) الآية " ٣٩ " من سورة (ق).

(٢) صحيح البخارى : ٨/١٠١ ، ومسلم : ٨/٧٣.

(٣) صحيح البخارى : ٨/١٠١ ، ١٠٢ كتاب الدعوات ، باب الدعاء اذا علا عقبه ، ومسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : ٤/٢٠٧٦ رقم الحديث ٢٧٠٤.

(*) الآية " ١٨٦ " من سورة البقرة .

فقال : (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته) الآية

وانما ذكرهم بهذا ليقتدى بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم " ونحن نرى فيما أورده ابن كثير "١" من المناسبة والأحاديث النبوية مدى ماكان هذا القرآن وكانت التربية النبوية تنقل اليه نفوس العرب من المعرفة بحقيقة ربهم ، وحقيقة الوجود من حولهم ، وتدرك من سؤالهم ومن الاجابة عليهم مدى النقلة التي نقلها لهم هذا الدين ، بهذا الكتاب الكريم ، بالتوجيه النبوى القويم .. انها نقلة بعيدة ، تتجلى فيها نعمة الله ورحمته لو كان الناس يعلمون ..) "٢"

ونقل عنه تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ "٣" فقال : منهم عدد محدود . وفريق منتقى كثرتهم في الأولين وقلتهم في الآخرين .

وقد اختلفت الروايات في من هم الأولون ومن هم الآخرون . فالقول الأول : أن الأولين هم السابقون الى الاسلام ذو البلاء فيه ... والقول الثاني : أن الأولين والآخرين هم من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم : فالأولون من صدرها ، والآخرون من متأخريها . وهذا القول الثاني رجحه ابن كثير "٤" وروى ترجيحه للحسن وابن سيرين . "٥"

وعند تفسيره لأول سورة النصر قال :

---

(١) تفسير ابن كثير : (ش ٣/٥٤٤) .

(٢) في ظلال القرآن : م ٣ / ج ٩ ص ٧٢٣ - ٧٢٤ .

(٣) الآيتان " ١٣ ، ١٤ " من سورة الواقعة .

(٤) تفسير ابن كثير : ٧/٤٩١ ، ٤٩٢ .

(٥) في ظلال القرآن : م ٧ ج ٢٧ ص ٦٩٥ .

وقال ابن كثير[١] في التفسير : والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولا واحدا ، فان أحياء العرب كانت تتلوم (أى تنتظر) باسلامها فتح مكة يقولون : ان ظهر على قومه فهو نبي ، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا ، فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب ايمانا ، ولم يبق في سائر قبائل العرب الا مظهر للاسلام ولله الحمد والمنة.[٢]

وقد أكثر النقل عن ابن كثير في أسباب النزول ومن أمثلة ذلك ماذكره عند تفسير الآية : " ٣٦ " من سورة الأحزاب حيث قال : روى ابن كثير[٣] في التفسير قال : قال العوفي عن ابن عباس- رضي الله عنهما : قوله تعالى : * وماكان لمؤمن ولا مؤمنة * .. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة رضي الله عنه فدخل على زينب بنت جحش الاسدية - رضي الله عنها - فخطبها ، فقالت : لست بناكحته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بلى فانكحيه " . فقالت : يارسول الله أؤامر في نفسي ؟ فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم : * وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا * ... الآية .

قالت : قد رضيته لي يارسول الله منكحا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "نعم " . قالت : اذن لا أعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم - قد أنكحته نفسي ، وقال ابن لهيعة عن أبي عمرة عن عكرمة عن

---

(١) تفسير ابن كثير : (ش ٥٣٣/٨) .
(٢) في ظلال القرآن : م ٨ ج ٣٠ ص ٦٩٢ .
(٣) تفسير ابن كثير : (ش ٤١٧/٦) .

ابن عباس رضي الله عنهما - قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة رضي الله عنه - فاستنكفت منه ، وقالت : أنا خير منه حسبا - وكانت امرأة فيها حدة - فأنزل الله تعالى : * وماكان لمؤمن ولا مؤمنة ... * .. الآية .

وهكذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل ابن حيان أنها نزلت في زينب بنت جحش - رضي الله عنها - حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم - على مولاه زيد بن حارثة - رضي الله عنه - فامتنعت ثم أجابت. "١"

وعند تفسير قوله تعالى : * واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ... * الآية " ٣٠ " من سورة الأنفال .

نقل عنه اعتراضه على الطبرى في سبب نزول هذه الآية وانها مدنية وارتضى برأيه وأيده . حيث قال : والروايات التي تذكر أن هذه الآيات مكية ذكرت في سبب النزول مناسبة هي محل اعتراض . فقد جاء فيها : أن أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : مايأتمر به قومك ؟ قال : يريدون أن يسحروني ويقتلوني ويخرجوني . وقال : من أخبرك بهذا ؟

قال : ربي . قال نعم الرب ربك فاستوصي به خيرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا استوصي به .. بل هو يستوصي بي خيرا . فنزلت : * واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك " .. الآية .

---

(١) في ظلال القرآن : م ٦ ج ٢٢ ص ٥٩٠

وقد ذكر ابن كثير "١" هذه الرواية واعترض عليها بقوله : "وذكر أبي طالب في هذا غريب جدا ، بل منكر . لأن هذه الآية مدنية . ثم ان هذه القصة ، واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الاثبات أو النفي أو القتل ، انما كانت ليلة الهجرة سواء . وذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه واجترأوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب ، الذى كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه .. " ثم قال : والقول بأن هذه الآيات مدنية كالسورة كلها هو أولى . "٢"

وعارضه أيضا في قوله أن قوله تعالى : * الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى * آية "١٧٨" من سورة البقرة منسوخة بقوله تعالى : * النفس بالنفس * الآية "٤٥" من سورة المائدة .

فقال : قال ابن كثير "٣" في التفسير : "وذكر في سبب نزولها مارواه الامام ابو محمد بن أبي حاتم . حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة . حدثني عطاء ابن دينار . عن سعيد ابن جبير في قوله تعالى : * يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى * يعني اذا كان عمدا - الحر بالحر ... وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية - قبل الاسلام بقليل . فكان بينهم قتل وجراحات ، حتى قتلوا العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا . فكان احد الحيين يتطاول على الآخر في العدة والأموال . فحلفوا الا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ، وبالمرأة منا الرجل منهم .. فنزل فيهم :

---

(١) تفسير ابن كثير : (ش ٢ / ٥٨٤) .

(٢) في ظلال القرآن : م ٣ ج ٩ ص ٧٣٠ ، ٧٣١

(٣) تفسير ابن كثير : (ش ١ / ٣٠٠) .

* الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى * منسوخة نسختها : * النفس بالنفس * وكذلك روى عن أبي مالك أنها منسوخة بقولـــه : * النفس بالنفس * .

قال سيد قطب : والذى يظهر لنا أن موضع هذه الآية غير موضع آية النفس بالنفس .. وأن لكل منهما مجالا غير مجال الأخرى وأن آية النفس بالنفس مجالها مجال الاعتداء الفردى من فرد معين على فرد معين ، أو من أفراد معينين على فرد أو أفراد معينين كذلك. فيؤخذ الجاني مادام القتل عمدا .. فأما الآية التي نحن بصددها فمجالها مجال الاعتداء الجماعي كحالة ذينك الحيين من العرب - حيث تعتدى أسرة على أسرة ، أو قبيلـــة على قبيلة ، أو جماعة على جماعة . فتصيب منها من الأحرار والعبيد والنساء فاذا أقيم ميزان القصاص كان الحر من هذه بالحر من تلك ، والعبد من هـذه بالعبد من تلك ، والانثى من هذه بالانثى من تلك. والا فكيف يكـــون القصاص في مثل هذه الحالة التي يشترك فيها جماعة في الاعتداء على جماعة ؟

واذا صح هذا النظر لا يكون هناك نسخ لهذه الآية ، ولا تعارض في آيات القصاص . "١"

ومما نقل عنه موقفه من قصة الغرانيق حيث قال عند تفسير الآيـــة " ٥٣ " من سورة الحج .

قال ابن كثير "٢" في تفسيره : (ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح ".

---

(١) في ظلال القرآن : م ١ ج ٢ ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : (ش ٥/٤٣٨) .

وعند تفسير الآية " ٢٢١ " من سورة البقرة . نقل عنه حكايته الاجماع على اباحة تزويج الكتابيات وكراهة عمر ذلك لئلا يزهد الناس في المسلمة. "١" وله مواضع اخرى كثيرة نكتفي بالاشارة الى بعضها "٢"

ومن أشهر من تأثر بابن كثير من شراح الحديث ابن حجر في كتابه " فتح الباري " شرح صحيح البخاري فقد قال في شرحه لكتاب التفسير باب (الا الذين عاهدتم ثم من المشركين)عند ذكره لحديث أبي هريرة : " أن ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع . .) الحديث .

اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكر كانت سنة تسع ، ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله (براءة من الله ورسوله) قال : " لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ، ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة .

قال الزهري : وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمره أن يؤذن ببراءة ، ثم اتبع النبي صلى الله عليه وسلم عليا ، الحديث.

قال الشيخ عماد الدين بن كثير "٣" : هذا فيه غرابة من جهة أن الأمير في سنة عمرة الجعرانة كان عتاب بن أسيد ، وأما حجة أبي بكر فكانت سنة تسع . قلت : يمكن رفع الاشكال بأن المراد بقوله : " ثم أمر أبا بكر "

---

(١) تفسير ابن كثير (ش ١/ ٠٠/ ٣) في ظلال القرآن م ١ ح ٢ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) في ظلال القرآن : م ٣ ج ٤ ص ٦٧١ ، ٦٧٢ ، م ٤ ج ١٠ ص ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٢٢ م ٨ ج ٢٨ ص ٧٦

(٣) تفسير ابن كثير (ش ٤٧/٤) عند تفسير الآية " ٣ " من سورة التوبة

يعني بعد أن رجع الى المدينة وطوى ، ذكر من ولى الحج سنة ثمان . فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فأصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة ، الى أن جاء أوان الحج فأمر أبا بكر وذلك سنة تسع . وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة . وقوله : " على تلك الحجة " يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة . "٢"

وقال في شرحه لكتاب فضائل القرآن : " باب " كاتب النبي صلى الله عليه وسلم " قوله : (باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن كثير : ترجم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر سوى حديث زيد بن ثابت وهذا عجيب ، فكأنه لم يقع له شرطه غير هذا . ثم أشار الى أنه استوفي بيان ذلك في السيرة النبوية قلت : لم أقف في شيء من النسخ الا بلفظ " كاتب " بالافراد وهو مطابق لحديث الباب . نعم قد كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة غير زيد بن ثابت ، أما بمكة فلجميع مانزل بها لان زيد بن ثابت انما أسلم بعد الهجرة ، وأما بالمدينة فأكثر ماكان يكتب زيد ، ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب فلام العهد كما في حديث البراء بن عازب ثاني حديثي الباب "٣" ولهذا قال له ابوبكر:

---

(١) فتح الباري : ٣٢٢/٨ .

(٢) هكذا عبارة ابن حجر . في فتح الباري : ٢٢/٩ والذى في تفسير ابن كثير كتاب فضائل القرآن مايلي : " ... ولم يذكر البخاري أحدا من الكتاب في هذا الباب سوى زيد بن ثابت وهذا عجب وكأنه لم يقع له حديث سوى هذا " . تفسير ابن كثير : ٤٥٠/٧ - طبعة دار الفكر .

(٣) فتح الباري : ٢٢/٩ حديث رقم "٤٩٩٠" .

انك كنت تكتب الوحي لرسول الله ، وكان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحي غيره .

وقال أيضا في شرحه لكتاب فضائل القرآن ، باب : من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا " وقد تقدم في باب : تأليف القرآن " "١" حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . قال ابن كثير في تفسيره : ولا شك أن ذلك أحوطه ، ولكن استقر الاجماع على الجواز في المصاحف والتفاسير ، قلت : وقد تمسك بالاحتياط المذكور جماعة من المفسرين منهم ابو محمد بن أبي حاتم ومن المتقدمين الكلبي وعبد الرزاق ونقله القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذى أن من حرمة القرآن أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة البقرة وسورة النحل وسورة النساء ، وانما يقال : السورة التي يذكر فيها كذا . وتعقبه القرطبي بأن حديث أبي مسعود ومن وافقه دالا على الجواز ، وحديث أنس ان ثبت محمول على أنه خلاف الأول "٢" والله أعلم .

---

(١) فتح البارى : ٨/٩ "

(٢) فتح البارى : ٨٨/٩ .

شهرتـــه :

تلقى الناس تفسير ابن كثير بالقبول والرضى منذ تأليفه نظـرا لما يتميز به من منهج سليم بأسلوب سهل مبسط .

فقل أن تجد مكتبة خاصة أو عامة الا وتجد تفسير ابن كثير في مقدمـة رفوفها حتى أن أمراء المماليك في عصر ابن كثير وبعده كانوا يقتنون تفسـير ابن كثير ويجعلونه في مقدمة مكتباتهم ويختمون عليه بختم خزائنهم .

وقد وجدت على طـرة بعض أجزاء "١" مخطوطة الحرم المكـي الخزانة العالية ... المولولية الأميرية ... أمير يلبغا . "٢"

وفي آخر جزء من مخطوطة الأزهر كتب عليها : بأمر من نجم الدين عمر بن محمد بن حجي السعدى . "٣"

وأثنى عليه العلماء ثناء حسنا فقد قال السيوطي "٤" : وله التفسير الذى لم يؤلف على نمطه مثله .

وقال الشوكاني "٥" : وله تصانيف مفيدة منها التفسير المشهـور وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلـم بأحسن كلام وأنفسه وهو من أحسن التفاسير ان لم يكن أحسنها .

---

(١) المجلد السابع .

(٢) ابو المعالي السالمي الظاهرة من أشهر امراء الجند في دولة الملك الظاهري برقوق . كان ملازما للاشتغال بالعلم وسماع الحديـث توفي سنة ٨١١ هـ ، الضوء اللامع : ٢٨٩/١٠ .

(٣) تقدمت ترجمته . ص ٨٥ .

(٤) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي : ٣٦١ .

(٥) البدر الطالع : ١٥٣/١ .

وقال أبو المحاسن الدمشقي الحسيني : ... كتفسيره المشهور وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية لأنه يتكلم في أسانيد الروايات جرحا وتعديلا غالبا ولا يرسلها ارسالا كما يفعل غالب المفسرين عن الرواة .

كما تسابق العلماء على اختصاره منذ عصر المؤلف رحمه الله الى وقتنا الحاضر حيث قام - سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني المتوفي سنة ٧٥٨ هـ باختصاره في كتاب سماه : " البدر المنير " ذكره بروكلمان "٢" باسم عفيف الدين بن سعد الدين بن مسعود ، ملخص البدر المنير لتفسير ابن كثير . وذكره صاحب آداب اللغة العربية "٣" وقال : اختصره الكازروني في كتاب سماه البدر المنير .

وجاء ذكره في فهرست الكتب الخديوية . "٤"

وفي عصرنا الحاضر شعر العلماء بحاجة الناس الى هذا التفسير العظيم فتناولته المطابع ودور النشر وحيثأن هذا الكتاب بحر زاخر يعسب بما فيه من الأحاديث والآثار وأقوال المفسرين مما يجعل الانتفاع به محصورا على فئة خاصة .

لهذا شعر بعض العلماء فيعصرنا الحاضر بحاجة عامة الناس وطلاب العلم الىمقاصد هذا التفسير واخراجه في صورة مختصرة يستفيد منها العالم والمتعلم .

فقام الشيخ احمد محمد شاكر باختصاره في كتاب سماه : " عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير " وصل فيه الى الآية الثامنة من سورة الأنفال

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي : ص ٥٩ .

(٢) تاريخ الأدب العربي : ٢/ ٦٠ ، ٦١ " الاصل " وانظر معجم المؤلفين : ٤/ ٢٣١ .

(٣) تاريخ اداب اللغة العربية : ٢/ ٢٠٣ .

(٤) ص ٣٤ .

وقد جاء هذا المختصر في خمسة أجزاء طبع بدار المعارف بمصر .

ثم قام الشيخ نسيب الرفاعي فاختصره في كتاب سماه : " تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير في سنة ١٣٩٠ هـ " وقد جاء في أربع مجلدات.

ثم قام الشيخ محمد علي الصابوني واختصره في كتاب سماه " اختصار تفسير ابن كثير " سنة ١٣٩٣ هـ وقد جاء في ثلاث مجلدات .

مميزاتــــه :

نظرا للمنهج القويم الذى سلكه ابن كثير في تفسيره فقد انفــرد بمميزات لا نجدها في غيره من كتب التفسير ، ومن أبرز هذه المميزات :

١ - تفسيره القرآن بالقرآن وهي الميزة التي فاق بها غيره من المفسرين حيث جمع الآيات التي تدل على المعنى المراد من الآية المفسرة .

٢ - اعتماده على المصدر الثاني : السنة المطهرة وايرادها بأسانيدها مع العناية الشديدة بتمحيص الأخبار وتمييزها والكلام على الحديث وعلله ورجاله .

٣ - عزوه الأحاديث التي يفسر بها القرآن الى مصادرها من كتب التفسير والسنة .

٤ - نقده غالبا للاسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة .

٥ - توجيه أقوال الصحابة والتابعين ومحاولة الجمع بينها وترجيح بعضها على بعض .

٦ - تعرضه لأقوال المحدثين والمفسرين والفقهاء وغيرهم بالنقد والتمحيص.

٧ - عرضه لمذهب السلف الصالح أهـــل السنة والجماعة .

٨ - تنبيهه على أهل الفرق والملل والنحل كالشيعة والخوارج والقدرية والرد عليهم .

٩ - عرض مادة تفسيره بأسلوب شيق سهل مبسط يناله العالم والمتعلم .

ملاحظات على تفسيره :

لم يجعل الله العلم وطنا ولم يحده بزمان ولم يحصره بفئة من الناس دون أخرى لذلك فقد دأب العلماء على تعقب بعضهم بعضا فقد يفتح الله لآخر منه من ما أغلقه عن الاول وينبه المقل منهم على المكثر فان الله لم يعصم من الخطأ والنسيان الا رسله عليهم السلام ، أما العلماء وان كانوا ورثة الانبياء فانه يؤخذ من أقوالهم ويرد عليهم وان حرصوا على سلامة اعمالهم فانها لا تخلـو من هفوة في حرف أو زلة في معنى أو اغفال أو وهـــم أو نسيان ، وابن كثيـــر رحمه الله ممن عمل واجتهد وواصل عمل ليله بنهاره حتى أخرج تفسيـــــــره العظيم ليكون نبراسا لطلاب العلم والمعرفة وليعمل عملا يجد ثوابه عند الله ومع حرصه الشديد وتحقيقه للكتاب حتى قبل وفاته فانه لا يسلم من بعض الملاحظات اليسيرة التي تغمض مع حسناته الكثيرة . من ذلك تجاوزه ثلاث ايات فـــي سورة المائدة وهي قوله تعالى : * جعل الله الكعبة البيت الحـــرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلـم مافي السموات ومافي الارض وأن الله بكل شيء عليم * آية " ٩٧ " ، * اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم * آية " ٩٨ " ، * ماعلى الرسول الا البلاغ والله يعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون * آية " ٩٩ "[١]

---

(١) التفسير : (ش ٣/١٨٩) (ح ٢/١٠١) .

كما تجاوز الآية " ٥٦ " "١" من سورة الانعام وهي قوله تعالى :

* قل اني نهيت ان اعبد الذي تدعون من دون الله ، قل لا اتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين *

وثلاث آيات من سورة "٢" التوبة وهي قوله تعالى * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون * آية " ٢٠ " * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * آية " ٢١ " * خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم * آية " ٢٢ "

ومن ذلك ايضا انه ذكر حديثا ضعيفا لم ينبه عليه - عند تفسير الآية " ١٣ " من سورة (ن) وهو حديث " لايدخل الجنة ولد زنا " "٣" ولم يذكر سنده ولا من أخرجه .

وهذا الحديث في مسند أحمد "٤" عن عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة "٥" وقال : واتفقوا على انه لا يحمل على ظاهره لقوله تعالى : * ولا تزر وازرة وزر أخرى * وقال صاحب تمييز الطيب "٦" من الخبيث : رواه ابو نعيم في الحلية عن مجاهد عن

---

(١) التفسير : (ش ٢٥٨/٣) (ح ١٣٦/٢)
(٢) التفسير : (ش ٦٣/٤) (ح ٣٤١/٢).
(٣) التفسير : (ش ٢٢١/٨).
(٤) مسند أحمد : ٢٠٣/٣ .
(٥) المقاصد الحسنة : ص ٤٧٠ .
(٦) ص ١٩٦.

أبي هريرة مرفوعا ، أعلــه الدارقطني بان مجاهدا لم يسمع من أبي هريــــرة ثم قال : وزعم ابن طاهر وابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع، وكذا قال الشوكاني . "١"

وقال علي القاري الهروي "٢" : لا أصل له.

كما يلاحظ عليه انه يورد بعض الأقوال الضعيفة التي كان من الأولى ان لا يذكرها في تفسيره لنكارتها من ذلك ماذكره عند تفسيره الآية " ٥٨ " من سورة القصص حيث قال : وقد ذكر ابن ابي حاتم عن ابن مسعود انه سمـــع كعبا يقول لعمران سليمان - عليه السلام - قال للهامة - يعني البومة - مالك لا تأكلين الزرع ؟ قالت : لأنه أخرج آدم بسببه من الجنة قال : فمالك لا تشربين الماء ؟ قالت : لان الله اغرق قوم نوح به ، قال : فمالك لا تأوين الا الى الخراب ؟ قالت : لأنه ميراث الله - عز وجل - ثم تــــلا * وكنا نحن الوارثين * "٣"

وماذكره عند تفسيره الآية " ٨ " من سورة الانفطار حيث قال :

وقال عكرمة في قوله * في أى صورة ماشاء ركبك * ان شاء في صورة قـــرد وان شاء في صورة خنزير وكذا قال ابو صالح ان شاء في صورة كلب وان شـــاء في صورة حمار وان شاء في صورة خنزير . "٤"

---

(١) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص ٢٠٤ .

(٢) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص ٢٠٤

(٣) التفسير : ش ٦/٢٥٨ .

(٤) التفسير : ش ٧/٤٨٩ .

ومما يلاحظ على ابن كثير ايضا سكوته عن كثير من الاسرائيليات الظاهرة الضعف البينة الوهن وقد تقدمت نماذج لذلك في موقفه من الاسرائيليات وأورد مثالا واحدا وهو ماذكره عند تفسير الآية " ٢٤٨ " من سورة البقرة في تفسير السكينة حيث قال :

وقيل : السكينة : طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الانبياء اعطاه الله موسى فوضع فيها الالواح . ورواه السدى عن أبي مالك عن ابن عباس .

---

(١) التفسير : (ش / ١/٤٥) (ح ١/٣٠١) .

أهم النتائج التي استخلصتها من بحثي هذا هي

١ - انه يجب عند طبع كتاب ما عدم الاختصار على مخطوطة واحدة ، فان ذلك قد يخرج الكتاب ناقصا عما كتبه المؤلف .

٢ - تبين لي ان ابن كثير محدث عرض للتفسير فغلبت عليه صنعة الحديث وأتى في تفسيره بدقائق في الحديث من جمع للروايات والطرق ، ونقد للسند أو المتن أو لهما معا .

٣ - وجوب دراسة الاسرائيليات المبثوثة في كتب التفسير دراسة نقدية شاملة كاملة على الاساس الذى وضعه ابن كثير في مقدمة تفسيره .

٤ - اعتبار منهج ابن كثير في نقد الاحاديث الواردة في التفسير نقدا مثالثا يجب ان يحتذا .

٥ - سلامة منهج ابن كثير في عرض المسائل الفقهية بايجاز وعدم اسهاب في التفصيل كما فعل بعض المفسرين كالقرطبي في تفسيره .

٦ - سلامة منهج ابن كثير في تفسيره وانه منهج جدير بأن يتبعه كل من يحاول تفسير القرآن .

٧ - يجب على كل من يحاول كتابة بحث عن عالم ما أن يقرأ جميع كتبه وان يربط بين المسائل المتفرقة في كتبه ليكون بحثه قويما .

٨ - يجب على كل من يحاول تفسير القرآن ان يحشد امامه المراجع وان ينتقي منها خلاصة مركزة ليكر [illegible]فسيره شاملا بالغرض على نحو ما فعل ابن كثير في تفسيره .

ثم بحمد الله الذى بحمده تتم الصالحات وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .


فهرس الآيات

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس المراجـــــع

- الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة .

للامام بدر الدين الزركشي ت سنة ٧٩٤ هـ تحقيق سعيد الأفغاني ،ط ثانية ١٣٩٠ هـ بيروت . نشر المكتب الاسلامي .

- الاجتهاد في طلب الجهاد للحافظ ابن كثير .

طبع في مجلد واحد بتحقيق عبد الرحيم العسيلان الرياض سنة ١٤٠١هـ

- ارشاد النهيه الى معرفة أدلة التنبيه .

للحافظ ابن كثير مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٧٣ .

- أسباب نزول القرآن . اللاما لأبي الحسن علي بن احمد الواحدى .

تحقيق : السيد احمد صقر ، ط أولى ، ١٣٨٩ هـ نشر دار الكتاب الجديد - القاهرة .

- الاصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني : ت سنة ٨٥٢ هـ الطبعة الاولى : ١٣٢٨ هـ بمطبعة السعادة بمصر ، نشر دار احياء التراث العربي - بيروت .

- الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار . لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازم الهمداني . ت سنة ٥٨٤ هـ . علق عليه راتب حاكمي .

ط أولى - ١٣٨٦ هـ - مطبعة الأندلس في حمص .

- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . السخاوى ،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن

ت سنة ٩٠٢ هـ . نشر دار الكتاب العربي - بيروت .

- الأعلام . لخير الدين الزركلي ، ط سنة ١٣٨٩ هـ . نشر دار العلم للملايين بيروت .

- انباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ .

ط أولى / بمجلس المعارف . حيدر آباد الدكن . الهند .

- الأنساب . امحمد بن منصور التميمي السمعاني : ت ٥٦٢ هـ ط/أولى حيدرآباد سنة ١٣٩٨ هـ .
- ابن تيمية ، حياته وعصره ، آراوءه وفقهه ، الامام محمد أبو زهرة ،نشر دار الفكر العربي - القاهرة .
- ابن قيم الجوزية ، عصره ومنهجه . دكتور عبد العظيم عبد السلام ، مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة ١٣٨٧ هـ .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير .
  طبع في مصر سنة ١٣٥٥ هـ بتحقيق احمد محمد شاكر .
- البداية والنهاية لابن كثير - ط / الثانية سنة ١٩٧٧ م عن طبعة دار السعادة
- البدر الطالع للشوكاني ط أولى سنة ١٣٤٨ هـ بمطبعة السعادة ، نشر دار الباز .
- البرهان في علوم القرآن . امحمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤ هـ ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ثانية ، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة
- تاج العروس من جواهر القاموس . امحمد مرتضى الزبيدى - ط اولى سنة ١٣٠٦ هـ نشر دار مكتبة الحياة ببيروت .
- تاريخ آداب اللغة العربية . جرجي زيدان - الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨ م نشر دار مكتبة الحياة ببيروت .
- تاريخ الأدب العربي : لكارل بروكلمان ، صدر منها ست أجزاء بالعربية - نشر مكتبة المعارف بالقاهرة .
- تاريخ التراث العربي . لفوءاد سيزكين ، ترجمة : د . محمود فهمي حجازى ، د . فهمي ابو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م .
- التاريخ لابن معين . الطبعة الاولى سنة ١٣٩٩ هـ - نشر مركز البحث العلمي جامعة أم القرى . بتحقيق د . محمد نور سيف

- تاريخ علماء الأندلس ، لعبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى ابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ - نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .
- التاريخ الكبير للبخارى ، نشر دار الكتب العلمية بيروت عن طبعة الهند .
- اخبار مكة - وماجاء فيها من الآثار - لمحمد بن عبد الله الازرقي ط / ثالثة سنة ١٣٩٨ هـ بمطابع الثقافة بمكة .
- تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعرى ، لابي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ت ٥٧١ هـ ط / مصورة ،عني بنشره القدسي ١٣٩٩ هـ - نشر دار الكتاب العربي .
- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى . لمحمد بن عبد الرحمن المباركفورى ، ط ثانية ١٣٨٣ هـ ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- تذكرة الحفاظ . للامام الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ نشر دار احياء التراث العربي ببيروت .
- التفسير والمفسرون . الدكتور محمد حسين الذهبي ، ط/ ثانية ١٣٩٦ هـ نشر دار الكتب الحديثة - القاهرة .
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير :
ط المنار سنة ١٣٤٧ هـ ، ط مكتبة النهضة الحديثة لعبد الشكور فدا ١٣٨٤هـ
ط - مصطفى البابي الحلبي - ط - الشعب ، ط - دار الفكر ١٣٨٥ هـ
مخطوطة بمكتبة الحرم رقم : ٩٠ .
- تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف نشر محمد سلطان نمنكاني ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- تقويم البلدان لأبي الفداء اسماعيل بن نور صاحب حماه ت ٧٣٢ هـ - دار الطباعة السلطانية باريس سنة ١٨٥٠ م .

- التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل : للحافظ ابن كثير مخطوط منه نسخة مصورة بمكتبة مركز البحث العلمي بمكة عن نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٢٤٢٢٧ ب .

- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ ط - الدار المصرية التأليف والترجمة .

- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي . المتوفي ٨٥٢هـ ط - اولى ١٣٢٧ هـ بالهند . تصوير ونشر دار صادر ببيروت .

- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي أبو زكريا محيي الدين بن شرف ت ٦٧٦هـ نشر دار الكتب العلمية ببيروت .

- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي . ط - ثالثة عن طبعة دار الكتب - نشر دار الكتاب العربي ١٣٨٧ هـ .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ ط. ثالثة ١٣٨٨ هـ نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده . وط ثانية ، تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر - نشر دار المعارف بمصر .

- جامع المسانيد والسنن والهادي لأقوم سنن - لابن كثير - مخطوط منه نسخة مصورة على ميكروفلم بمكتبة الحرم - عن نسخة دار الكتب رقم ١٨٤ . حديث .

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ت ٤٨٨ هـ - نشرالدار المصرية للتأليف والنشر ١٩٦٦م .

- الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الرازي ط. حيدر آباد - نشر المكتبة العلمية ببيروت .

- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : لابن أبي الوفاء القرشي - دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد - ط أولى ١٣٣٢ هـ .

- الحياة العقلية في الحروب الصليبية ، للدكتور احمد بدوى - مطبعة نهضة مصر ١٩٥٢م .
- الحياة الفكرية في العصر الأيوبي والمملوكي الأول ، للدكتور / عبد اللطيف حمزة ط . ثانية سنة ١٩٦٨م .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة . للسيوطي - تحقيق أبو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية - ط اولى ١٣٨٧ هـ .
- خطط المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزى - طبعة جديدة بالأوفست ، موسسة الحلبي وشركاه - القاهرة .
- الدارس في تاريخ المدارس ، لعبد القادر النعيمي - طبع بمطبعة التركي بدمشق سنة ١٩٤٨م نشر جعفر الحسيني .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١ هـ نشر دار المعرفة ببيروت .
- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة لابن حجر - طبع دار الكتب الحديثة بالقاهرة بتحقيق محمد سيد جاد الحق .
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية ، تحقيق محمد السيد الجليند - دار الانصار - القاهرة .
- دور القرآن في دمشق لعبد القادر النعيمي - تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . بيروت - دار الكتاب - ١٩٧٣م .
- الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الاسلام للدكتور - بشار عواد معروف - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط أولى القاهرة ١٩٧٦م
- ذيل تذكرة الحفاظ الذهبي ، للحافظ ابي المحاسن الدمشقي - نشر دار احياء التراث العربي ببيروت .

- ذيل طبقات الحنابلة ، لابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الحنبلي ٧٩٥ هـ . نشر دار المعرفة ببيروت.
- رجال الفكر والدعوة في الاسلام . خاص بحياة شيخ الاسلام ابن تيمية لابي الحسن الندوى ط اولى ١٣٩٥ هـ نشر دار القلم الكويت .
- الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر لابي عبد الله محمد بن ناصر الدين الالباني ، المتوفي ٨٤٢ هـ طبع كردستان العلمية ١٣٢٩ هـ مصر .
- الرسالة ، لمحمد بن ادريس الشافعي المتوفي سنة ٢٠٤ هـ تحقيق وشرح احمد محمد شاكر - ط ثانية ١٣٩٩ هـ نشر دار التراث القاهرة .
- الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني ط ثانية ١٤٠٠ هـ نشر دار الكتب العلمية بيروت .
- الروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة المقدسي ، القاهرة ١٢٨٧ هـ
- سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة . للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ .
- سنن ابي داود . سليمان بن الأشعث السجستاني . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط السعادة بالقاهرة ط. ثانية ١٣٦٩ هـ .
- السنن الكبرى . الحافظ أبي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ت سنة ٤٥٨ هـ . ط . أولى ١٣٤٤ هـ بالهند . نشر وتوزيع الباز بمكة المكرمة .
- سنن ابن ماجه . محمد بن يزيد الربعي ت ٢٨٣ هـ ط. أولى ١٣١٣ هـ رقم أبوابها واحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ ،نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت .

- شرح صحيح مسلم ، للامام النووى ، نشر المكتبة المصرية ومكتبتها ، القاهرة .

- طبقات الفقهاء الشافعيين لابن كثير مخطوط نسخة منه بمكتبة البحث العلمي بمكة عن نسخة تشستر بتي رقم ٣٣٩٠ .

- طبقات المفسرين للداودى شمس الدين محمد بن علي المتوفي ٩٤٥ هـ تحقيق علي محمد عمر طبعة أولى ١٣٩٢ هـ نشر مكتبة وهبه بالقاهرة .

- صحيح البخارى . للامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى المتوفي سنة ٢٥٦ هـ طبعة بولاق - نشر دار احياء التراث العربي ببيروت

- صحيح مسلم بن الحجاج القشيرى المتوفي ٢٦١ هـ .
قام بترقيم أحاديثه وأبوابه وكتبه ووضع فهارسه محمد فؤاد عبد الباقـي نشر دار احياء التراث العربي .

- الضعفاء الصغير . لمحمد بن اسماعيل البخارى ، دار الوعي بحلب - بتحقيق محمود ابراهيم زايد .

- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمـن السخاوى - نشر دار مكتبة الحياة ببيروت .

- طبقات الحنابلة لأبي يعلي - نشر دار المعرفة ببيروت .

- طبقات الحفاظ للسيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن المتوفى ٩١١ هـ تحقيق علي محمد عمر - نشر مكتبة وهبة بمصر .

- طبقات الشافعية لابي بكر بن هداية الله الحسيني ت ١٠١٤ هـ تحقيق عادل نويهض ط ثانية ١٩٧٩م نشر دار الآفاق الجديدة بيروت .

- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب السبكي تحقيق محمـود الطناحي - وعبد الفتاح الحلو . ط أولى - ١٩٦٤م مطبعة عيسى البابي الحلبي .

- طبقات الفقهاء للشيرازى ، ابراهيم بن علي الشيرازى ،نشر المكتبة العربية ببغداد سنة ١٣٥٦ هـ .
- عصر سلاطين المماليك ، محمود رزق سليم ، ط . ثانية - مكتبة الآداب ومطابعها .
- العقائد لابن كثير ، مخطوط بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم ٢٣٩ مجموعة ١٦ .
- عقد الجمان ، للعيني ، ميكرو فيلم بمكتبة مركز البحث العلمي بمكة ، عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ح ٨٢٠٣ .
- العقيدة الطحاوية بتحقيق محمد ناصر الدين الالباني ،ط أولى ١٣٩٨ هـ ببيروت .
- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، تحقيق واختصار أحمد محمد شاكر . نشر دار المعارف بمصر ١٣٧٦ هـ .
- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى ، ت ٨٣٣ هـ ، عني بنشره ج . برجستراسو ، نشر دار الكتب العلمية - بيروت عن طبعة ١٣٥١ هـ .
- فتح البارى شرح صحيح البخارى ،لابن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ط. السلفية بالقاهرة .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ ،ط . ثانية ١٣٨٣ هـ نشر شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة .
- الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن كثير مخطوط ميكرو فلم مصور عن نسخة أيا صوفيا بتركيا برقم ٣٣٣٩ تاريخ
والمطبوعة عن مخطوط المدينة ، بتحقيق الاستاذ محمد الخطراوى ومحيى الدين مستو .

- فضائل القرآن لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ نشر دار الأندلس ببيروت.
- فهرس مخطوطات الشئون الثقافية بتونس ١٩٧٨ م بتونس.
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد - وضع عبد الله الجبورى مطبعة الارشاد ببغداد ١٩٦٣ م .
- فهرس المخطوطات المصورة بمعهد جامعة الدول العربية " . وضعه فؤاد سيد - مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٥٧ م
- فهرس المخطوطات المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة . اعداد حسن أبو صالح الناغي باشراف عباس صالح طاشكندى .
- فهرسة مارواه عن شيوخه . لأبي بكر محمد بن خير الاشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ بتحقيق فرنسسكه قداره زيدين وتلميذه ط ثانية ١٣٩٩ هـ نشر دار الآفاق الجديدة بيروت .
- الفوائد البهية لمحمد عبد الحي الكنوى ،القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ.
- الفوائد المجموع في الأحاديث الموضوعة . لمحمد بن علي الشوكانـــي ت ١٢٥٠ هـ ، ط أولى سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي .
- في ظلال القرآن - لسيد قطب - ط سابعة سنة ١٣٩١ هـ . نشر دار التراث العربي ببيروت .
- فهرست ا مخطوطات دار الكتب الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث وضعه ناصر الدين الالباني دمشق ١٣٩٠ هـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- فهرست مخطوطات الدكتور صبحي السامرائي بمكتبة مركز البحث العلمي .

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، لابي عبد الله الذهبي نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٣٩٢ هـ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، بيروت - دار صادر ١٣٨٦ هـ
- كتاب الأمثال ، للامام الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ تحقيق د . عبد المجيد قطامش ، ط أولى ١٤٠٠ هـ نشر دار المأمون التراث دمشق .
- كتاب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث للشيخ عبد الرحمن بن علي الشيباني . نشر دار الكتاب العربي بيروت
- كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي . دار الوعي بحلب بتحقيق محمود ابراهيم زايد .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمد بن عمر الزمخشرى ت ٥٢٨ هـ طبعة طهران .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة نشر دار الطباعة المصرية - القاهرة ١٣٧٤ هـ .
- اللالئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي ، نشر المكتبة التجارية الكبرى .
- اللباب في تهذيب الانساب لعز الدين بن الأثير الجزرى المتوفى ٦٣٠ هـ نشر دار صادر بيروت .
- لباب التأويل في معاني التنزيل " تفسير الخازن " لعلاء الدين علي بن محمد الخازن - نشر دار الفكر ببيروت .
- لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي . مخطوط ميكروفلم بمركز البحث العلمي بمكة برقم ٢٧٨

- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني - طبعة حيدر آباد - ١٣٢٩هـ نشر دار المعرفة ببيروت .
- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر للدكتور محمد عجاج الخطيب ط ثالثة ١٣٩١ هـ ببيروت .
- لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن منظور المتوفى ٧١١ هـ - نشر دار صادر ببيروت ١٣٨٨ هـ .
- المجددون في الاسلام من القرن الأول الى الرابع عشر ، عبد المتعال الصعيدى - نشر مكتبة الآداب - القاهرة .
- المجروحين لمحمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ هـ تحقيق محمود ابراهيم زايد - نشر دار الوعي بحلب ط اولى ١٣٩٦ هـ .
- مرآة الجنان لليافعي عبد الله بن سعد اليمني المتوفى ٧٦٨ هـ ، ط ثانية - بيروت موسسة الاعلمي للمطبوعات ١٣٩٠ هـ .
- المستدرك على الصحيحين للامام أبي عبد الله الحاكم النيسابورى - نشر دار الكتاب العربي ببيروت .
- مسند الامام احمد بن حنبل - ط - مصطفى البابي الحلبي وشركاه - بالقاهرة سنة ١٣١٣ هـ .
- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الغزو العثماني لعبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور ، ط اولى ١٩٧٠م القاهرة .
- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الغزو العثماني للدكتور علي ابراهيم حسن - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٤م
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، الموضوعات الصغرى ، لعلي القارى الهروى ت ١٠١٤ هـ ط ثانية ١٣٩٨ هـ بموسسة الرسالة ببيروت بتحقيق عبد الفتاح ابو غده .

- معالم التنزيل " للبغوى " أبي محمد الحسن الفراء المتوفي ٥١٦ هـ
طبع بهامش تفسير الخازن نشر دار الفكر ببيروت .

- معجم البلدان لياقوت الحموى ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله البغدادى
نشر دار صادر بيروت .

- المعجم الكبير للطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠ هـ تحقيق
حمدى عبد المجيد السلفي - ط أولى ١٣٩٨ هـ الدار العربية للطباعة
بغداد .

- معجم المؤلفين لعمر كحالة - نشر دار احياء التراث العربي ببيروت .

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار لشمس الدين الذهبي المتوفى
٧٤٨ هـ - تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط - اولى نشر دار الكتب
الحديثة - القاهرة .

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة للسخاوى
صححه عبد الله محمد الصديق نشر دار الكتب العلمية ببيروت ١٣٩٩هـ

- منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ، لعبد القادر بدران ت ١٣٤٦ هـ
طبع المكتب الاسلامي بدمشق سنة ١٣٧٩ هـ .

- مناقب الشافعي للبيهقي تحقيق السيد احمد صقر - القاهرة - مكتبة
دار التراث ١٣٩١ هـ .

- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق ١٣٩٣ هـ .

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغرى بردى الاتابكي مخطوط
ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بمكة ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٨١٠
ح الجزء الثاني .

- المهذب لابي اسحاق الشيرازى مصطفى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة ط ثانية ١٣٧٩ هـ .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين الذهبي تحقيق علـــي محمد البجاوى - نشر دار المعرفة ببيروت .

- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر احمد بن محمد النحاس ت ٣٣٨ هـ ، طبعة الخانجي بمصر - تحقيق السيد احمد صقر .

- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . لجمال الدين أبي المحاسن بن تغرى بردى ت ٨٧٤ هـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

- نوارد المخطوطات العربية في مكتبات تركيا جمعها الدكتور رمضان ششن ط أولى ١٤٠٠ هـ - نشر دار الكتاب الجديد ببيروت .

- نهاية الارب في فنون الادب . شهاب الدين أحمد بن عبد الوهـــاب النويري ت ٧٣٣ هـ وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة العامـــة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة .

- نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، ط اولى سنة ٩٦٨ (م بتحقيق الشيخ فهيم أبو عبية - نشر مكتبة النصر بالرياض .

- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكتاني - ط . بولاق بمصر سنة ١٢٩٧ هـ .

- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادى ، ط . مكتبة المثنى ببغداد ١٩٥١ م .

- وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان لابن خلكان ابو العباس شمس الديـــن احمد بن محمد ت ٦٨١ هـ . تحقيق الدكتور احسان عباس - نشر دار صادر - ببيروت .

فهرس الموضوعـــات